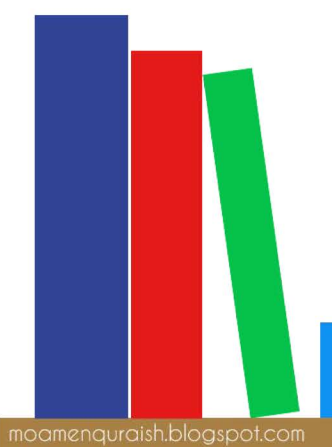


حياة الخضر (ع)

عرض ودراسة

السيد هاشم فياض الحسيني

دار الكتاب الاسلامي



حياة الخضر عليه السلام

عرض ودراسة


بسم الله الرحمن الرحیم

حياة الخضر عليه السلام

عرض ودراسة

تأليف

السيد هاشم فياض الحسيني



الكتاب .... حياة الخضر عليه السلام

المؤلف .... السيد هاشم فياض الحسيني

الناشر.. دارالكتاب الاسلامي

الطبعه .... الاولى ١٤٢٥هـ. ق / ٢٠٠٤م

المطبعه.. مطبعة السرور

عدد النسخ .... (٣٠٠٠) نسخه

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين الهداة المعصومين.

وبعد: لقد اقترح عليّ بعض الأصدقاء الأعزاء أن أكتب كتاباً عن حياة نبي الله الخضر عليه السلام بصورة مفصّلة وشاملة، فوجدت نفسي مضطراً لإجابة رغبتهم في ذلك، لما لهذا الموضوع من الخطورة والأهمية خاصة وأن كثيراً من الناس بدأوا يتساءلون عن حقيقة هذه الشخصية، وهل هي شخصية حقيقية أم خيالية؟ وهل أن الخضر نبي أو ليس بنبي؟ وهل هو علىٰ قيد الحياة إلىٰ يومنا هذا أم أنه مات منذ زمن طويل؟ وإذا كان حياً موجوداً بين أظهرنا، فما هو سبب بقاءه حياً من قبل عهد موسىٰ عليه السلام إلىٰ يومنا هذا؟ وما هو سبب احتجابه عن الأبصار؟ وهل صحيح أن الخضر عليه السلام سوف يظهر مع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في آخر الزمان؟

كل هذه التساؤلات وغيرها سوف نبحثها في هذا الكتاب ونجيب عنها لمعرفة الحقيقة وإبراز معالم هذه الشخصية المجهولة لدىٰ البعض، وسيجد القارىء الكريم في كتابنا هذا دراسة دقيقة وفريدة في نوعها عن حياة الخضر عليه السلام ، مليئة بالشواهد والشوارد من هنا وهناك.

وأود أن أعترف بأني لا أدعي الكمال لبحثي هذا فالكمال لله وحده، ومع ذلك أرجوا أن يسدّ هذا الكتاب فراغاً في هذا الموضوع المهم ويميط اللثام عن تاريخ حياة هذه الشخصية الربانية العظيمة.

وقبل أن أختم مقدمتي هذه أتوجه بجزيل شكري وامتناني للوجيه النبيل والأخ العزيز السيد ناطق الحسيني (دام توفيقه) لما بذله معي من عون ومساعدة في سبيل إخراج هذه الدراسة إلىٰ حيز الوجود، حباً منه في نشر العلم فجزاه الله خير جزاء المحسنين.

وختاماً أسأل الله العلي القدير أن يوفقني لما يحب ويرضىٰ إنه سميع مجيب.

المؤلف

في ٢٤ / ذ ح / ١٤٢١ هـ

الفصل الأول

اسمه ونسبه

كنيته ولقبه

ولادته ونشأته

الخضر وذو القرنين

اسمه ونسبه:

لقد اختلف المفسرون والمؤرخون في اسم الخضر عليه السلام ونسبه اختلافاً كثيراً، وإليك أقوالهم في ذلك:

قال ابن قتيبة: اسم الخضر بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام [١].

وقال ابن الأثير: اسمه باليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام [٢].

وقال القرماني: اسمه ايليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام [٣].

أقول: هذه الأقوال التي ذكرناها مختلفة في الاسم لكنها متفقة في النسب، ولعل اختلافهم في الاسم ناشىء من التصحيف أو من سهو النساخ، لأنّ أكثر مصادر الجمهور تكاد تكون متفقة ومجمعة علىٰ أن اسم الخضر هو (بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد

---

١ ـ المعارف: ص ٤٢.

٢ ـ الكامل في التاريخ: ج ١ / ص ٩٠.

٣ ـ أخبار الدول: ص ٤٤، والتعريف والاعلام: ص ١٠٣.

بن سام بن نوح عليه السلام [1] وقد نقل اجماعهم ذلك غير واحد من علمائهم، وقد وافقهم على الاسم فقط شيخنا الصدوق رضي الله عنه إلّا إنه اختلف معهم في سلسلة النسب حيث قال: «والصحيح اسمه بليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام» [2].

وقيل: إن اسمه هو يليا بن عاميل بن شمالخين بن أريا بن علقما بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وإلى ذلك ذهب أهل الكتاب على ما قيل [3].

وفيما يقال عن بني إسرائيل إن الخضر هو أرميا بن حلقيا، وكان من سبط هارون بن عمران [4]، وهذا قول ضعيف لا يركن إليه، وأضعف منه ما قاله الأعرجي في مناهل الضرب ما هذا لفظه:

رأيت نسب الخضر عليه السلام عدة روايات صح منها: هو ابن ماعيد بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام [5].

---

١ ـ أنظر: روح المعاني: ج ١٥ / ص ٣١٩، والآثار الباقية: ص ٢٥٦، والاتقان: ج ٢ / ص ١٤٧، وعرائس المجالس: ص ٢٢٣، وتاريخ الخميس: ج ١ / ص ١٠٦، وتاريخ ابن عساكر: ج ٥ / ص ١٤١، والبدء والتاريخ: ج ٣ / ص ٧٧.

٢ ـ إكمال الدين: ص ٣٧٢.

٣ ـ مجمع البحرين: ج ٣ / ص ٢٨٨.

٤ ـ الكامل في التاريخ: ج ١ / ص ٩٠، والآثار الباقية: ص ٣٩١.

٥ ـ دائرة معارف الأعلمي: ج ١٧ / ص ١٨٠.

وزعم إسماعيل بن أويس: أن الخضر فيما بلغنا أنه: المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الأزد[١].

وقال السجستاني: اسمه هو خضرويه بن قابيل بن آدم عليه السلام[٢].

وقيل: إن اسمه هو خضرون بن عمايبل بن اليفيز بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام [٣].

وقال الطريحي: والأصح ما نقله أهل السير وثبت عن النبي صلى الله عليه وآله من أن اسمه يليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن نوح عليه السلام، وقيل في بعض الشروح إن اسمه إلياس بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام[٤].

أقول: والأصح من هذه الأقوال كلها أن اسم الخضر هو (تاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام)[٥] كما صرحت به الروايات الصحيحة الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

---

١ ـ تاريخ ابن عساكر: ج ٥ / ص ١٤١.
٢ ـ المعمرون: ص ٣.
٣ ـ قصص الأنبياء لابن كثير: ج ٢ / ص ٢١٥.
٤ ـ مجمع البحرين: ج ٣ / ص ٢٨٨.
٥ ـ أنظر: معاني الأخبار: ص ٤٦، وعلل الشرائع: ص ٥٩، وسفينة البحار: ج ١ / ص ٣٨٩.

كنيته ولقبه:

وأما كناه: فأبو العباس[١]، وأبو محمد، وقد اشتهر بالثاني عند العوام علىٰ وجه الخصوص.

أما ألقابه فهي: (الخضر)، (والعالم)، (والعبد الصالح)، واشتهر بالأول خاصة.

واختلف المفسرون والمؤرخون حول علة تسميته بالخضر فذكروا لذلك آراءً وأقوالاً وأخباراً، منها:

ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**إنما سمي الخضر خضراً لأنه جلس علىٰ فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء**»[٢].

ورویٰ الصدوق بأسناده عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: «**معنىٰ الخضر أنه لا يجلس علىٰ خشبة يابسة ولا أرض إلّا اهتزت خضراء**»[٣].

وقيل: سمي خضراً لأنه إذا صار في مكان لا نبات فيه اخضرّ ما

---

١ ـ روح المعاني: ج ١٥ / ص ٣١٩، تاريخ الخميس: ج ١ / ص ٦٧.
٢ ـ الدر المنثور: ج ٥ / ص ٤٢٠، وجامع البيان: ج ١٥ / ص ٢٨٣، والتعريف والاعلام: ص ١٠٤.
٣ ـ بحار الأنوار: ج ١٣ / ص ٢٩٨، ومعاني الأخبار: ص ٤٦.

حوله[١].

وعن السدي قال: إنما سمي الخضر خضراً لأنه إذا قام في مكان نبت العشب تحت رجليه حتىٰ يغطي قدميه.

وقيل: كانت ثيابه خضراً[٢].

وقال الخطابي: إنّما سمي الخضر خضراً لحسنه وإشراق وجهه تشبيهاً بالنبات الأخضر الغض[٣].

أقول: والذي يظهر من الروايات التي ذكرناها لك أن سبب تسمية الخضر بهذا الاسم هو لأنه كان من اعجازه أنه في أي مكان يجلس فيه أو يحل فيه يخضر ذلك المكان.

ولادته ونشأته:

لقد ذكرت المصادر التاريخية أنّ الخضرعليه السلام ولد قبل إبراهيمعليه السلام[٤]، وأنّه عاش في أيام أفريدون بن أثفيان[٥]، وفي عهد ذي القرنين، وقد اختلفت الأخبار والروايات في كيفية ولادته ونشأته،

---

١ ـ التبيان: ج ٧ / ص ٧٠، وأخبار الدول: ص ٤٤.

٢ ـ الدر المنثور: ج ٥ / ص ٤٢٥.

٣ ـ البداية والنهاية: ج ١ / ص ٣٢٧، وتاريخ ابن عساكر: ج ٥ / ص ١٤٢.

٤ ـ تاريخ الخميس: ج ١ / ص ١٠٧.

٥ ـ تاريخ الطبري: ج ١ / ص ٣٦٥.

ويذكر المفسرون والمؤرخون روايتين حول كيفية ولادة الخضر ونشأته:

الرواية الأولىٰ:

أوردها أبو القاسم السهيلي في كتابه (التعريف والاعلام) حيث ذكر تفاصيل ولادة الخضر ونشأته بصورة لا تخلو من مبالغة حيث قال: «كان أبوه ملكان، وأمه اسمها (ألها) وإنّها ولدته في مغارة، وإنه وجد هناك شاة ترضعه في كل يوم من غنم رجل من القرية، فلما وجده الرجل أخذه ورباه، فلما شب طلب أبوه كاتبا وجمع أهل المعرفة والنبالة ليكتب الصحف التي أنزلت علىٰ إبراهيم عليه السلام وشيث عليه السلام وكان فيمن قدم عليه من الكتاب ابنه وهو لا يعرفه، فلما استحسن خطه ومعرفته بحث عن جلية أمره، فعرف أنه ابنه فضمه لنفسه وولاه أمر الناس، ثم إن الخضر فر من الملك...»[١].

أقول: يبدو أن هذه القصة لا تخلو من ضعف من جهات عديدة، وكأنها نسجت علىٰ غرار ما ينسج من قصص خرافية وأساطير، بالإضافة لما تحتويه من غموض في بعض أحداثها كما لا يخفىٰ علىٰ القارىء.

---

١ ـ التعريف والاعلام: ص ١٠٤.

الرواية الثانية:

وهي الرواية التي رواها علي بن إبراهيم القمي رضي الله عنه في تفسيره وهي أصح من الرواية الأولىٰ، فقد روىٰ عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: **«إن الخضر كان من أبناء الملوك فآمن بالله وتخلىٰ في بيت في دار أبيه يعبد الله، ولم يكن لأبيه ولد غيره، فأشاروا علىٰ أبيه أن يزوجه، فلعل الله أن يرزقه ولداً فيكون الملك فيه وفي عقبه، فخطب له امرأة بكراً، وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها فلما كان اليوم الثاني قال لها: تكتمين عليّ أمري؟ فقالت: نعم، قال لها: إن سألك أبي هل كان مني إليك ما يكون من الرجال إلىٰ النساء، فقولي: نعم، فقالت: أفعل، فسألها الملك عن ذلك، فقالت: نعم، وأشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يفتشنها، فأمر فكانت علىٰ حالتها، فقالوا: أيها الملك زوّجت الغر من الغرة[1]، زوجه امرأة ثيباً، فزوجه، فلما أدخلت عليه سألها الخضر أن تكتم عليه أمره، فقالت: نعم، فلما سألها الملك، قالت: أيها الملك إن ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة؟!**

فغضب عليه فأمر بردم الباب عليه فردم، فلمّا كان اليوم الثالث

---

١ ـ الغرة: الغفلة، ورجل غر: أي غير مجرب لا خبرة له. المختار من صحاح اللغة: ص ٣٧٠.

حرّكته رقة الآباء، فأمر بفتح الباب فلم يجدوه فيه، وأعطاه الله من القوة أن يتصور كيف شاء، ثم كان علىٰ مقدمة ذي القرنين، وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلىٰ الصيحة..»[١].

ويؤكد لنا حقيقة الرواية الثانية ما رواه الشيخ الصدوق بأسناده عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«كان في الزمان الأول ملك له أسوة حسنة في أهل مملكته، وكان له ابن رغب عما هو فيه، وتخلّىٰ في بيت يعبد الله، فلما كبر سن الملك مشىٰ إليه خيرة الناس، وقالوا: أحسنت الولاية علينا، وكبرت سنك، ولا خلفك إلّا ابنك، وهو راغب عما أنت فيه، وأنه لم ينل من الدنيا، فلو حملته علىٰ النساء حتىٰ يصيب لذّة الدنيا لعاد، فأخطب كريمة له، فزوجه جارية لها أدب وعقل، فلما أتوا بها، وحوّلوها إلىٰ بيته أجلسوها وهو في صلاته، فلما فرغ قال: أيتها المرأة ليس النساء من شأني، فإن كنت تحبين أن تقيمي معي، وتصنعين كما أصنع كان لك من الثواب كذا وكذا، قالت: فأنا أقيم علىٰ ما تريد، ثم إن أباه بعث إليها يسائلها هل حبلت؟ فقالت: إن ابنك ما كشف لي عن ثوب، فأمر بردّها إلىٰ أهلها وغضب علىٰ ابنه، وأغلق الباب عليه، ووضع عليه الحرس، فمكث ثلاثاً ثم فتح عنه فلم يوجد في البيت أحد، فهو الخضر عليه الصلاة**

---

١ ـ تفسير القمي: ج ٢ / ص ٤٢ ـ ٤٣.

والسلام»[١].

ويذكر المؤرخون قصة نشأة الخضر اعتماداً علىٰ روايات تاريخية مذكورة في كتبهم، فقالوا: إن الخضر عليه السلام كان ابن ملك من الملوك، وكان أبوه (ملكان) ملكاً عظيماً[٢] في الزمان الأول، ولهذا الملك سيرة حسنة في أهل مملكته، ولم يكن له ولد غير الخضر عليه السلام، فسلمه إلىٰ المؤدب ليعلمه ويؤدبه، فكان الخضر عليه السلام يختلف إليه كل يوم، فيجد في الطريق رجلاً عابداً ناسكاً، فيعجبه حاله، فكان الخضر عليه السلام يجلس عند ذلك العابد، ويتعلم منه حتىٰ شب علىٰ شمائل العابد وعبادته، فنشأ الخضر منقطعاً لعبادة الله عزوجل في غرفة خاصة به في قصر أبيه ملكان، فأحب أبوه أن يزوجه[٣]، ثم ذكروا بقية القصة وهي لا تختلف عما هو الوارد في الروايتين الأخيرتين.

الخضر وذو القرنين:

كان ذو القرنين عبداً صالحاً جعله الله عزوجل حجة علىٰ

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ١٣ / ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

٢ ـ المعارف: ص ٤٢، والكامل في التاريخ: ج ١ / ص ٩٠.

٣ ـ دائرة معارف البستاني: ج ٧ / ص ٤٠٥، ولعل هذا العابد كان ملكاً من الملائكة والله أعلم.

عباده، ولم يجعله نبياً، فمكن الله له في الأرض، وآتاه ملكاً عظيماً، فامتد سلطانه من المشرق إلىٰ المغرب، وكان الخضر عليه السلام وزيره ومستشاره في جميع أموره، ولم أعثر علىٰ حادثة أو قصة جمعت الخضر وذي القرنين فيها سوىٰ قصة البحث عن عين الحياة، وقد روت هذه القصة روايات عديدة إلّا أن أتمها وأكملها رواية العياشي والثعلبي.

فقد روىٰ العياشي بأسناده عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: كان ذو القرنين عبداً صالحاً، وكان من الله بمكان نصح الله فنصح له، وأحب الله فأحبه، وكان قد سبب له في البلاد، ومكن له فيها حتىٰ ملك ما بين المشرق والمغرب، وكان له خليل من الملائكة يقال له: رفائيل ينزل إليه فيحدثه ويناجيه، فبينما هو ذات يوم عنده إذ قال له ذو القرنين: يا رفائيل كيف عبادة أهل السماء؟ وأين هم من عبادة أهل الأرض؟

قال رفائيل: ياذا القرنين وما عبادة أهل الأرض؟ فقال: أما عبادة أهل السماء ما في السماوات موضع قدم إلّا وعليه ملك قائم لا يقعد أبداً، أو راكع لا يسجد أبداً، أو ساجد لا يرفع رأسه أبداً، فبكىٰ ذو القرنين بكاء شديداً، فقال: يا رفائيل إني أحب أن أعيش حتىٰ أبلغ من عبادة ربي وحق طاعته ما هو أهله، قال رفائيل: يا ذا القرنين إن لله في الأرض عيناً تدعىٰ عين الحياة فيها عزيمة من الله، إنه من يشرب منها

لم يمت حتىٰ يكون هو الذي يسأل الله الموت، فإن ظفرت بها تعش ما شئت، قال: وأين تلك العين؟ وهل تعرفها؟ قال: لا.. غير أنا نتحدث في السماء أن لله في الأرض ظلمة لم يطأها أنس ولا جان، فقال ذو القرنين: وأين تلك الظلمة؟ قال رفائيل: ما أدري، ثم صعد رفائيل.

فدخل ذا القرنين حزن طويل من قول رفائيل، ومما أخبره عن العين والظلمة، ولم يخبره بعلم منها، فجمع ذو القرنين فقهاء أهل مملكته، وعلماءهم، وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة، فلما اجتمعوا عنده، قال ذو القرنين: يا معشر الفقهاء وأهل الكتب وآثار النبوة، هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله وفي كتب من كان قبلكم من الملوك أن لله عيناً تدعىٰ عين الحياة فيها من الله عزيمة أنه من يشرب منها لم يمت حتىٰ يكون هو الذي يسأل الله الموت؟ قالوا: لا أيها الملك، قال: فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب أن لله في الأرض ظلمة لم يطأها أنس ولا جان؟ قالوا: لا أيها الملك.

فحزن ذو القرنين حزناً شديداً، وبكىٰ إذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحب، وكان فيمن حضره غلام من الغلمان من أولاد الأوصياء: أوصياء الأنبياء، وكان ساكتاً لا يتكلم حتىٰ إذا آيس ذو القرنين منهم قال له الغلام: أيها الملك إنك تسأل هؤلاء عن أمر ليس لهم به علم، وعلم ما تريد عندي، ففرح ذو القرنين فرحاً شديداً حتىٰ نزل عن فراشه، وقال له: أدن مني، فدنىٰ منه، فقال: أخبرني، قال: نعم

أيها الملك إني وجدت في كتاب آدم الذي كتب يوم سمي له ما في الأرض من عين أو شجر، فوجدت فيه أن لله عيناً تدعىٰ عين الحياة، فيها من أمر الله عزيمة أنه من يشرب منها لم يمت حتىٰ يكون هو الذي يسأل الله الموت، بظلمة لم يطأها أنس ولا جان، ففرح ذو القرنين، وقال: أدن مني أيها الغلام أتدري أين موضعها؟ قال: نعم، وجدت في كتاب آدم أنها علىٰ قرن الشمس ـ أي مطلعها ـ ففرح ذو القرنين، وبعث إلىٰ أهل مملكته فجمع أشرافها وفقهاءهم وعلماءهم وأهل الحكم منهم، فاجتمع إليه ألف حكيم وعالم وفقيه، فلما اجتمعوا عليه تهيأ للمسير، وتأهب له بأعد العدة وأقوىٰ القوة.

فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع الجبال، والفيافي والأرضين والمفاوز، فساروا اثني عشرة سنة، حتىٰ انتهىٰ إلىٰ طرف الظلمة، فإذا هي ليست بظلمة ليل ولا دخان، ولكنها هواء يفور سد ما بين الأفقين، فنزل بطرفها وعسكر عليها، وجمع علماء أهل عسكره، وفقهاءهم وأهل الفضل منهم، فقال: يا معشر الفقهاء والعلماء إني أريد أن أسلك هذه الظلمة، فخروا له سجداً، فقالوا: أيها الملك إنك لتطلب أمراً ما طلبه ولا سلكه أحد كان قبلك من النبيين والمرسلين ولا من الملوك، قال: إنه لابد لي من طلبها، قالوا: أيها الملك إنا لو نعلم أنك إذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك لاتبعناك، ولكن نخاف أن ينفتق عليك منها أمر يكون فيه هلاك ملكك

وزوال سلطانك، وفساد من في الأرض، فقال: لابد من أن أسلكها، فخروا سجداً لله، وقالوا: إنا نتبرأ إليك مما يريد ذو القرنين.

فقال ذو القرنين: يا معشر العلماء أخبروني بأبصر الدواب، قالوا: الخيل الإناث البكارة أبصر الدواب، فانتخب من عسكره فأصاب ستة آلاف فرساً إناثاً أبكاراً، وانتخب من أهل العلم والفضل والحكمة ستة آلاف رجل، فدفع إلىٰ كل رجل فرساً، وعقد راية للخضر علىٰ ألفي فارس فجعلهم علىٰ مقدمته وأمرهم أن يدخلوا (الظلمة) وسار ذو القرنين في أربعة آلاف فارس وأمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره اثني عشر سنة فإن رجع هو إليهم إلىٰ ذلك الوقت، وإلّا تفرقوا في البلاد ولحقوا ببلادهم أو حيث شاؤوا، فقال الخضر: أيها الملك إنا نسلك في الظلمة لا يرىٰ بعضنا بعضاً كيف نصنع بالضلال إذا أصابنا؟ فأعطاه ذو القرنين خرزة حمراء كأنها مشعلة لها ضوء، فقال: خذ هذه الخرزة فإذا أصابكم الضلال فارم بها إلىٰ الأرض فإنها تصيح، فإذا صاحت رجع أهل الضلال إلىٰ صوتها.

فأخذها الخضر ومضىٰ في الظلمة، وكان الخضر يرتحل وينزل ذو القرنين، فبينما الخضر يسير ذات يوم إذ عرض له واد في الظلمة، فقال لأصحابه: قفوا في هذا الموضع لا يتحرك أحد منكم عن موضعه، ونزل عن فرسه فتناول الخرزة فرمىٰ بها في الوادي فأبطأت عنه بالإجابة حتىٰ خاف أن لا تجيبه، ثم أجابته فخرج إلىٰ صوتها فإذا

هي علىٰ جانب العين، وإذا ماؤها أشد بياضاً من اللبن، وأصفىٰ من الياقوت، وأحلىٰ من العسل، فشرب منه ثم خلع ثيابه فاغتسل منها، ثم لبس ثيابه، ثم رمىٰ بالخرزة نحو أصحابه فأجابته، فخرج إلىٰ أصحابه وركب وأمرهم بالمسير فساروا، ومر ذو القرنين بعده، فأخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة أربعين يوماً وأربعين ليلة، ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر، ولكنه نور، فخرجوا إلىٰ أرض حمراء رملة خشخاشة كأن حصاها اللؤلؤ، فإذا هو بقصر مبني علىٰ طول فرسخ.

فجاء ذو القرنين إلىٰ الباب فعسكر عليه، ثم توجه بوجهه وحده إلىٰ القصر، فإذا طائر، وإذا حديدة طويلة قد وضع طرفاها علىٰ جانبي القصر، وطير أسود معلق في تلك الحديدة بين السماء والأرض كأنه خطاف، أو صورة خطاف، أو شبيه بالخطاف، أو هو خطاف، فلما سمع الطائر خشخشة ذي القرنين قال: من هذا؟ قال: أنا ذو القرنين، فقال الطائر: أما كفاك ما وراءك حتىٰ وصلت إلىٰ حد بابي هذا.

ففرق ذو القرنين فرقاً شديداً، فقال: يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني، قال: سل، قال: هل كثر في الأرض بنيان الآجر والجص؟ قال: نعم، قال: فانتفض الطير، وامتلأ حتىٰ ملأ الحديدة ثلثها، ففرق ذو القرنين، فقال: لا تخف، وأخبرني، قال: سل، قال: هل كثرت المعازف؟ قال: نعم، قال: فانتفض الطير، وامتلأ حتىٰ ملأ من الحديدة

ثلثيها، ففرق ذو القرنين، فقال: لا تخف وأخبرني، قال: سل، قال: هل ارتكب الناس شهادة الزور في الأرض؟ قال: نعم، فانتفض الطير انتفاضة وانتفخ فسد ما بين جداري القصر، قال: فامتلأ ذو القرنين عند ذلك فرقاً منه، فقال له: لا تخف وأخبرني، قال: سل، قال: هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلّا الله؟ قال: لا، فانضم ثلثه، ثم قال: يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني، قال: سل، قال: هل ترك الناس الصلاة المفروضة؟ قال: لا، قال: فانضم ثلث آخر، ثم قال: يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني، قال: سل قال: هل ترك الناس الغسل من الجنابة؟ قال: لا، قال، فانضم حتىٰ عاد إلىٰ حاله الأول، فإذا هو بدرجة إلىٰ أعلىٰ القصر، فقال الطير: يا ذا القرنين أسلك هذه الدرجة.

فسلكها ذو القرنين وهو خائف لا يدري ما يهجم عليه حتىٰ استوىٰ علىٰ ظهرها، فإذا هو بسطح ممدود مد البصر، وإذا برجل شاب أبيض مضيء الوجه عليه ثياب بيض حتىٰ كأنه رجل أو في صورة رجل أو هو شبيه بالرجل، أو هو رجل، وإذا هو رافع رأسه إلىٰ السماء ينظر إليها واضع يده علىٰ فيه، فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال: من هذا؟ قال: أنا ذو القرنين، قال: يا ذا القرنين أما كفاك ما وراءك حتىٰ وصلت إليّ؟! قال ذو القرنين: ما لي أراك واضعاً يدك علىٰ فيك؟ قال: يا ذا القرنين أنا صاحب الصور، وإن الساعة قد اقتربت وأنا أنتظر أن أؤمر بالنفخ فأنفخ، ثم ضرب بيده فتناول حجراً فرمىٰ به إلىٰ ذي

القرنين كأنه حجر، أو شبه الحجر، فقال: يا ذا القرنين خذه فإن جاع جعت، وإن شبع شبعت فارجع.

فرجع ذو القرنين بذلك الحجر حتىٰ خرج به إلىٰ أصحابه، فأخبرهم بالطير، وما سأله عنه وما قال له، وما كان من أمره، وأخبرهم بصاحب السطح، وما قاله وما أعطاه، ثم قال لهم: إنه أعطاني هذا الحجر، وقال لي: إن جاع جعت، وإن شبع شبعت، قال: فأخبروني بأمر هذا الحجر، فوضع الحجر في إحدىٰ الكفين ووضع حجر مثله في الكفة الأخرىٰ، ثم رفع الميزان، فإذا الحجر الذي جاء به يميل بالآخر، فوضعوا آخر فمال بهما، حتىٰ وضعوا ألف حجر كلها مثله، ثم رفعوا الميزان فمال بها ولم يستمل به الألف حجر، فقالوا: أيها الملك لا علم لنا بهذا!

فقال له الخضر: أيها الملك إنك تسأل هؤلاء عما لا علم لهم به، وقد أوتيت علم هذا الحجر، فقال ذو القرنين: فأخبرنا به وبينه لنا، فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة الميزان، ثم وضع حجراً آخر في كفة أخرىٰ، ثم وضع كف تراب علىٰ حجر ذي القرنين يزيد ثقلاً، ثم رفع الميزان فاعتدل، وعجبوا وخروا سجداً لله تعالىٰ، وقالوا: أيها الملك هذا أمر لم يبلغه علمنا، وإنا لنعلم أن الخضر ليس بساحر، فكيف هذا وقد وضعنا معه ألف حجر كلها مثله، فمال بها وهذا قد اعتدل به وزاده تراباً؟!

قال ذو القرنين: بين يا خضر لنا أمر هذا الحجر، قال الخضر: أيها الملك إن أمر الله نافذ في عباده وسلطانه قاهر وحكمه فاصل، وإن الله ابتلىٰ عباده بعضهم ببعض، وابتلىٰ العالم بالعالم، والجاهل بالجاهل، والعالم بالجاهل، والجاهل بالعالم، وإنه ابتلاني بك وابتلاك بي.

فقال ذو القرنين: يرحمك الله يا خضر إنما تقول ابتلاني بك حين جعلت أعلم مني، وجعلت تحت يدي أخبرني يرحمك الله عن أمر هذا الحجر، فقال الخضر: أيها الملك إن هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور، يقول: إن مثل بني آدم مثل هذا الحجر الذي وضع ووضع معه ألف حجر فمال بها، ثم إذا وضع عليه التراب وعاد حجراً مثله، فيقول كذلك مثلك أعطاك الله من الملك ما أعطاك فلم ترض به حتىٰ طلبت أمراً لم يطلبه أبداً من كان قبلك، ودخلت في مدخل لم يدخله أنس ولا جان، ويقول: كذلك ابن آدم لا يشبع حتىٰ يحثىٰ عليه التراب.

قال: فبكىٰ ذو القرنين بكاءاً شديداً، وقال: صدقت يا خضر بضرب لي هذا المثل لا جرم أني لا أطلب أثراً في البلاد بعد مسلكي هذا، ثم انصرف راجعاً في الظلمة فبينما هم يسيرون إذ سمعوا خشخشة تحت سنابك خيلهم، فقالوا: أيها الملك ما هذا؟ فقال لهم: خذوا منه فمن أخذ منه ندم ومن تركه ندم، فأخذ بعض وترك بعض، فلما خرجوا من الظلمة إذا هم بالزبرجد، فندم الآخذ والتارك.

ورجع ذو القرنين إلىٰ دومة الجندل، وكان بها منزله، فلم يزل بها حتىٰ قبضه الله إليه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا حدث بهذا الحديث قال: «**رحم الله أخي ذا القرنين ما كان مخطئاً إذ سلك ما سلك وطلب ما طلب، ولو ظفر بوادي الزبرجد في مذهبه لما ترك فيه شيئاً إلّا أخرجه إلىٰ الناس لأنه كان راغباً، ولكنه ظفر به بعدما رجع فقد زهد**»[1].

---

١ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٤٣ ـ ٣٤٩، وعرائس المجالس: ص ٣٧٠، والاصابة: ج ١ / ص ٤٣٠.

الفصل الثاني

قصة موسىٰ والخضر في القرآن
سبب النزول
سبب لقاء موسىٰ بالخضر عليهما السلام
تفسير آيات القصة
البحث الروائي
شخصيات القصة
شرح بعض مفردات القصة
أسئلة تثار حول القصة
من وصايا الخضر لموسىٰ عليهما السلام
أهم ما ترشد إليه القصة

قصة موسىٰ والخضر في القرآن:

قال تعالىٰ في سورة الكهف:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيه إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً * فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً * فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ

خَرَقَهَا قَالَ أخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إمْراً * قَالَ ألَمْ أقُلْ إنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً * قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أمْرِي عُسْراً * فَانطَلَقَا حَتَّى إذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً * قَالَ ألَمْ أقُلْ لَكَ إنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً * قَالَ إنْ سَألْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً * فَانطَلَقَا حَتَّى إذَا أتَيَا أهْلَ قَرْيَةٍ آسْتَطْعَمَا أهْلَهَا فَأبَوْا أنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أنْ يَنقَضَّ فَأقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أجْراً * قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً * أمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحْرِ فَأرَدْتُ أنْ أعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً * وَأمَّا الغُلامُ فَكَانَ أبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأرَدْنَا أنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأقْرَبَ رُحْماً * وَأمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا وَكَانَ أبُوهُمَا صَالِحاً فَأرَادَ رَبُّكَ أنْ يَبْلُغَا أشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أمْرِي ذَلِكَ تَأوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾[1].

---

١ ـ سورة الكهف، الآية ٦٠ ـ ٨٢.

سبب النزول:

إن معرفة أسباب النزول من الأمور المهمة في مجال الدراسات القرآنية لأنها تساعد الباحث علىٰ فهم الآية والتعرف علىٰ أسرار التعبير فيها، وتساعده كذلك علىٰ معرفة الأحداث التي وقعت في عصر الوحي، واقتضىٰ نزول الوحي في شأنها، ولما كانت قصة موسىٰ والخضر عليهما السلام في ضمن سورة الكهف لذا كان لزاماً عليّ أن أتحرىٰ أسباب نزول السورة.

المعروف أن سورة الكهف من السور المكية التي نزلت في مكة، وكان السبب في نزولها علىٰ ما في رواية ابن عباس هو أن قريش بعثت النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط إلىٰ أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء.

فخرجا حتىٰ أتيا المدينة، فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وآله ووصفوا لهم أمره، وبعض قوله، فقالوا لهم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم؟ فإن لهم أمر عجيب! وسلوه عن رجل طوّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبأه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟

فأقبلا حتىٰ قدما علىٰ قريش، فقالا: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد فجاؤا رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه، فقال: أخبركم غداً بما سألتم عنه ولم يستثن فانصرفوا، ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله خمس عشر ليلة لا يحدث الله في ذلك إليه وحياً، ولا يأتيه جبرائيل حتىٰ أرجف أهل مكة، وحتىٰ حزن رسول الله صلى الله عليه وآله مكث الوحي عنه، وشقّ عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبرائيل من الله بسورة الكهف فيها معاتبة إياه علىٰ حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطوّاف وقوله تعالىٰ:

﴿**ويسألونك عن الروح**﴾ الآية(١).

أما سبب نزول قصة موسىٰ والخضر فقد ذكر علي بن إبراهيم في تفسيره أنه لما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً بخبر أصحاب الكهف، قالوا له: أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسىٰ أن يتبعه، من هو؟ وكيف اتبعه؟ وما قصته؟ فأنزل الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**وإذ قال موسىٰ لفتاه...**﴾ الآية(٢).

---

١ ـ لباب النقول في أسباب النزول: ص ١٤٤.

٢ ـ تفسير القمي: ج ٢ / ص ٣٤.

سبب لقاء موسىٰ بالخضر عليهما السلام:

وفيه روايات عديدة، إليك بعضاً منها:

١ ـ روىٰ العياشي باسناده عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام، أنه قال: «**بينما موسىٰ قاعداً في ملأ من بني إسرائيل إذ قال له رجل: ما أرىٰ أحداً أعلم بالله منك، قال موسىٰ: ما أرىٰ، فأوحىٰ الله إليه بلىٰ عبدي الخضر، فسأله السبيل إليه، وكان له آية الحوت إن افتقده، وكان من شأنه ما قصّ الله**»(١).

٢ ـ وروىٰ علي بن إبراهيم في تفسيره، قال: إنه لما كلم الله موسىٰ تكليماً، وأنزل عليه الألواح وفيها كما قال الله تعالىٰ: ﴿**وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء**﴾ ورجع موسىٰ لبني إسرائيل، فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة وكلّمه، وقال في نفسه: ما خلق الله خلقاً أعلم مني، فأوحىٰ الله إلىٰ جبرائيل: أدرك موسىٰ فقد هلك وأعلمه أن عند ملتقىٰ البحرين عند الصخرة رجل أعلم منك فصر إليه وتعلم من علمه، فنزل جبرائيل علىٰ موسىٰ عليه السلام وأخبره(٢).

---

١ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٥.
٢ ـ تفسير القمي: ج ٢ / ص ٣٧.

٣ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه تمارىٰ هو والحر بن قيس الفزاري في صاحب موسىٰ عليه السلام، فقال ابن عباس: هو خضر، فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال: «إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسىٰ الذي سأل السبيل إلىٰ لقاياه، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر شأنه، قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: بينما موسىٰ في ملأ من بني إسرائيل، جاءه رجل، فقال: أتعلم أحد أعلم منك؟ قال موسىٰ: لا، فأوحىٰ الله إلىٰ موسىٰ: بلىٰ عبدنا الخضر، فسأله موسىٰ السبيل إلىٰ لقياه، فجعل الله له الحوت آية»[1].

أقول: ويستفاد من الروايات المتقدمة أن سبب لقاء موسىٰ بالخضر عليه السلام هو أن أحدهم سأل موسىٰ هل يوجد من هو أعلم منك، فأجاب بالنفي، فأمر الله أن يذهب إلىٰ مجمع البحرين فإن هناك من هو أعلم منه وهو الخضر عليه السلام.

وفي رواية أن نفسه حدثته أنه لا يوجد أعلم منه فأراد الله أن يعلمه أن في الأرض من عباده من هو أعلم منه، وأنه ما كان ينبغي له أن يحتم علىٰ ما لا علم له به، وكان ينبغي له أن يكل ذلك إلىٰ علام الغيوب.

---

١ ـ جامع البيان: ج ١٥/ ص ٢٨٢، وصحيح مسلم: ج ٢ / ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠، وتاريخ ابن عساكر: ج ٥ / ص ١٤.

٤ ـ وفي رواية أخرىٰ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «سأل موسىٰ ربه، قال: رب أي عبادك أحب إليك؟ قال الذي يذكرني ولا ينساني، قال: فأي عبادك أقضىٰ؟ قال: الذي يقضي بالحق، ولا يتبع الهوىٰ، قال: أي رب أي عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلىٰ علم نفسه عسىٰ أن يصيب كلمة تهديه إلىٰ الهدىٰ، أو ترده عن الردىٰ، قال: رب فهل في الأرض أحد، قال: نعم، قال: رب فمن هو؟ قال: الخضر، قال: وأين أطلبه؟ قال: علىٰ الساحل عند الصخرة»[1].

أقول: ويظهر من هذه الرواية أن سبب لقاء موسىٰ بالخضر عليهما السلام هو لسؤال موسىٰ ربه أن يدله علىٰ عالم ليزداد من علمه إلىٰ علم نفسه، والله أعلم.

تفسير آيات القصة:

روي أن سائلاً سأل موسىٰ عليه السلام أي الناس أعلم؟ قال: أنا، فأراد الله سبحانه وتعالىٰ أن يعلمه التواضع، وأنه فوق كل ذي علم عليم، فأوحىٰ الله إليه: أن في مجمع البحرين رجلاً يعلم أشياء لا تعلمها، فقال موسىٰ: وكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً لا حياة فيه وتجعله في مكتل[2]، فحيث تفقد الحوت فالعالم هناك، فخرج موسىٰ

---

١ ـ جامع البيان: ج ١٥ / ص ٢٧٧.

٢ ـ المكتل: زنبيل من الخوص يجعل فيه التمر ونحوه.

واصطحب معه فتاه يوشع بن نون، وأوكل إليه حمل المكتل وفيه الحوت، وقال له: إذا فقدت الحوت فأخبرني.

وتبدأ القصة في القرآن من قوله تعالىٰ: **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾**[1] ومعنىٰ ذلك ـ والله أعلم ـ أن موسىٰ بن عمران عليه السلام خاطب فتاه يوشع بن نون بقوله: لا أزال أمضي وأسير ولا أسلك طريقاً آخر حتىٰ أصل إلىٰ ملتقىٰ البحرين، أو أسير زماناً أو دهراً طويلاً.

قوله تعالىٰ: **﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾** أي فلما وصل موسىٰ وفتاه إلىٰ الموضع الذي يجتمع فيه رأس البحرين **﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾** أي تركاه، وقيل: إنه ضل الحوت عنهما حيث اتخذ سبيله في البحر سرباً فسمي ضلاله عنهما نسياناً منهما له[2].

وروي أن موسىٰ وفتاه عندما وصلا إلىٰ مجمع البحرين وجدا هناك صخرة وبجانبها رجلاً مستلقياً علىٰ قفاه، فلم يعرفاه، فأويا إلىٰ الصخرة يستريحان من تعب السير وجهد الطريق، وعند استراحتهما، قام الفتىٰ فأخرج الحوت من المكتل وغسله بالماء ووضعه علىٰ

---

١ ـ حقباً: أي زماناً ودهراً، وروي أن الحقب ثمانون سنة، وقيل: سبعون، غريب القرآن: ص ٢٦٩.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٦ / ص ٤٨٠.

الصخرة، وكان ذلك الماء هو ماء الحياة، فحيىٰ الحوت وسقط في البحر ودخل فيه، والفتىٰ يشاهد هذه الحالة العجيبة، وبعد الاستراحة أخذ موسىٰ وفتاه يواصلان السير للبحث عن بغيتهما، ونسيا أمر الحوت.

وفي رواية أخرىٰ: «فانطلقا حتىٰ بلغا الصخرة، فانطلق الفتىٰ يغسل الحوت في العين فاضطرب ـ الحوت ـ في يده حتىٰ خدشه، وانفلت منه، ونسيه الفتىٰ..»[١].

وقيل: إن النسيان حصل من كليهما، فإن يوشع نسي أن يخبر موسىٰ عليه السلام بما قد رآه من أمر الحوت وحياته وسقوطه في البحر، ونسي موسىٰ عليه السلام أن يأمره فيه بشيء، فصار كل واحد منهما ناسياً لغير ما نسيه الآخر[٢].

قوله تعالىٰ: ﴿**فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَباً**﴾[٣] أي فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكاً، وذلك لأن الحوت قد عادت إليه الحياة عند الصخرة، ثم انسرب في البحر، فكانت هذه الآية من آيات الله لموسىٰ عليه السلام علىٰ الظفر بالمطلوب.

---

١ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٢٩.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٦ / ص ٤٨٠.

٣ ـ السرب: المسلك والمذهب، وانسرب الحيوان في البحر: أي دخل فيه، المختار: ص ٤٣٣.

قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا﴾، أي فلما جاوز موسىٰ وفتاه مجمع البحرين، قال موسىٰ لفتاه: أعطنا ما نتغذىٰ به.

قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾ [1] أي لقد لقينا من سفرنا هذا تعباً وشدة.

وقال بعض المفسرين: إن موسىٰ لم يصبه النصب حتىٰ جاوز الموضع المعين الذي وعد فيه أن يلتقي بالخضر عليه السلام، وقيل: إن النبي إذا مرّ في مكان لم يعي[2] أبداً حتىٰ يجوز ذلك الوقت، فلما جاوز موسىٰ الوقت الذي وقت فيه أصابه الإعياء والجوع، وقيل: إن الله تعالىٰ ألقىٰ علىٰ موسىٰ الجوع والتعب الشديد ليتذكر حديث الحوت[3].

قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾، إن موسىٰ عليه السلام عندما طلب من فتاه أن يحضر له طعام الغداء تذكر فتاه قصة الحوت، وما شاهده من أمره، وأنه نسي أن يخبره بما رآه من أمر الحوت في حينه، فقال لموسىٰ: أرأيت حينما أوينا إلىٰ

---

١ ـ النصب: التعب والوهن الذي يكون عن كدّ، أنظر التبيان: ج ٧/ ص ٦٨.
٢ ـ لم يعي: أي لم يتعب ولم يكل.
٣ ـ مجمع البيان: ج ٦ / ص ٤٨٠.

الصخرة ونزلنا هناك، فإني نسيت أن أذكر لك بما رأيت من أمر الحوت.

قوله تعالىٰ: ﴿**وَمَا أَنْسَانِيه إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ**﴾، أي ما أنساني ذكر قصة الحوت عند الصخرة إلّا الشيطان، إذ أنه لو ذكر لموسىٰ عليه السلام قصة الحوت عند الصخرة لما جاوزها موسىٰ ولما ناله النصب الذي شكاه[١].

قوله تعالىٰ: ﴿**وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً**﴾، أي اتخذ الحوت سبيله في البحر سبيلاً عجباً، وهو أن الماء انجاب عنه وبقي كالكوّة لم يلتئم، وقيل: إن موسىٰ عليه السلام اتخذ سبيل الحوت في البحر عجباً، فقد روي عن ابن عباس: أن موسىٰ دخل الكوة علىٰ أثر الحوت فإذا هو بالخضر عليه السلام، وقيل: إن كلام يوشع بن نون قد انقطع عند قوله: ﴿**وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ**﴾، فقال موسىٰ في جوابه ﴿**عَجَباً**﴾، وموضع التعجب في ذلك أن يحيا حوت قد مات ثم يثب في البحر[٢].

قوله تعالىٰ: ﴿**قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا**

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٦ / ص ٤٨١.
٢ ـ فتح القدير: ج ٣ / ص ٣٨٨.

قَصَصاً﴾ (١) أي قال موسىٰ لفتاه: لقد أدركنا الغاية من مسيرنا، وقد جاوزنا مجمع البحرين، هلم بنا لنرجع إليه، فرجعا يقتفيان آثارهما التي تركاها في الطريق حتىٰ وصلا إلىٰ الصخرة عند مجمع البحرين.

قوله تعالىٰ: ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا﴾، أي فوجدا هناك الخضر عليه السلام يتعبد الله عزوجل كما هو المروي عن الإمام الصادق عليه السلام (٢).

وفي بعض الروايات أن موسىٰ وفتاه لما رجعا في الطريق الذي جاءا منه يقصان آثارهما حتىٰ بلغا الصخرة عند مجمع البحرين، فلما أتاها وجدا الحوت قد خرّ في البحر، فاقتصا أثره حتىٰ أتيا صاحبهما في جزيرة من جزائر البحر(٣).

قوله تعالىٰ: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾، يعني الوحي والنبوة، وقيل: طول الحياة.

قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾، أي علمناه بما يختص بنا ولا يُعلم إلّا بتوفيقنا وهو علم الغيوب الذي لا يُعلم إلّا بواسطة

---

١ ـ قصصا: أي يقصان الأثر الذي جاءا منه، وقصّ أثره: أي تتبعه، غريب القرآن: ص ٢٦٩.

٢ ـ علل الشرائع: ص ٥٩.

٣ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٢٩، وكنز العمال: ج ٥ / ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣، وبحار الأنوار: ج ١٣ / ص ٣٠١.

الوحي.

قوله تعالىٰ: ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً**﴾، أي قال موسىٰ للخضرعليه‌السلام: إنـي أمـرت أن أتـبعك علىٰ أن تعلمني مما علّمت رشداً[١]، أي علماً ذا رشـد، وقـيل: إن العلوم التي أراد موسىٰ أن يتعلمها من الخـضر هـي عـلوم الألطـاف الدينية التي تخفىٰ علىٰ الناس[٢].

قوله تـعالىٰ: ﴿**قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً**﴾، أي قـال الخضرعليه‌السلام: إنك يا موسىٰ لا تطيق الصبر معي، وذلك لأن موسىٰعليه‌السلام كان يأخذ الأمور علىٰ ظاهرها بينما الخضرعليه‌السلام كان يحكم بما أعلمه الله من بواطن الأمور، فلا يسهل علىٰ موسىٰ مشاهدة ذلك[٣].

قوله تعالىٰ: ﴿**وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً**﴾، أي كيف تصبر علىٰ ما أتولىٰ من أمور ظاهرها منكر، وواقعها مـجهول لديك، وأنت لم تعرف بواطنها ولا تخبرها.

قوله تعالىٰ: ﴿**قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً**﴾، أي قال موسىٰ للخضرعليهما‌السلام: ستصادفني إن شاء الله صابراً،

---

١ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٢.
٢ ـ مجمع البيان: ج ٦ / ص ٤٨٣.
٣ ـ التبيان: ج ٧ / ص ٧٢.

ولا أخالف أوامرك ولا أتركها.

لقد استثنىٰ موسىٰ في الصبر بقوله: ﴿إن شاء الله﴾ خشية أن لا يملك نفسه علىٰ السكوت وعدم الاعتراض.

قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾، أي قال الخضر لموسىٰ: فإن اتبعتني، فلا تسألني عن شيء أفعله مما تستنكره ولا تعلم باطنه[١].

قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾، أي حتىٰ أكون أنا المبتدىء لك بذكره وبيان وجهه[٢].

قوله تعالىٰ: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾، فانطلق موسىٰ والخضر عليهما السلام يسيران علىٰ ساحل البحر، فمرت بقربهما سفينة، فطلبا من أصحابها أن يحملوهما معهم، فوافقوا علىٰ ذلك، فركبا في السفينة، وبينما السفينة تسير بهم في عرض البحر إذ عمد الخضر عليه السلام إلىٰ جدار السفينة الخشبي فثقبه ثقباً يمكن اصلاحه فيما بعد.

قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٦ / ص ٤٨٣.

٢ ـ فتح القدير: ج ٣ / ص ٣٨٩.

[١]، لما رأىٰ موسىٰ عليه السلام ما فعله الخضر في سفينة المساكين هاله ذلك الصنيع، ونسي العهد الذي قطعه علىٰ نفسه من عدم الاعتراض علىٰ أفعال الخضر عليه السلام، فقال له: أخرقت جدار السفينة لتغرق أهلها الذين ركبوها، لقد أتيت أمراً منكراً عظيماً.

قوله تعالىٰ: ﴿**قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً**﴾، أي ألم أقل حين رغبت في مصاحبتي واتباعي أن نفسك لا تطاوعك علىٰ الصبر معي، فتذكر موسىٰ عليه السلام الشرط، وطلب من الخضر عليه السلام أن لا يؤاخذه علىٰ نسيانه.

قوله تعالىٰ: ﴿**قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ**﴾، أي قال موسىٰ للخضر عليه السلام: لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة، وروي أنه قال ذلك لما رأىٰ أن الماء لا يدخل إلىٰ السفينة مع خرقها، فعلم أن ذلك لمصلحة يريدها الله تبارك وتعالىٰ[٢].

قوله تعالىٰ: ﴿**وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً**﴾، أي لا تكلفني مشقة من أمري، بل عاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر، ولا تضيّق عليّ الأمر، فإن ذلك يعسّر عليّ متابعتك.

قوله تعالىٰ: ﴿**فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ**﴾، وبعد ما نزلا

---

١ ـ شيئاً إمراً: أي شيئاً عجيباً، أنظر غريب القرآن: ص ٢٦٩.

٢ ـ التبيان: ج ٧ / ص ٧٤.

من السفينة أخذا يواصلان سيرهما، فوجدا في الطريق غلاماً يلعب مع أقرانه، فأخذ الخضر عليه السلام الغلام بعيداً عن رفاقه، وقتله.

قوله تعالىٰ: ﴿**قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً**﴾ [(١)]، عندما رأىٰ موسىٰ الخضر عليه السلام وهو يقتل الغلام صاح به موسىٰ، وفي رواية أنه وثب عليه وجلد به الأرض، وقال له: أقتلت نفساً طاهرة من الذنوب بدون قصاص تستوجبه، لقد صنعت شيئاً منكراً لا يرضىٰ به الله عزوجل.

قوله تعالىٰ: ﴿**قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً**﴾، لقد أعاد الخضر عليه السلام هذا القول تحقيقاً لما قال له أولاً، ولا يجوز أن تكون الإعادة توبيخاً، لأنه لا يجوز ذلك علىٰ الأنبياء كما لا يخفىٰ[(٢)].

قوله تعالىٰ: ﴿**قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي**﴾، وبعد الاعتراض الثاني من موسىٰ عليه السلام اشترط موسىٰ علىٰ نفسه أمام الخضر بأن يجعله في حلٍّ من صحبته إن سأله أو اعترض عليه مرة أخرىٰ، فقال له: إن استخبرتك عن شيء تعمله بعدها فلا تتركني أصحبك.

قوله تعالىٰ: ﴿**قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً**﴾، أي قطعت عليّ كل

---

١ ـ شيئاً نكراً: أي منكراً، أنظر غريب القرآن: ص ٢٧٠.

٢ ـ التبيان: ج ٧ / ص ٧٥.

عذر أتعلل به.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**رحم الله أخي موسىٰ استحيا، فقال ذلك، ولو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب**»(١).

قوله تعالىٰ: ﴿**فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا**﴾، أي فانطلق موسىٰ والخضر عليهما السلام يواصلان سيرهما حتىٰ إذا وصلا إلىٰ قرية تسمىٰ (الناصرة) وقيل: انطاكية فاستطعما أهلها من الطعام فلم يطعموهما، وطلبا من أهلها أن يضيفوهما فلم يقدم أحد من أهل القرية علىٰ ضيافتهما.

قوله تعالىٰ: ﴿**فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ**﴾، وبينما موسىٰ والخضر عليهما السلام يسيران في القرية، إذ وجدا فيها حائطاً مائلاً مشرفاً علىٰ السقوط، فوضع الخضر عليه السلام يده علىٰ الجدار، وقال قم بإذن الله فقام(٢)، وقيل: إن الخضر عليه السلام رفع الجدار بيده، فاستقام بقدرة الله تعالىٰ، وقيل: إنه هدمه ثم بناه من جديد حتىٰ عاد مستوياً(٣).

قوله تعالىٰ: ﴿**قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً**﴾، إن موسىٰ

---

١ ـ التبيان: ج ٧ / ص ٧٥.

٢ ـ تفسير القمي: ج ٢ / ص ٣٩.

٣ ـ جامع البيان: ج ١٥ / ص ٢٨٨.

لما رأىٰ أن أهل القرية بخلوا عليهما بالطعام والضيافة، وقام الخضر عليه السلام بإصلاح الجدار المائل المشرف علىٰ السقوط بدون أجر عجب موسىٰ عليه السلام من فعله، فقال له: لقد رأيت أن أهل القرية امتنعوا من أن يضيفونا ويطعمونا فقمت بإصلاح جدارهم بدون ثمن، فلو إنك طالبت صاحب الجدار بالأجرة علىٰ إقامة جداره كنّا نسدّ به جوعتنا، وروي أن موسىٰ قال للخضر عليه السلام: لم ينبغِ أن تقيم الجدار حتىٰ يطعمونا ويؤونا[١].

قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾، معنىٰ الآية أن هذا الكلام والإنكار علىٰ ترك الأجر هو المفرّق بيني وبينك، وقيل: إن معنىٰ الآية: أن هذا الذي قلته سبب الفراق بيني وبينك[٢].

إن موسىٰ عليه السلام معذور في كل ما سأل لأن نفسه تصبر علىٰ الخير والمعروف، وأما ما تراه منكراً فلا ولن تستطيع عليه صبراً، حتىٰ لو أدىٰ ذلك إلىٰ مخالفة الوعد والشرط، وأي وزن للوعود والشروط إذا أدت إلىٰ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قوله تعالىٰ: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾، بعد اعتراض موسىٰ الأخير حصلت الفرقة بينه وبين الخضر عليه السلام وقبل أن

---

١ ـ تفسير القمي: ج ٢ / ص ٣٩.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٦ / ص ٤٨٧.

يفترقا شرع الخضر عليه السلام في بيان أسرار أعماله التي اعترض عليها موسىٰ عليه السلام، فقال له: سأخبرك بتفسير الأشياء التي لم تستطع عن الإمساك عن السؤال عنها صبراً.

قوله تعالىٰ: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا**﴾، أي أما السفينة التي فعلت بها ما فعلت فإنها كانت لمساكين يعملون بها في البحر ويتعيّشون بها، فجعلتها ذات عيب[1].

قوله تعالىٰ: ﴿**وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ**﴾، أي وكان أمامهم وقدامهم ملك. فلفظة ﴿**وراءهم**﴾ يعبّر بها عن الأمام والخلف فهي ها هنا بمعنىٰ الأمام ويشهد بذلك قوله تعالىٰ: ﴿**مِنْ وراءه جهنم**﴾، يعني من قدامه وبين يديه، وقال بعض أهل العربية: إنما يصلح أن يعبّر بالوراء عن الأمام إذا كان الشيء المخبر عنه بالوراء يعلم أنه لابد من بلوغه ثم سبقه وتخليفه، فتقول العرب: البرد وراءك وهو يعني قدامك لأنه قد علم أنه لابد من أن يبلغ البرد ثم يسبق.

وقيل: يجوز أن يريد أن ملكاً ظالماً كان خلفهم وفي طريقهم عند رجوعهم علىٰ وجه لا انفكاك لهم منه ولا طريق لهم غير المرور به، فخرق الخضر السفينة حتىٰ لا يأخذها إذا عادوا عليه، ويمكن أن

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٦ / ص ٤٨٧.

يكون وراءهم علىٰ وجه الإتباع والطلب، والله أعلم بمراده(١).

قوله تعالىٰ: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾، أي وكان هذا الملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً وعدواناً، وإذا كانت السفينة معيوبة تركها لأصحابها ولم يأخذها.

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾، أي وأما الغلام الذي قتلته فإنه كان كافراً، وكان أبواه مؤمنين.

قوله تعالىٰ: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾، أي فخشيت أن يحمل أبويه علىٰ الطغيان والكفر وإنما خشي الخضر منه ذلك لأن الله تعالىٰ أعلمه أمره وما سيؤول إليه حاله، فأمره إياه بقتله كاخترامه لمفسدة عرفها في حياته(٢).

وقيل: إن معنىٰ الآية فخفنا أن يحمل أبويه علىٰ الطغيان والكفر بأن يباشر ما لا يمكنهما منعه منه فيحملهما علىٰ الذب عنه والتعصب له فيؤدي ذلك إلىٰ أمور يكون مجاوزة للحد والعصيان والكفر وهو من كلام الخضر عليه السلام لأن الله تعالىٰ لا يجوز عليه الخشية.

قوله تعالىٰ: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾، أي فأردنا أن يرزقهما الله ولداً خيراً منه ديناً وطهارة

---

١ ـ تنزيه الأنبياء: ص ١٠٩ ـ ١١٠.

٢ ـ الكشاف: ج ٢ / ص ٤٩٥.

وصلاحاً، وأبر بوالديه وأرحم بهما وأقرب خيراً، وروي أنهما أُبدلا بالغلام المقتول ابنة فولد منها سبعون نبياً[١].

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَةِ﴾، أي وأما الحائط الذي أقمته فإنه كان لغلامين يتيمين في القرية التي ذهبنا إليها.

قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا﴾، أي وكان تحت الجدار الذي أقمته كنز لهذين اليتيمين.

قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾، أي وكان أبو الغلامين من أهل الصلاح والتقوىٰ، والله يصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده.

قوله تعالىٰ: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾، أي فأراد ربك أن يدركا ويبلغا قوتهما وشدتهما، ثم يستخرجا كنزهما المكنوز تحت الجدار الذي أقمته رحمة من ربك بهما[٢].

قوله تعالىٰ: ﴿وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾، أي إن هذا الذي فعلته ليس من اجتهادي ورأيي، بل فعلته بأمر الله ووحيٍ منه، ولولا أمر ربي

---

١ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٧.
٢ ـ جامع البيان: ج ١٦ / ص ٦.

لم أفعله.

قوله تعالىٰ: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾، أي ذلك الذي قلته لك هو تفسير ما ثقل عليك فهمه والسكوت عليه.

البحث الروائي:

لقد أورد المفسرون وأصحاب الحديث روايات كثيرة في قصة موسىٰ والخضر عليهما السلام وفيما يلي طائفة منها:

١ ـ روىٰ سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قلت لابن عباس: إن نوف البكالي يزعم أن موسىٰ بني إسرائيل ليس هو موسىٰ صاحب الخضر، فقال: كذب عدو الله، أخبرني أُبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن موسىٰ قام خطيباً في بني إسرائيل، فأوحىٰ الله إليه أنّ لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسىٰ: يا رب كيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثمَّ، فانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتىٰ إذا أتيا صخرة، وضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سرباً، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يُخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتىٰ إذا كان الغد قال موسىٰ لفتاه: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾، قال: لم يجد

موسىٰ النصب حتىٰ جاوز المكان الذي أمره الله به، فقال فتاه: **﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَباً﴾**، قال: فكان للحوت سرباً، ولموسىٰ، وفتاه عجباً، فقال موسىٰ: **﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً﴾**، قال: رجعا يقصان آثارهما حتىٰ انتهيا إلىٰ الصخرة، فإذا هو مسجّىٰ بثوب، فسلّم عليه موسىٰ، فقال الخضر: وأنا بأرضك السلام! من أنت؟ قال: أنا موسىٰ، قال: موسىٰ بني إسرائيل؟ قال: نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً، قال: إنك لن تستطيع معي صبراً، يا موسىٰ إني علىٰ علم من علم الله لا تعلمه علّمنيه، وأنت علىٰ علم من علم الله علمكه لا أعلمه، فقال موسىٰ: **﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾**، فقال له الخضر: **﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾**، فانطلقا يمشيان علىٰ ساحل البحر فمرت سفينة فكلّموهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول[1] فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلّا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسىٰ قوم حملونا بغير نول عمدت إلىٰ سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً، قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً، قال: **﴿لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾**.

---

١ ـ النول والنوال: أي العطاء، المختار من صحاح اللغة: ص ٥٤٣.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كانت الأولىٰ من موسىٰ نسياناً»، وجاء عصفور فوقع علىٰ حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلّا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة، فينما هما يمشيان علىٰ الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقلعه فقتله، فقال موسىٰ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾، قال وهذه أشد من الأولىٰ قال: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً * فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ﴾، فقال الخضر بيده (هكذا)[1] فأقامه، فقال موسىٰ عليه السلام: قوم أتيناهم فلم يطعمونا، ولم يضيّفونا ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾. ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ...﴾ الآية.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وددنا أن موسىٰ كان صبر حتىٰ يقصّ علينا من خبرهما.

أقول: هذا الحديث متفق علىٰ صحته، أخرجه البخاري ومسلم

---

١ ـ أي أشار بيده فأقامه، وهذا تعبير بالفعل عن القول.

في الصحيحين[١]، كما أخرجه الترمذي في جامعه [٢] والطبري في تفسيره [٣] والمتقي الهندي في كنز العمال [٤] والسيوطي في الدر المنثور [٥] وغيرهم من الحفاظ وحملة الآثار.

٢ ـ ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره قال: حدثني محمد بن علي بن بلال، عن يونس، قال: اختلف يونس وهشام بن إبراهيم في العالم الذي أتاه موسىٰ عليه السلام أيهما كان أعلم؟ وهل يجوز أن يكون علىٰ موسىٰ حجة في وقته، وهو حجة الله علىٰ خلقه؟

فقال قاسم الصيقل: فكتبوا إلىٰ أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك، فكتب في الجواب: «أتىٰ موسىٰ العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إما جالساً، وإما متكئاً، فسلم عليه موسىٰ، فأنكر السلام إذ كان بأرض ليس بها سلام، فقال من أنت؟ قال: أنا موسىٰ بن عمران، قال: أنت موسىٰ بن عمران الذي كلمه الله تكليماً؟ قال: نعم، قال: فما حاجتك؟ قال: جئتك لتعلمني مما علمت رشداً، قال: إني وكلت بأمر لا تطيقه، ووكلت بأمر لا أطيقه.. فقال موسىٰ: ﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ**

---

١ ـ صحيح البخاري: ج ٨ / ص ٣١٠، وصحيح مسلم: ج ٤ / ص ١٨٤.
٢ ـ الجامع الصحيح للترمذي: ج ٤ / ص ١٤١ ـ ١٤٢.
٣ ـ جامع البيان: ج ١٥ / ص ١٦٦.
٤ ـ كنز العمال: ج ٢ / ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣.
٥ ـ الدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ فقال الخضر: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً، فقال موسىٰ: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾، قال الخضر: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾، يقول: لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره عليّ حتىٰ أخبرك أنا بخبره، قال: نعم، فمروا ثلاثتهم حتىٰ انتهوا إلىٰ ساحل البحر، وقد شحنت سفينة، وهي تريد أن تعبر، فقال أرباب السفينة: نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فإنهم قوم صالحون، فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر إلىٰ جوانب السفينة فكسرها وحشاها بالخرق والطين، فغضب موسىٰ عليه السلام غضباً شديداً، وقال للخضر: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾، فقال له الخضر: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾، قال موسىٰ: ﴿لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾.

فخرجوا من السفينة فنظر الخضر عليه السلام إلىٰ غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر، وفي أذنيه درتان، فتأمله الخضر ثم أخذه وقتله، فوثب موسىٰ علىٰ الخضر وجلد به الأرض، فقال: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾، فقال له الخضر: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ قال موسىٰ: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً﴾.

فانطلقا حتىٰ إذا أتيا بالعشي قرية تسمىٰ الناصرة، وإليها تنسب النصارىٰ، ولم يضيفوا أحد قط، ولم يطعموا غريباً، فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم، فنظر الخضر عليه السلام إلىٰ حائط قد زال لينهدم، فوضع الخضر يده عليه، وقال: قم بإذن الله فقام، فقال موسىٰ عليه السلام: لم ينبغ أن تقيم الجدار حتىٰ يطعمونا ويؤونا، وهو قوله تعالىٰ: **﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أجْراً﴾**، فقال له الخضرعليه السلام: **﴿هَـذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾**.

أما السفينة التي فعلت بها ما فعلت فإنها كانت لقوم مساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها، وكان وراء السفينة ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً، وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً.

﴿وَأمَّا الغُلامُ فَكَانَ أبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ وطبع كافراً، فنظرت إلىٰ جبينه وعليه مكتوب طبع كافراً، **﴿فَخَشِينَا أنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأرَدْنَا أنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأقْرَبَ رُحْماً﴾** فأبدل الله والديه بنتاً ولدت سبعين نبياً.

وأما الجدار الذي أقمته **﴿فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا وَكَانَ أبُوهُمَا صَالِحاً فَأرَادَ رَبُّكَ أنْ يَبْلُغَا أشُدَّهُمَا﴾** إلىٰ قوله: **﴿ذَلِكَ تَأوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾** [١].

---

١ ـ تفسير القمي: ج ٢ / ص ٣٨ ـ ٣٩.

٣ ـ روىٰ الشيخ الصدوق بسنده عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: إن الخضر كان نبياً مرسلاً بعثه الله تبارك وتعالىٰ إلىٰ قومه، فدعاهم إلىٰ توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه، وكانت آيته أنه كان لا يجلس علىٰ خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلّا أزهرت خضراء، وإنّما سمّي خضراً لذلك، وكان اسمه تاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، وأن موسىٰ لما كلّمه الله تكليماً، وأنزل عليه التوراة، وكتب له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء، وجعل آيته في يده وعصاه وفي الطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم، وفلق البحر، وأغرق الله عزوجل فرعون وجنوده، عملت البشرية فيه حتىٰ قال في نفسه: ما أرىٰ أن الله عزوجل خلق خلقاً أعلم مني، فأوحىٰ الله عزوجل إلىٰ جبرائيل: يا جبرائيل أدرك عبدي موسىٰ قبل أن يهلك وقل له: إن عند ملتقىٰ البحرين رجلاً عابداً فاتبعه وتعلم منه.

فهبط جبرائيل علىٰ موسىٰ بما أمره به ربه عزوجل، فعلم موسىٰ عليه السلام أن ذلك لما حدّثت به نفسه، فمضىٰ هو وفتاه يوشع بن نون حتىٰ انتهيا إلىٰ ملتقىٰ البحرين فوجدا هناك الخضر عليه السلام يعبد الله عزوجل، كما قال الله عزوجل: **﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾**، قال له موسىٰ: **﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾**، قال له الخضر: **﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾**، لأني وكلت بعلم لا تطيقه، ووكلت أنت بعلم لا أطيقه،

قال موسىٰ بل أستطيع معك صبراً، فقال له الخضر: إن القياس لا مجال له في علم الله وأمره، **﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾**، قالَ موسىٰ: **﴿سَتَجِدُنِي إنْ شَاءَ اللهُ صَابِراً وَلا أعْصِي لَكَ أمْراً﴾**، فلما استثنىٰ المشيّة قبله، قال: **﴿فَإنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْألْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾**، فقال موسىٰ عليه السلام: لك ذلك عليّ، **﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾** الخضرعليه السلام فقال له موسىٰ عليه السلام: **﴿أخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إمْراً * قَالَ ألَمْ أقُلْ إنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾** قال موسىٰ: **﴿لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾** أي بما تركت من أمرك **﴿وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أمْرِي عُسْراً * فَانطَلَقَا حَتَّى إذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ﴾** الخضر عليه السلام، فغضب موسىٰ وأخذ بتلبيبه وقال له: **﴿أقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾**، قال له الخضر: إن العقول لا تحكم علىٰ أمر الله تعالىٰ ذكره، بل أمر الله يحكم عليه فسلّم لما ترىٰ مني واصبر عليه، فقد كنت علمت أنك لن تستطيع معي صبراً، قال موسىٰ: **﴿إنْ سَألْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً * فَانطَلَقَا حَتَّى إذَا أتَيَا أهْلَ قَرْيَةٍ﴾** وهي الناصرة وإليها تنسب النصارىٰ **﴿ٱسْتَطْعَمَا أهْلَهَا فَأبَوْا أنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أنْ يَنقَضَّ﴾** فوضع الخضر عليه السلام يده عليه **﴿فَأقَامَهُ﴾** فقال له موسىٰ: **﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أجْراً﴾** قال له الخضر: **﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾**.

فقال: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾، فأردت بما فعلت أن تبقىٰ لهم ولا يغصبهم الملك عليها، فنسب الإبانة في هذا الفعل إلىٰ نفسه لعله ذكر التعييب، لأنه أراد أن يعيبها عند الملك إذا شاهدها، فلا يغصب المساكين عليها، وأراد الله عزوجل صلاحهم بما أمره به من ذلك.

ثم قال: ﴿وَأَمَّا الغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ وطلع كافراً، وعلم الله تعالىٰ ذكره أنه إن بقي كفّر أبويه وافتتنا به وضلا بإضلاله إياهما، فأمرني الله تعالىٰ ذكره بقتله وأراد بذلك نقلهم إلىٰ محل كرامته في العاقبة، فاشترك بالإبانة بقوله: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾، وإنما اشترك في الإبانة لأنه خشي والله لا يخشىٰ لأنه لا يفوته شيء، ولا يمتنع عليه أحد أراده، وإنما خشي الخضر من أن يحال بينه وبين ما أمر فيه فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه، ووقع في نفسه أن الله تعالىٰ ذكره جعله سبباً لرحمة أبوي الغلام، فعمل فيه وسط الأمر من البشرية مثل ما كان عمل في موسىٰ عليه السلام لأنه صار في الوقت مخبراً، وكليم الله موسىٰ عليه السلام مخبراً، ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر عليه السلام للرتبة علىٰ موسىٰ عليه السلام وهو أفضل من الخضر، بل كان لاستحقاق موسىٰ للتبيين.

ثم قال: ﴿وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَةِ وَكَانَ

﴿تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾ ولم يكن ذلك الكنز بذهب ولا فضة، ولكن كان لوحاً من ذهب فيه مكتوب: (عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟! عجب لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟! عجب لمن أيقن أن البعث حق كيف يظلم؟! عجب لمن يرىٰ الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها؟!).

﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾ كان بينهما وبين هذا الأب الصالح سبعون أباً، فحفظهم الله بصلاحه، ثم قال: **﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾** فتبرأ من الإبانة في آخر القصص، ونسب الإرادة كلها إلىٰ الله تعالىٰ ذكره في ذلك لأنه لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد ويصير موسىٰ عليه السلام به مخبراً ومصغياً إلىٰ كلامه تابعاً له، فتجرد من الإبانة والإرادة تجرّد العبد المخلص، ثم صار متصلاً مما أتاه من نسبة الإبانة في أول القصة، ومن ادّعاء الاشتراك في ثاني القصة، فقال: **﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾**.

ثم قال جعفر بن محمد عليهما السلام: إن أمر الله تعالىٰ ذكره لا يحمل علىٰ المقائيس، ومن حمل أمر الله علىٰ المقائيس، هلك وأهلك، إن أول معصية ظهرت الإبانة من إبليس اللعين حيث أمر الله تعالىٰ ذكره ملائكته بالسجود لآدم، فسجدوا وأبىٰ إبليس اللعين أن يسجد، فقال عزوجل: **﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ**

خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، فكان أول كفره قوله: **﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾** ثم قياسه بقوله: **﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾**، فطرده الله عزوجل عن جواره ولعنه وسمّاه رجيماً، وأقسم بعزته لا يقيس أحد في دينه إلّا قرنه مع إبليس في أسفل درك من النار[١].

أقول: قال الشيخ الصدوق رحمه الله تعقيباً علىٰ هذه الرواية ما هذا لفظه: إن موسىٰ عليه السلام مع كمال عقله وفضله ومحله من الله تعالىٰ ذكره لم يستدرك باستنباطه واستدلاله معنىٰ أفعال الخضر عليه السلام حتىٰ اشتبه عليه وجه الأمر فيه، وسخط جميع ما كان يشاهده حتىٰ أخبر بتأويله فرضي، ولو لم يخبر بتأويله لما أدركه، ولو بقي في الفكر عمره، فإذا لم يجز لأنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم القياس والاستنباط والاستخراج كان من دونهم من الأمم أولىٰ بأن لا يجوز لهم ذلك[٢].

٤ ـ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه في معنىٰ قوله تعالىٰ: **﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾** قال: أي بما تركت من عهدك..كانت الأولىٰ من موسىٰ نسياناً، وأن موسىٰ سأل صاحبه أن لا يؤاخذه بما نسي فيه عهده من سؤاله إياه علىٰ وجه ما فعل وسببه، لا بما سأله عنه، وهو لعهده ذاكراً[٣].

---

١ ـ علل الشرائع: ص ٥٩ ـ ٦٢.

٢ ـ علل الشرائع: ص ٦٢.

٣ ـ جامع البيان: ج ١٥ / ص ٢٨٥.

٥ ـ وفي تفسير القمي رواية عن أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿وإذْ قالَ مُوسىٰ لفتاهُ﴾ وهو يوشع بن نون، وقوله: ﴿لا أبْرَحُ﴾ يقول: لا أزال ﴿حَتَّىٰ أبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أوْ أمْضيَ حُقُباً﴾ والحقب: ثمانون سنة، وقوله: ﴿لقَدْ جِئْتَ شيْئاً إمْراً﴾ وهو المنكر، وكان موسىٰ ينكر الظلم، فأعظم ما رأىٰ[1].

٦ ـ وعن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿وآتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ قال: أعطيناه الهدىٰ والنبوة[2].

٧ ـ وعن أُبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله: ﴿فَأَبَوْا أنْ يُضَيّفوهُما﴾، قال: كانوا أهل قرية لئاماً[3].

٨ ـ روىٰ العياشي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ: ﴿وَكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ﴾ يعني أمامهم، يأْخُذُ كُلَّ سفينَة صالحة غَصَباً[4].

٩ ـ ورویٰ العياشي أيضاً باسناده عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: بينما العالم يمشي مع موسىٰ إذا هم

١ ـ تفسير القمي: ج ٢ / ص ٤٠.
٢ ـ الدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٣٦.
٣ ـ كنز العمال: ج ٢ / ص ٢٩٣.
٤ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٥.

بغلام يلعب قال: فوكزه العالم فقتله، فقال له موسىٰ: **﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾**، قال: فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه فإذا عليه مكتوب: كافر مطبوع[١].

١٠ ـ وعن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال: الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً، ولو أدرك لأرهق أبويه طغياناً وكفراً[٢].

١١ ـ وعن العياشي باسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿فَخَشِينا﴾** خشي إن أدرك الغلام أن يدعو أبويه إلىٰ الكفر فيجيبانه من فرط حبهما له[٣].

١٢ ـ وروي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالىٰ: **﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾**: قال عليه السلام: أبدلهما الله عزوجل مكان الابن ابنة فولد منها سبعون نبياً[٤].

١٣ ـ وروىٰ العياشي باسناده عن أبي يحيىٰ الواسطي رفعه إلىٰ أحدهما في قوله تعالىٰ: **﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾** إلىٰ قوله تعالىٰ: **﴿وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾** قال: أبدلهما مكان الابن بنتاً فولدت سبعين

---

١ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٥.
٢ ـ الدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٣٧.
٣ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٢٣٦.
٤ ـ نور الثقلين: ج ٣ / ص ٢٨٦.

نبياً[١].

١٤ ـ وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالىٰ: ﴿**وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا**﴾ قال: ذهب وفضة[٢].

١٥ ـ وروىٰ الشيخ الصدوق في الخصال بسنده عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿**وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا**﴾ قال: والله ما كان من ذهب ولا فضة، وماكان إلّا لوحاً فيه كلمات أربع: إني أنا الله لا إله إلّا أنا، ومحمد رسولي، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح قلبه؟! وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يضحك سنه؟! وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يستبطيء الله في رزقه؟! وعجبت لمن يرىٰ النشأة الأولىٰ كيف ينكر النشأة الآخرة؟![٣].

أقول: وفي ذلك روايات أخرىٰ مستفيضة من الفريقين مع اختلاف يسير في الألفاظ.

١٦ ـ وعن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿**وَكانَ أَبُوهُما صالحاً**﴾ قال: إن الله يصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده ويحفظه في ذريته

---

١ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٨.
٢ ـ المستدرك للحاكم: ج ٢ / ص ٣٦٩.
٣ ـ الخصال: ص ٢٣٦.

والدويرات حوله فما يزالون في ستر من الله وعافية[١].

١٧ ـ وروىٰ العياشي في تفسيره باسناده عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله ليفلح بفلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته ودويرات حوله، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته علىٰ الله، ثم ذكر الغلامين فقال: وكان أبوهما رجلاً صالحاً: ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لهما[٢].

١٨ ـ وعن ابن عباس عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحمة الله علينا وعلىٰ موسىٰ، فبدأ بنفسه، لو كان صبر لقصّ علينا من خبره، ولكن قال: **﴿إنْ سَألْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً﴾** [٣].

١٩ ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل يقول فيه عليه السلام: أنكر موسىٰ علىٰ الخضر واستفضع أفعاله حتىٰ قال له الخضر: يا موسىٰ ما فعلته عن أمري إنّما فعلته عن أمر الله عزوجل[٤].

٢٠ ـ وعن ابن عباس في قوله تعالىٰ: **﴿قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا**

---

١ ـ الدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٣٥.
٢ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٨.
٣ ـ الدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٣٧، والمستدرك للحاكم: ج ٢ / ص ٥٧٤.
٤ ـ تفسير نور الثقلين: ج ٣ / ص ٢٩١.

﴿نَسِيتُ﴾ قال: لم ينس، ولكنها من معاريض الكلام[١].

٢١ ـ وعن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾ قال حفظ الصلاح لأبيهما وما ذكر عنهما صلاحاً[٢].

٢٢ ـ وعن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾ قال: يعني كان سرب الحوت في البحر لموسىٰ عجباً[٣].

شخصيات القصة:

١ ـ موسىٰ بن عمران عليه السلام:

إن موسىٰ المذكور في هذه القصة هو موسىٰ بن عمران عليه السلام الرسول النبي المعروف أحد أولي العزم من الرسل علىٰ ما صرحت به الروايات المتواترة من طرق الفريقين، وأن شريعته ثالث شريعة أقيمت بأمر الله تبارك وتعالىٰ، وقد ذُكر موسىٰ في القرآن كثيراً حتىٰ كادت سيرته أن تكون أطول سيرة في الكتاب العزيز فقد تضمنت (سورة البقرة، والأعراف، وطه، والقصص، والكهف، وسور أخرىٰ) فصولاً طويلة عن سيرته وجهاده ودعوته إلىٰ الله عزوجل.

---

١ ـ جامع البيان: ج ١٥ / ص ٢٨٥.
٢ ـ مستدرك الحاكم: ج ٢ / ص ٣٦٩.
٣ ـ جامع البيان: ج ١٥ / ص ٢٧٥.

وقد زعم بعض أهل الكتاب أن موسىٰ الذي طلب الخضر ليس موسىٰ بن عمران، وإنّما هو موسىٰ بن ميشا بن يوسف بن يعقوب، وهو أقدم من موسىٰ بن عمران، وكان نبياً في بني إسرائيل(١).

إلّا أنّ الذي عليه المسلمون جميعاً أنه موسىٰ بن عمران عليه السلام لأن إطلاقه يوجب صرفه إلىٰ موسىٰ بن عمران كما أن اطلاق محمد صلى الله عليه وآله ينصرف إلىٰ نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله، فلو أريد بما في القصة غير موسىٰ بن عمران لضم إليه قرينة صارفة، وعليه فإن موسىٰ المذكور في القصة وفي جميع سور القرآن الكريم هو موسىٰ بن عمران عليه السلام لا غيره.

٢ ـ فتىٰ موسىٰ:

إن الفتىٰ الذي ذكره الله تعالىٰ وأضافه إلىٰ موسىٰ إنما هو يوشع بن نون بن إفرايـيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام(٢)، وهو ابن أخت موسىٰ بن عمران وتلميذه المقرب وخليفته ووصيه من بعده، فقد روىٰ العياشي في تفسيره بسنده عن أبي حمزة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «كان وصي موسىٰ بن عمران

---

١ ـ الكامل في التاريخ: ج ١ / ص ٩٠.

٢ ـ الآثار الباقية: ص ٣٠٦.

يوشع بن نون، وهو فتاه الذي ذكره الله في كتابه»[١].

وسمي فتى لأنه كان يلازم موسىٰ عليه السلام سفراً وحضراً، وقيل لأنه تلميذه، وإنما أضيف إلىٰ موسىٰ لأنه كان يلازمه ليتعلم منه العلم، وقيل: إنه كان يخدمه والعرب تسمي الخادم فتى، والأمة فتاة من جهة حسن الأدب، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي، وليقل فتاي وفتاتي»[٢].

٣ ـ العالم أو العبد الصالح:

إن العالم الذي لقيه موسىٰ عليه السلام ووصفه الله تعالىٰ وصفاً جميلاً بقوله تعالىٰ: **﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾** ولم يسمّه وإنما ورد في الروايات والأخبار تسميته، وقد أجمع المفسرون وأهل السير والأخبار علىٰ أن الخضر عليه السلام هو العبد الصالح الذي التقاه موسىٰ عليه السلام عند مجمع البحرين، وكان الخضر نبياً من أنبياء الله، وكان علمه معرفة بواطن الأمور قد أوحيت إليه.

وروي أن موسىٰ رآه علىٰ طنفسة خضراء فسلم عليه، فقال:

---

١ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٠.

٢ ـ مفاتيح الغيب: ج ٥ / ص ٧٣٤.

وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل، فقال له موسىٰ: وما أدراك من أنا ومن أخبرك أني نبي؟ قال: من دلّك عليّ[١].

وفي رواية أخرىٰ أن موسىٰ عليه السلام وجد الخضر عليه السلام في جزيرة من جزائر البحر إما متكئاً وإما جالساً علىٰ كساء له[٢].

والتحقيق: أن موسىٰ التقىٰ بالخضر عليه السلام قرب الصخرة عند مجمع البحرين فقيل: إنه وجد الخضر قائماً عند الصخرة يصلي ويعبد الله عزوجل، وقيل: إنه وجده مسجى بثوبه مستلقياً علىٰ الأرض، علىٰ اختلاف الروايات في ذلك[٣].

٤ ـ بقية أسماءٍ شخصيات القصة:

لم يرد اسم الغلام، والغلامين وأبوهما، والملك في حديث أو رواية يعتمد عليها وإنما وجدت أسماؤهم مذكورة في بعض التفاسير وكتب التاريخ والأخبار، فقد ذكروا أن اسم الغلام الذي قتله

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٦ / ص ٤٨٣.

٢ ـ تفسير القمي: ج ٢ / ص ٣٨، وتفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٢٩، بحار الأنوار: ج ١١ / ص ٣٠١.

٣ ـ تفسير القمي: ج ٢ / ص ٣٧، علل الشرائع: ص ٥٩، تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٢.

الخضر عليه السلام هو (جيسور) أو (حيسور)[١].

وقال ابن الكلبي: (هو خشنوذ)، وقيل: كان هذا الغلام يعمل الفساد، وقيل: كان يسرق فتأذىٰ به أبواه، وكان اسم الأب علىٰ ما في الاتقان: (كازيرا)[٢] واسم الأم علىٰ ما في التعريف والاعلام (سهوا)[٣].

وأما المساكين الذين يعملون في البحر، قيل: كانوا عشرة أخوة منهم خمسة زمنىٰ[٤] وخمسة يعملون في البحر، وقيل: كانوا سبعة بكل واحدٍ منهم زمانة ليست بالآخر.

وأما الملك الذي كان يأخذ كل سفينة صالحة غصباً وعدواناً فقد ذكروا أن اسمه (هدد بن بدد)[٥] وكان كافراً، وقيل: كان اسمه (جلندي) ملك غسان.

وأما الغلامان اليتيمان، فقيل: إن اسمهما (اصرم وصريم) وكان أبوهما من الأتقياء واسمه (كاشح)[٦].

---

١ ـ تفسير الطبري: ج ١٥ / ص ٢٨٦، والتعريف والاعلام: ص ١٠٤.
٢ ـ الاتقان: ج ٢ / ص ١٤٧.
٣ ـ التعريف والاعلام: ص ١٠٥.
٤ ـ زمنىٰ: أي الذين ألمّ بهم المرض، المرضىٰ.
٥ ـ الاتقان: ج ٢ / ص ١٤٧، والتعريف والاعلام: ص ١٠٤.
٦ ـ الاتقان: ج ٢ / ص ١٤٧، والتعريف والاعلام: ص ١٠٥.

شرح بعض مفردات القصة:

١ ـ الحوت: في قوله تعالىٰ: ﴿نَسِيا حُوتَهُما﴾، وفي قوله تعالىٰ: ﴿نَسِيتُ الحُوتَ﴾.

والحوت في اللغة: السمكة، وقيل: يدل علىٰ مطلق السمك كبيرها وصغيرها، وقيل: الحوت العظيم من السمك، والجمع حيتان[1].

روي أنه لما كان من أمر موسىٰ عليه السلام الذي أعطي مكتلاً فيه حوت مالح، وقيل له: هذا يدلك علىٰ صاحبك عند عين مجمع البحرين، ولا يصيب منها شيئاً ميتاً إلّا حيي[2].

وفي رواية أخرىٰ أن موسىٰ حدث نفسه أن الله لم يخلق خلقاً أعلم منه، فأتاه جبرائيل فقال له: إنك ابتليت.. فإن في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه، فأرسل موسىٰ إلىٰ يوشع بن نون أني قد ابتليت فاصنع لنا زاداً، فتزود يوشع حوتاً مملوحاً وخرجا[3].

أقول: يبدو أن الحوت الذي تزوده موسىٰ وفتاه في رحلتهما

---

١ ـ انظر تاج العروس: ج ٤ / ص ٥٠١، والصحاح للجوهري: ج ١ / ص ٢٤٧.
٢ ـ بحار الأنوار: ج ١٣ / ص ٣٠١، وتفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٢٩.
٣ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٢، وتفسير القمي: ج ٢ / ص ٣٧.

كان يستخدم كطعام ويستعان به كذلك علىٰ الاهتداء إلىٰ مكان الخضر، فحيثما عادت إلىٰ الحوت الحياة فهو إشارة إلىٰ وصولهما إلىٰ المكان المحدد الذي يوجد فيه العبد الصالح الخضر عليه السلام .

وقد دلت الروايات والأحاديث من الفريقين علىٰ أن الحوت الذي حملاه قد دبت فيه الحياة عند الصخرة، ودخل في البحر بمشاهدة فتىٰ موسىٰ يوشع بن نون، وفيما يلي بعض الروايات التي صوّرت لنا كيفية حياة الحوت:

١ ـ روىٰ العياشي في تفسيره باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «... فانطلق الفتىٰ ليغسل الحوت في العين، فاضطرب الحوت في يده حتىٰ خدشه، وانفلت منه»[١].

٢ ـ وعن ابن عباس قال: «خرج موسىٰ ومعه فتاه، ومعه ذلك الحوت يحملانه، فسار حتىٰ جهده السير، وانتهىٰ إلىٰ الصخرة وإلىٰ ذلك الماء، ماء الحياة من شرب منه خلّد ولا يقاربه شيء ميت إلّا حيي، فلما نزلا ومسّ الحوت الماء حيي»[٢].

٣ ـ وروىٰ العياشي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «فقطرت قطرة من السماء في المكتل فاضطرب الحوت، ثم جعل يجرّ المكتل

---

١ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٢٩.
٢ ـ جامع البيان: ج ١٥ / ص ٢٧٩.

إلىٰ البحر، قال: وهو قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي ٱلبَحْرِ عَجَباً﴾ [١].

وفي رواية أن الفتىٰ توضأ من الماء فقطرت منه قطرات علىٰ الحوت فعاش ووثب في الماء[٢] ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي ٱلبَحْرِ عَجَباً﴾، وقيل في وجه كونه عجباً هو حياة الحوت وانقلابه من المكتل وإلقاء نفسه في البحر وهو مملوح، بل ومأكول منه علىٰ قول، ولاشك أن حياة الحوت عند الصخرة كانت لموسىٰ معجزة، ودليل علىٰ وصوله إلىٰ مكان وجود العبد الصالح الخضر عليه السلام.

ويذكر صاحب الميزان رأياً آخر في الموضوع حيث نفىٰ فيه حياة الحوت بالكلية اعتماداً علىٰ ظاهر القرآن، فخرج لنا برأي أو بتأويل طريف في الموضوع حيث قال: «اعلم أن الآيات غير صريحة في حياة الحوت بعدما كان ميتاً، بل ظاهر قوله تعالىٰ: ﴿نَسِيا حُوتَهما﴾، وكذا قوله تعالىٰ: ﴿نَسِيتُ الحُوتَ﴾ أن يكونا وضعاه في مكان من الصخرة مشرف علىٰ البحر، فسقط في البحر، أو يأخذه البحر بمدّ ونحوه، فيغيب فيه، ويغور في أعماقه بنحو عجيب كالدخول في السرب ويؤيده ما في الروايات أن العلامة كانت هي افتقاد الحوت لا حياته، والله أعلم»[٣].

---

١ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٢.

٢ ـ مقتنيات الدرر: ج ٦ / ص ٣١٤.

٣ ـ الميزان في تفسير القرآن: ج ١٣ / ص ٢٤٠.

أقول: إن ما ذكره صاحب تفسير الميزان وإن كان ممكناً إلّا أنه مخالف لما صرحت به الروايات والأحاديث المتقدمة من أن الحوت قد عادت إليه الحياة عند مجمع البحرين، وأنه وثب في البحر، بل قد دلّت بعض الروايات من الفريقين، أن موسىٰ وفتاه عندما رجعا يقصّان آثارهما حتىٰ وصلا إلىٰ الصخرة عند مجمع البحرين، وجدا الحوت وهو يضرب في البحر، فتبعه موسىٰ وقدّم عصاه ليفرج به عنه الماء حتىٰ وجد الخضر عليه السلام في جزيرة من جزائر البحر[1].

ثم لو كان الحوت ميتاً وسقط في البحر وغاص فيه أو تلاعبت به أمواج البحر ـ كما تصوره صاحب الميزان ـ ما كان في هذا عجب، لأن التعجب إنما يحصل عند استعظام أمر أو ظاهرة غريبة كما لا يخفىٰ، والله أعلم بحقائق الأمور.

٢ ـ مجمع البحرين: في قوله تعالىٰ: ﴿لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾.

قال الطريحي في غريب القرآن: ﴿مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾: هو المكان الذي وعد فيه موسىٰ عليه السلام للقاء الخضر عليه السلام[2].

---

١ ـ الدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٣٣، وجامع البيان: ج ١٥ / ص ٢٨١، وكنز العمال: ج ٥ / ص ٢٣٢.

٢ ـ غريب القرآن: ص ٣٦٠.

وقد اختلفت الروايات والأخبار في تحديد موقع مجمع البحرين وفُسر بتفسيرات عديدة:

منها: أنه ملتقىٰ البحر المتوسط (الروم) مع المحيط الأطلسي (الظلمات) عند مضيق جبل طارق في طنجة[١].

ومنها: أنه ملتقىٰ البحر الأحمر (القلزم) بالبحر المتوسط (الروم) عند قناة السويس[٢].

ومنها: أنه الموضع الذي يلتقي فيه البحر الفارسي ببحر الروم (المتوسط) إلىٰ الشرق[٣].

وهذا بعيد إلّا أنه محتمل أن يكون كذلك في عهد موسىٰ والخضر لأنّ الكثير من الروايات صرحت بذلك.

ومنها: أن مجمع البحرين يقع في شروان وهي ناحية قرب باب الأبواب بارمينية[٤].

---

١ ـ الدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٣٥، وجامع البيان: ج ١٥ / ص ٢٧١.
٢ ـ روح المعاني: ج ٥ / ص ٣١٢.
٣ ـ تفسير زيد بن علي: ص ١٩٦، والدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٣٥، وجامع البيان: ج ١٥ / ص ٢٧١، وتفسير الثعالبي: ج ٢ / ص ٣٨٨، والجامع لأحكام القرآن: ج ١١ / ص ٩.
٤ ـ آثار البلاد وأخبار العباد: ص ٦٠٠.

ومنها: أنه ملتقىٰ بحر الكر وبحر الرس بارمينية[١].

ومنها: ما عن أُبي بن كعب في قوله تعالىٰ: ﴿**مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ**﴾ قال: افريقية[٢].

ومنها: من فسر مجمع البحرين بتفسير مجازي حيث جعل من التقاء موسىٰ بالخضر في مجمع البحرين علىٰ أنهما بحرا علم، فقد روي عن ابن عباس أنه سُئل عن وجه الحكمة من اجتماع موسىٰ مع الخضر في مجمع البحرين، فقال: وذلك أنهما بحران في العلم أحدهما أعلم من الآخر بالظاهر، وأعني بالظاهر علم الشرعيات وهو موسىٰ عليه السلام، والآخر أعلم بالباطن وأسرار الملكوت وهو الخضر عليه السلام، فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين[٣].

وهذا التفسير لا يركن إليه البتة، لأن المقصود من مجمع البحرين هو بحري ماء، وليس كما تأوله بعض الصوفية من أن موسىٰ والخضر هما البحران.

والتحقيق: أن مجمع البحرين يقع عند التقاء بحر الاردن مع البحر الميت من أرض الشامات وفلسطين بقرينة أن القرية التي

---

١ ـ الدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٣٥، روح المعاني: ج ١٥ / ص ٣١٢.
٢ ـ الدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٣٥.
٣ ـ التعريف والاعلام: ص ١٥٣.

استطعما أهلها هي الناصرة التي تقع بالقرب من ذلك الموقع، والله أعلم.

٣ـ القرية: في قوله تعالىٰ: ﴿**فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ**﴾.

لقد اختلف المفسرون والمؤرخون في تحديد اسم القرية التي قصدها موسىٰ والخضر عليهما السلام فذكروا لذلك أقوالاً:

فعن ابن عباس قال: هي قرية انطاكية[(١)].

وقال ابن سيرين: هي الأبلة[(٢)].

وقيل: إن القرية التي استطعما أهلها هي قرية (باجروان) وهي ناحية من نواحي ارمينية قرب الدربند[(٣)].

وقيل: إنها أفريقية، وقيل: إنها اذربيجان كما عن السدي[(٤)]، وقيل: إنها طنجة، وقيل: إن القرية التي ذكرها الله تعالىٰ في قصة الخضر وموسىٰ عليهما السلام هي قرية (تلمسان)[(٥)] هي قرية قديمة بالمغرب.

---

١ ـ الجامع لأحكام القرآن: ج ١١ / ص ٢٤، وعرائس المجالس: ص ٢٣٠.
٢ ـ الدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٣٧، وجامع البيان: ج ١٥ / ص ٢٨٨.
٣ ـ آثار البلاد وأخبار العباد: ص ٦٠٠.
٤ ـ الدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٣٧.
٥ ـ آثار البلاد وأخبار العباد: ص ٢٧٢.

والتحقيق: أن هذه القرية تسمىٰ (الناصرة) وهي قرية من قرىٰ الروم، وتقع هذه القرية بين أرض الشام وفلسطين، وقد نصت علىٰ ذلك روايات متواترة عن الأئمة عليهم السلام:

منها: رواية العياشي بسنده عن عبد الرحمن بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «... وهي قرية علىٰ ساحل البحر يقال لها الناصرة، وبها تسمىٰ النصارىٰ نصارىٰ، فلم يضيّفوهما، ولا يضيّفون بعدها أحداً حتىٰ تقوم الساعة»[1].

وروىٰ القمي في تفسيره بسنده عن الإمام علي بن موسىٰ الرضا عليهما السلام أنه قال: «إن اسم القرية هي الناصرة وإليها تنسب النصارىٰ»[2].

وحكي أن أهل تلك القرية لما سمعوا نزول هذه الآية استحوا وجاؤوا إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله بحمل من الذهب، وقالوا له: يا رسول الله نشتري بهذا الذهب أن تجعل الباء تاء حتىٰ تصير القراءة هكذا: (فأتوا أن يضيّفوهما) أي أتوا لأن يضيّفوهما، أي كان اتيان أهل تلك القرية إلىٰ موسىٰ والخضر عليهما السلام لأجل الضيافة، وقالوا: غرضنا منه أن يندفع عنا هذا اللؤم، فامتنع رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لهم: إن تغيير هذه النقطة

---

١ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٢.

٢ ـ تفسير القمي: ج ٢ / ص ٣٩.

يوجب دخول الكذب في كلام الله تعالىٰ، وذلك يوجب القدح في الالهية[١].

٤ ـ الكنز: في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾.

لقد اختلف المفسرون في هذا الكنز:

فقيل: إنه كنز مال لأن المعروف من كلام العرب أن الكنز اسم لما يكنز من مال[٢].

وعن ابن عباس أنه قال: (ما كان ذهباً ولا فضة، بل كان صحفاً مدفونة فيها علم)[٣].

وقيل: كان كنزاً من ذهب وفضة كما هو المروي عن النبي صلى الله عليه وآله[٤].

والصحيح أن الكنز كان لوحاً من ذهب مكتوب فيه بعض المواعظ والحكم كما صرحت بذلك روايات وأحاديث من الفريقين.

فقد روىٰ علي بن إبراهيم في تفسيره بسنده عن أبي عبد

---

١ ـ مفاتيح الغيب: ج ٥ / ص ٥١٩.
٢ ـ جامع البيان: ج ١٦ / ص ٦.
٣ ـ المستدرك للحاكم: ج ٢ / ص ٣٦٩.
٤ ـ المستدرك للحاكم: ج ٢ / ص ٣٦٩.

الله عليه السلام أنه قال: «كان الكنز لوحاً من ذهب مكتوب فيه: بسم الله لا إله إلّا الله، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح؟! عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق؟! عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك؟! عجبت لمن يرىٰ الدنيا وتصرف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها؟!».

وروىٰ العياشي باسناده عن ابن أسباط عن الرضا عليه السلام قال: «كان في الكنز الذي قال الله: ﴿**وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا**﴾ لوح من ذهب فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، محمد رسول الله، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟! عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟! وعجبت لمن رأىٰ الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يركن إليها؟! وينبغي لمن غفل عن الله ألّا يتهم الله تبارك وتعالىٰ في قضائه ولا يستبطئه في رزقه؟!»[1].

أقول: وهناك روايات أخرىٰ بنفس المضمون قد ذكرنا بعضاً منها في البحث الروائي، وقد دلت هذه الروايات علىٰ أن الكنز كان مالاً كُتب فيه علم فهو مال وعلم في آن واحد.

أسئلة تثار حول القصة:

لقد طُرحت عدة تساؤلات واستفهامات حول قصة موسىٰ مع

---

١ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩، وأصول الكافي: ج ٢ / ص ٥٩.

الخضر عليه السلام، وفيما يلي نعرض لأهم تلك التساؤلات والإجابة عليها بتوفيق الله عزوجل:

السؤال الأول: هل كان الخضر عليه السلام أعلم من موسىٰ عليه السلام، وكيف يجوز أن يتبع موسىٰ عليه السلام غيره ويتعلم منه؟ لأن النبي لا يجوز أن يفتقر إلىٰ غيره؟

الجواب: لا خلاف في أن موسىٰ عليه السلام أعلم من الخضر عليه السلام بجميع ما يؤديه عن الله تعالىٰ إلىٰ عباده، وفي كل ما هو حجة فيه، وإنّما خصّ الخضر عليه السلام بعلم ما لا يتعلق بالأداء وكان الله تعالىٰ قد أطلع الخضر عليه السلام علىٰ علم بواطن الأمور ما لم يطّلع عليه غيره[1]، فجاء موسىٰ عليه السلام إليه لكي يستعلم من جهته ذلك العلم فقط، وإن كان موسىٰ عليه السلام أعلم منه في العلوم التي يؤديها عن الله تبارك وتعالىٰ.

ويجوز أن يكون نبي أعلم من نبي في وقته لأن الإنسان لا يتعلم إلّا ممن هو أعلم منه، وليس يجوز أن يكون فوق النبي من ليس بنبي.

وقال الشريف المرتضىٰ (أعلىٰ الله مقامه): «ليس يمتنع أن

١ ـ روىٰ في العياشي بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان عند العالم علم لم يكتب لموسىٰ في الألواح، وكان موسىٰ يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته، وجميع العلم قد كتب له في الألواح». أنظر تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٠.

يكون الله تعالىٰ قد أعلم هذا العالم ما لم يعلمه موسىٰ عليه السلام وأرشد موسىٰ عليه السلام إليه ليتعلم منه، وإنما المنكر أن يحتاج النبي في العلم إلىٰ بعض رعيته المبعوث إليهم، وأما أن يفتقر إلىٰ غيره ممن ليس له برعية فجائز، وما تعلّمه من هذا العالم إلّا كتعلّمه من الملك الذي يهبط إليه بالوحي، وليس في هذا دلالة علىٰ أنه كان أفضل من موسىٰ في العلم»[1].

وقد دلت بعض الروايات صراحة بأن موسىٰ عليه السلام أعلم من الخضر عليه السلام :

ومن ذلك ما رواه العياشي بإسناده عن هشام بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان موسىٰ أعلم من الخضر»[2].

وروىٰ العياشي أيضاً بسنده عن أبي عبد الله قال: «كان سليمان أعلم من آصف وكان موسىٰ أعلم من الذي اتبعه»[3].

السؤال الثاني: كيف نسي موسىٰ وفتاه الحوت؟ في قوله تعالىٰ: ﴿**وَنَسِيا حُوتَهُما**﴾؟ ثم كيف نسي يوشع بن نون أن يخبر موسىٰ بقصة الحوت، ومثله لا ينسىٰ؟ ولماذا نسبه إلىٰ الشيطان؟

---

١ ـ تنزيه الأنبياء: ص ١٠٥.
٢ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٤.
٣ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٤.

الجواب: إن الناسي في هذه الآية هو فتىٰ موسىٰ يوشع بن نون، فنسي أن يُعلم موسىٰ عليه السلام بما رأىٰ من أمر الحوت، فنسب النسيان إليهما للصحبة[١].

وقيل: إن نسيان موسىٰ عليه السلام في الآية مذكور للتغليب باعتبار أن أمر الحوت متعلق بهما.

ويرىٰ الطبري أن النسيان حصل من كليهما لأنهما كانا جميعاً تزودا الحوت لسفرهما، ولأنهما مضيا وتركا الحوت فجاز أن يكون النسيان منهما[٢].

ويخالف ابن قتيبة رأي الطبري في خصوص الناسي فيقول: «إن الناسي كان يوشع بن نون بدليل قوله لموسىٰ: (إني نسيت الحوت)»[٣].

ويوضّح النيسابوري القمي كيفية نسيان الحوت بقوله: لما جعل الله تعالىٰ انقلاب الحوت حياً علامة علىٰ مكان الخضر عليه السلام حصل الذهول لهما عن الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة علىٰ الوصول للمطلوب، مع أن هذه الحالة كانت أمارة لهما علىٰ الوصول إلىٰ

---

١ ـ فتح القدير: ج ٤ / ص ٣٨٧، والجامع لأحكام القرآن: ج ١١ / ص ١٢.
٢ ـ جامع البيان: ج ١٥ / ص ٢٧٣.
٣ ـ تأويل مشكل القرآن: ص ٢٢١.

بغيتهما التي تناهضا من أجلها، والسبب في هذا الذهول هو يوشع بن نون الذي قد تعود مشاهدة المعجزات القاهرة من موسىٰ، فلم يبق لحياة السمكة ولقيام الماء وانتصابه مثل الطاق، ونفوذ السمكة فيه مثل السرب وقع عنده، فجاز حصول النسيان[١].

أما لماذا نسبه إلىٰ الشيطان؟ فقالوا في جوابه: (لا ضير في نسبة الفتىٰ التصرف من الشيطان بناء علىٰ أنه كان يوشع بن نون النبي والأنبياء في عصمة الإلهية من الشيطان لأنهم معصومون، فلا دليل يمنعه قال تعالىٰ: ﴿**وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ**﴾)[٢].

السؤال الثالث: كيف يجوز أن يقول: ﴿**إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً**﴾، والاستطاعة عندكم هي القدرة، وقد كان موسىٰ عليه السلام علىٰ مذهبكم قادر علىٰ الصبر؟

الجواب: إن ظاهر الآية يقتضي أنك لا تستطيع ذلك في المستقبل، ولا يدل علىٰ أنه غير مستطيع للصبر في الحال أن يفعله في الثاني، وقد يجوز أن يخرج في المستقبل من أن يستطيع ما هو في الحال مستطيع له غير أن الآية تقتضي خلاف ذلك لأنه قد صبر عن

---

١ ـ تفسير غرائب القرآن: ج ٢ / ص ٤٢١.

٢ ـ الميزان: ج ١٣ / ص ٣٦٧.

المسألة أوقاتاً، وإن لم يصبر عنها في جميع الأوقات، فلم تنتف الاستطاعة للصبر عنه في جميع الأحوال المستقبلية، علىٰ أن المراد بذلك أوضح، وأنه تعالىٰ خبر عن استثقاله الصبر عن المسألة عما لا يعرف ولا يقف عليه، لأن مثل ذلك يصعب علىٰ النفس، ولهذا نجد أحدنا إذا وجد بين يديه ما ينكره ويستبعده تنازعه نفسه إلىٰ المسألة عنه، والبحث عن حقيقته، ويثقل الصبر عن المسألة عند ذلك.

ويشهد بهذا الوجه قوله تعالىٰ: **﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾**، فبيّن تعالىٰ أن العلة في قلة الصبر ما ذكرناه دون غيره، ولو كان علىٰ ما ظنوا لوجب أن يقول: وكيف تصبر وأنت غير مطيق للصبر[١].

وقد استدل الأشاعرة بالآية علىٰ أن الاستطاعة لا تحصل قبل الفعل، وإلّا لكانت الاستطاعة علىٰ الصبر حاصلة قبل الصبر، فيكون قول الخضر بنفي الاستطاعة كذباً، وكذا قوله: **﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ﴾** لأنه استفهام في معنىٰ الإنكار أي لا تصبر البتة[٢].

وأجاب الشريف المرتضىٰ (أعلىٰ الله مقامه) علىٰ ذلك بقوله: «أما نفي الاستطاعة فإنما أراد بها أن الصبر لا يخف عليك، وأنه يثقل

---

١ ـ أمالي المرتضىٰ: ج ٢ / ص ١٦٦.

٢ ـ تفسير غرائب القرآن: ج ٢ / ص ٤٩٤.

علىٰ طبيعتك، كما يقول أحدنا لغيره: إنك لا تستطيع أن تنظر إليّ، وكما يقول للمريض الذي يُجهده الصوم وإن كان عليه قادراً: إنك لا تستطيع الصيام ولا تطيقه، وربما عبّر بالاستطاعة عن الفعل نفسه، كما قال الله تعالىٰ حكاية عن الحواريين: ﴿**هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ**﴾، فكأنه علىٰ هذا الوجه قال له: إنك لن تصبر ولن يقع منك الصبر، ولو كان إنما نفىٰ القدرة علىٰ ما ظنّه الجهال!! لكان العالم وهو في ذلك سواءً، فلا معنىٰ لاختصاصه بنفي الاستطاعة، والذي يدل علىٰ أنه إنما نفي عنه الصبر لا الاستطاعة قول موسىٰ عليه السلام في جوابه: ﴿**سَتَجِدُنِي إنْ شَاءَ اللهُ صَابِراً**﴾ ولم يقل: ستجدني إن شاء الله مستطيعاً، ومن حق الجواب أن يطابق الابتداء، فدل جوابه علىٰ أن الاستطاعة في الابتداء هي عبارة عن الفعل نفسه[1].

السؤال الرابع: كيف قال موسىٰ عليه السلام: ﴿**سَتَجِدُنِي إنْ شَاءَ اللهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً**﴾، فاستثنىٰ المشية في الصبر، وأطلق فيما ضمّنه من طاعته واجتناب معصيته؟

الجواب: أما قوله: ﴿**وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً**﴾ فهو أيضاً مشروط بالمشية وليس بمطلق علىٰ ما ذكر في السؤال، فكأنه قال: ستجدني

---

١ ـ تنزيه الأنبياء: ص ١٠٦.

صابراً ولا أعصي لك أمراً إن شاء الله، وإنما قدم الشرط علىٰ الأمرين جميعاً، وهذا ظاهر في الكلام[١].

وقيل في الجواب: إنما قيد موسىٰ ﴿ع﴾ صبره بمشيئة الله تعالىٰ لأنه أخبر به علىٰ ظاهر الحال فجوز أن لا يصبر فيما بعد بأن يعجز عنه، فقال: إن شاء الله ليخرج بذلك من أن يكون كاذباً[٢].

السؤال الخامس: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ**﴾ كيف يصح علىٰ موسىٰ النسيان؟ وعندنا أن النسيان لا يجوز علىٰ الأنبياء.

الجواب: لقد ذكر المفسرون والعلماء الأعلام أجوبة عديدة علىٰ هذا السؤال:

منها: أنه أراد بالنسيان أو يوهمه أنه قد نسي ليبسط عذره في الانكار وهو من معاريض الكلام أي في معرض النهي عن المؤاخذة التي يتقي بها الكذب مع التوصل إلىٰ الغرض كقول إبراهيم ﴿ع﴾: «**هذه أختي**»، ﴿**إنّي سَقِيمٌ**﴾ [٣].

---

١ ـ تنزيه الأنبياء: ص ١٠٦.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٦ / ص ٤٨٣.

٣ ـ الكشاف: ج ٢ / ص ٤٩٣، أقول: لقد ورد عن أئمتنا﴿ع﴾ أن إبراهيم ﴿ع﴾ لم يكذب في قوله ذلك، أنظر تفسير قوله في بحار الأنوار: ج ١٢ / ص ٤٩ ـ ٥٠ وص ٥٣ ـ ٥٤.

ومنها: أنه أراد من الآية لا تؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان، فسماه نسياناً للمشابهة ولم ينسه في الحقيقة كما قال المؤذن لإخوة يوسف عليه السلام: ﴿**إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ**﴾، أي انكم تشبهون السرّاق[١].

ومنها: أنه أراد من الآية لا تؤاخذني بالذي نسيته يعني وصيته بأن لا يعترض عليه وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها[٢].

ومنها: أنه أراد من النسيان (الغفلة) أي لا تؤاخذني بما غفلت من التسليم لك وترك الإنكار عليك وهو من النسيان ضد الذكر[٣].

ومنها: أنه أراد من النسيان في الآية (الترك) أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك وعهدك، ويجري ذلك مجرىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ**﴾ أي ترك، وقد روي هذا الوجه عن ابن عباس عن أُبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ﴿**لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ**﴾ يقول: بما تركت من عهدك[٤].

وعلىٰ هذا فيكون من النسيان بمعنىٰ الترك لا بمعنىٰ الغفلة

---

١ ـ تنزيه الأنبياء: ص ١٠٧.
٢ ـ تفسير البيضاوي: ج ٣ / ص ٢٠.
٣ ـ مجمع البيان: ج ٦ / ص ٤٨٤.
٤ ـ جامع البيان: ج ١٥ / ص ٢٨٥.

والسهو، لأنه لا يجوز على الأنبياء الغفلة والسهو والنسيان.

السؤال السادس: لماذا قال تعالىٰ: **﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾**، فإن كان الذي خشيه الله تعالىٰ علىٰ ما ظنه قوم، فالخشية لا تجوز عليه تعالىٰ وإن كان هو الخضر، فكيف يستبيح دم الغلام لأجل الخشية، والخشية لا تقتضي علماً ولا يقيناً؟

الجواب: هذا السؤال له عدة وجوه:

الأول: إذا فسرت الخشية بالخوف فإن نسبتها إلىٰ الله تعالىٰ لا يمكن ولا يجوز لأن الخوف لا يناسب ذاته المقدسة بأي وجه من الوجوه، فلا يمكن كل ما ينسب إلىٰ الخضر عليه السلام أن تنسبه إليه سبحانه وتعالىٰ، فلابد أن يكون أراد بقوله: **﴿فَخَشِينا﴾** نفسه فقط.

ويؤيد ذلك ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ: **﴿فخشينا﴾** قال: «الله لا يخشىٰ لأنه لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه أحد أراده، وإنما خشي الخضر...»[1]. وظاهر الآية أن الخشية هي من الخضر لا منه تعالىٰ.

أما قوله كيف يستبيح دم الغلام... الخ، قيل في جوابه: إن الغلام كان كافراً مستحقاً للقتل بكفره، وانضاف إلىٰ استحقاقه ذلك بالكفر،

---

١ ـ علل الشرائع: ص ٦٠.

خشية إدخال أبويه في الكفر وتزينه لهما[١].

الثاني: يمكن أن يراد من الخشية العلم، وعلىٰ هذا الوجه كأنه يقول: إنني علمت بإعلام الله تعالىٰ لي أن هذا الغلام متىٰ بقي كفّر أبويه، ومتىٰ قُتل بقيا علىٰ إيمانهما، فصارت تبقيته مفسدة ووجب اخترامه[٢] ولا فرق بين أن يميته الله تعالىٰ وبين أن يأمر بقتله.

الثالث: قيل إن معنىٰ الخشية في الآية الكراهية كما يقول القائل: فرقت بين الرجلين خشية أن يقتتلا، أي كراهية لذلك، فيكون معنىٰ الآية: فكرهنا أن يرهق الغلام أبويه إثماً وظلماً بطغيانه وكفره.

السؤال السابع: أن الله قادر علىٰ إزالة حياة الغلام بالموت من غير ألم فتزول التبقية التي هي المفسدة من غير ادخال إيلام عليه بالقتل، فلمَ أمر بالقتل؟

الجواب: هذا السؤال له ثلاثة أجوبة:

الأول: أن الله تعالىٰ قد علم أن أبويه لا يثبتان علىٰ الإيمان إلّا بقتل هذا الغلام، فتعيّن وجه الوجوب في القتل.

الثاني: أن تبقية الغلام إذا كانت مفسدة فالله تعالىٰ مخير في

---

١ ـ تنزيه الأنبياء: ص ١٠٨.

٢ ـ الكشاف: ج ٢ / ص ٤٩٥.

إزالتها بالموت من غير ألم، وبالقتل لأن القتل وإن كان فيه ألم يلحق المقتول فإن بإزائه أعواضاً كثيرة توازي ذلك الألم ويزيد عليه أضعافاً كثيرة فيصير القتل في مقابلة المنافع العظيمة كأنه ليس بألم، ويدخل في قبيل الإحسان(١).

الثالث: أن في مسألة قتل الغلام دلالة علىٰ وجوب اللطف علىٰ ما نذهب إليه، لأن المفهوم من الآية أنه بتدبير الله عزوجل، لم يكن يجوز خلافه، أنه إذا علم من حال الإنسان أنه يفسد عند شيء يجب عليه في الحكمة أن يذهب بذلك الشيء حتىٰ لا يقع هذا الفساد.

إن قلت: إنه لو حصل لنا العلم كما حصل للخضر عليه السلام هل كان يحسن منّا القتل؟

قلت: إن هذا العلم لا يحصل إلّا للأنبياء والمرسلين، وعند حصول العلم به يحسن ذلك وإلّا فلا، وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن نجدة الحروي كتب إلىٰ ابن عباس يسأله عن سبي الذراري، فكتب إليه: أما الذراري فلم يكن رسول الله يقتلهم، وكان الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم، فإن كنت تعلم ما يعلم الخضر فأقتلهم»(٢).

السؤال الثامن: لماذا قال الخضر عليه السلام في إعابة السفينة:

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٦ / ص ٤٨٨، ومقتنيات الدرر: ج ٦ / ص ٣٢٢.

٢ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٥، والدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٣٩.

﴿**فأَرَدْتُ**﴾ وفي قتل الغلام: ﴿**فأَرَدْنا**﴾، وفي إقامة الجدار: ﴿**فأرادَ رَبُّكَ**﴾؟

الجواب: لقد ذكر المفسرون والعلماء الأعلام عدة وجوه للجواب علىٰ هذا السؤال:

الوجه الأول: أن في إعابة السفينة فساد في الظاهر، فأسنده إلىٰ نفسه بقوله: ﴿**فأردْتُ**﴾، وفي قتل الغلام إفساد من حيث القتل، وإنعام من حيث التبديل فجمع بين الأمرين بقوله: ﴿**فأردْنا**﴾، وأما في إقامته للجدار فهو إنعام محض فأسنده إلىٰ الله تعالىٰ بقوله: ﴿**فأرادَ ربُّكَ**﴾.

الوجه الثاني: أن يقال: إن الوحدة في الأول علىٰ الأصل، والجمع في الثاني نبنيه علىٰ أنه من العلماء المؤيدين بالعلوم اللدنية، والاسناد إلىٰ الله بالآخرة إشارة إلىٰ أنه لا إرادة إلّا إرادة الله وما تشاؤون إلّا أن يشاء الله[١].

الوجه الثالث: لما أراد الخضر عليه السلام ذكر التعيب للسفينة نسبه لنفسه أدباً مع الربوبية، فقال: ﴿**فأردْتُ**﴾، ولما كان قتل الغلام مشترك الحكم بين المحمود المذموم استتبع نفسه مع الحق، فقال الاخبار بنون الاستتباع ليكون المحمود من الفعل ـ وهو راحة أبويه المؤمنين من كفره ـ عائداً علىٰ الحق سبحانه والمذموم ظاهراً هو قتل الغلام

---

١ ـ تفسير غرائب القرآن: ج ٢ / ص ٤٩٦.

بغير حق عائد عليه، وفي إقامة الجدار كان خيراً محضاً فنسبه إلىٰ الحق تعالىٰ، فقال: ﴿**فأرادَ ربُّكَ**﴾(١).

الوجه الرابع: ما نقله صاحب الميزان عن بعضهم بقوله: إن من الأدب الجميل الذي استعمله الخضر مع ربه في كلامه أن ما كان من الأعمال التي لا تخلو من نقص نسبه إلىٰ نفسه كقوله: ﴿**فأردْتُ أنْ أعِيبَها**﴾، وما جاز انتسابه إلىٰ ربه وإلىٰ نفسه أتىٰ فيه بصيغة المتكلم مع الغير كقوله: ﴿**فأردْنا**﴾، ﴿**فخشِينا**﴾، وما يختص به تعالىٰ لتعلقه بربوبيته وتدبيره لملكه نسبه إليه كقوله: ﴿**فأرادَ ربُّكَ**﴾ (٢).

الوجه الخامس: ما ذكره ابن عربي في (فصوص الحكم) حيث قال: في الأولىٰ ﴿**فأردْتُ أن أعِيبَها**﴾ بالتقييد والاخبار، عن تخصيص إرادته بعض ما في باطنه من معلوماته، وفي الثانية ﴿**فأردْنا أن يُبْدِلَهُما**﴾ بجمع الضمير في الإرادة، إنما قال أردنا لأن تحت هذا اللفظ أمران: أمر إلىٰ الخير، وأمر إلىٰ غيره في مستقر العادة، فما كان من خير في هذا الفعل فهو لله سبحانه وتعالىٰ من حيث ضمير النون، وما كان منكراً في ظاهر الأمر كان للخضر من حيث ضمير النون، فعلم أن نون الجمع لها ها هنا وجهان لما فيها من الجمع، وجه إلىٰ الخيرية

---

١ ـ البرهان في علوم القرآن: ج ٤ / ص ٥٩ ـ ٦٠.
٢ ـ الميزان: ج ١٣ / ص ٣٥٠.

به أضاف الأمر إلىٰ الله، ووجه إلىٰ العيب به فأضاف العيب إلىٰ نفسه، والثالثة: ﴿**فأراد ربُّك**﴾ بتوحيد الضمير والاخبار عن الإرادة الربانية الباطنية(١).

من وصايا الخضر لموسىٰ عليهما السلام :

لقد وردت روايات عديدة من الفريقين تتضمن وصايا الخضر لموسىٰ عليهما السلام، ولا يفوتنا أن نذكر بعضاً من هذه الروايات تذكرة وموعظة:

روىٰ الكليني في الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال الخضر لموسىٰ عليه السلام: يا موسىٰ إن أصلح يومك الذي هو أمامك، فانظر أي يوم هو، وأعد له الجواب فإنك موقوف ومسؤول، وخذ موعظتك من الدهر فإن الدهر طويل قصير، فاعمل كأنك ترىٰ ثواب عملك، وليكن أطمع لك في الأجر، فإن ما هو آت من الدنيا كما قد ولىٰ عنها»(٢).

وروىٰ البيهقي: أنه لما أراد موسىٰ أن يفارق الخضر عليه السلام قال له موسىٰ عليه السلام: أوصني، فقال له الخضر عليه السلام: كن نفاعاً ولا تكن ضراراً،

---

١ ـ فصوص الحكم: ص ٢٥٨، واليواقيت والجواهر: ج ١ / ص ١٥.
٢ ـ أصول الكافي: ج ٢ / ص ٤٥٩.

وكن بشاشاً، ولا تكن غضباناً، ارجع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة، ولا تضحك إلّا من تعجب[١].

وروىٰ الزهري عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال: كان آخر ما أوصىٰ به الخضر موسىٰ بن عمران عليهما السلام أنه قال: «لا تعيّر أحداً بذنب، وإن أحب الأمور إلىٰ الله ثلاثة: القصد في الشدة، والعفو في المقدرة، والرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلّا رفق الله عزوجل به يوم القيامة، ورأس الحكمة مخافة الله تبارك وتعالىٰ».

أهم ما ترشد إليه القصة:

لقد احتوت قصة موسىٰ والخضر عليهما السلام علىٰ معانٍ سامية ومضامين عالية ودروس تربوية، وغايات نبيلة، وأن جميع ما في القرآن الكريم من قصص إنما هي لغرض الاعتبار والاتعاض كما قال تعالىٰ: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾.

وترشد القصة إلىٰ جملة من الأمور المفيدة نوجزها في عدة نقاط:

١ ـ لقد دلت القصة علىٰ كيفية التواضع للعلم، فلا يكون موقع النبوة، بما يمثله من مستوى روحي عظيم مانعاً له من أن يسعىٰ

---

١ ـ تاريخ ابن عساكر: ج ٥ / ص ١٤٧.

للانفتاح علىٰ علم جديد والتواضع لأهله.

٢ ـ وقد دلت القصة كذلك علىٰ استحباب الرحلة في طلب العلم، وكذلك رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم، واغتنام لقاء العلماء والفضلاء وإن بعدت أقطارهم، وذلك كان دأب السلف الصالح من علمائنا الأعلام (رضوان الله عليهم) فقد قال الكشي: «إن أقواماً كانوا يأتون من أماكن بعيدة ليسألوا أبا عبد الله عليه السلام ...»، وقال البخاري: «رحل جابر بن عبد الله الأنصاري مسيرة شهر إلىٰ عبد الله بن أنيس في حديث...»[1].

وبسبب الرحلة في طلب العلم وصل المرتحلون إلىٰ الحظ الراجح في العلم والمعرفة.

٣ ـ ينبغي أن تسود بين العالم والمتعلم روح المثابرة والجدية في طلب العلم بعيداً عن أي مجاملة تفرضها الأوضاع الاجتماعية، وكانت العلاقة بين موسىٰ والخضر عليهما السلام هي (الصحبة) وترتكز علىٰ السعي نحو المعرفة في إطار من الواقعية.

٤ ـ ينبغي علىٰ المؤمنين أن يتقبلوا بالصبر والتسليم ما يُلقىٰ إليهم من أحكام الله تعالىٰ مما لا يتفق مع الأفكار التي يألفونها لأن الله عزوجل أعلم بجهات الصلاح والفساد.

---

١ ـ الاجازات العلمية عند المسلمين: ص ١٠٥.

٥ ـ كان موسىٰ عليه السلام معذوراً في كل الاعتراضات التي اعترضها علىٰ الخضر لأن نفسه تصبر علىٰ الخير والمعروف ولا تصبر علىٰ المنكر حتىٰ لو أدىٰ ذلك إلىٰ مخالفة الشرط والوعد، وأي وزن للشروط والوعود إذا أدت إلىٰ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦ ـ لقد دلت بعض آيات القصة علىٰ أن هناك أموراً ظاهرها الرحمة، وباطنها العذاب، وأخرىٰ بالعكس، وأن الحكم فيها هو التوقف عن الحكم إيجاباً وسلباً حتىٰ ينكشف الواقع، وقد تواتر عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: «حلال بيّن وحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات» لا يدري كثير من الناس أمن الحلال هي أم من الحرام. فمن تركها استبراء لدينه وعرضه، فقد سلم، ومن واقع شيئاً منها يوشك أن يقع في الحرام، وفي الحديث الشريف: «الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات».

٧ ـ يستفاد من القصة حب الخير للكل وأكره الشر للكل كما في موقف موسىٰ عليه السلام حينما قال للخضر عندما خرق السفينة: ﴿**أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا**﴾، ولم يقل (لتغرقنا) فنسي نفسه، واشتغل بغيره.

٨ ـ أن العاقل يتحمل الضرر اليسير لدفع ضرر أكبر وأعظم، وقد اتفق الفقهاء علىٰ أن الضرر الأشد يُدفع بالضرر الأخف، وإذا تعارضت مفسدتان ارتكب الأخف، فلو لم يعب الخضر عليه السلام السفينة بالتخريق

لغصبها السلطان وفاتت منافعها بتاتاً، ولو لم يقتل ذلك الغلام لكان بقاؤه مفسدة لوالديه في دينهم ودنياهم، وأن المشقة الحاصلة بإقامة الجدار أقل ضرر من سقوطه، إذ لو تركه يسقط لضاع مال أولئك الأيتام.

٩ ـ أما الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام فهذا ينطبق تماماً علىٰ بعض أولاد هذا العصر وفي كل عصر، فكم من ولد ما إن يصل إلىٰ سن البلوغ قليلاً حتىٰ يجر والديه إلىٰ الكفر والعصيان، وارتكاب المحرمات!! ولقد أدركنا بعض كبار علماء الدين ممن كانوا محل ثقة وتقديس وتبجيل في جميع الأوساط الاجتماعية والعلمية، حتىٰ إذا بلغ بعض أولادهم مبلغ الشباب هدموا كل ما بناه الآباء في السنين الطوال، وقد اشتهر عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) أنه قال: «ما زال الزبير معنا حتىٰ أدرك فرخه عبد الله»، ولا يخفىٰ أن عبد الله هذا هو الذي أخرج والده الزبير لحرب الإمام علي عليه السلام في واقعة الجمل المشهورة، بعد أن كان الزبير من أنصار أمير المؤمنين عليه السلام في مواقف عديدة فتأمل!

١٠ ـ لقد دلت القصة علىٰ أن النسيان غير مؤاخذ به الإنسان.

١١ – لا بأس بطلب الغريب الطعام والضيافة.

١٢ ـ أن لا يترك صنع الجميل ولو مع اللئام.

١٣ ـ وقد دلت القصة علىٰ أن الغصب حرام.

١٤ ـ يستحب للإنسان أن يورث أولاده أثراً جميلاً يعقب فيهم السعادة والخير.

الفصل الثالث

نبوته
وجود الخضر وحياته إلىٰ الآن
الخضر وإلياس عليهما السلام
الخضر وأهل البيت عليهم السلام
الخضر والمهدي المنتظر عليهما السلام

نبوته:

لا خلاف في نبوة الخضر عليه السلام بين المسلمين، وأنه كان من أنبياء بني إسرائيل، بل المشهور عند علماء الإمامية أنه كان من أنبياء الله المرسلين[١]. وقد استدل المفسرون علىٰ نبوته بكتاب الله عزوجل، وبسنة نبيه، وإجماع الأمة:

أما من الكتاب:

فقد استدلوا علىٰ نبوته بالآيات النازلة في قصته مع موسىٰ عليه السلام وهي لا تخلو عن ظهور كونه نبياً، فذكروا في ذلك وجوهاً:

الوجه الأول:

قوله تعالىٰ: **﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾**. والرحمة المذكورة في الآية هي رحمة النبوة[٢] وعلمها، ويدل علىٰ ذلك أن الرحمة تكرر إطلاقها علىٰ النبوة في القرآن الكريم مرات عديدة منها: قوله تعالىٰ: **﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ**

---

١ ـ علل الشرائع: ص ٥٩، وسفينة البحار: ج ١ / ص ٣٨٩.

٢ ـ تفسير الرازي: ج ٢١ / ص ١٤٨، وروح المعاني: ج ١٥ / ص ٣٢٠.

﴿رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾[١]، وقوله تعالىٰ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾[٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾[٣].

ويلاحظ بأن الرحمة أعم من النبوة، ووجود العام لا يدل علىٰ وجود الخاص كما هو المقرر في علم الأصول، فإذا قلت قرأت كتباً، فإن قولك هذا لا يدل علىٰ أنك قرأت كتاباً في المنطق علىٰ وجه الخصوص، لأن الكتب لفظ عام يشمل كتاب المنطق وغيره من الكتب، وعليه فإذا سلّمنا بأن النبوة رحمة، فلا يلزم أن يكون كل رحمة نبوة.

أما قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾، فهو العلم المؤتىٰ من الله، وقد تكرر إطلاقه فيه علىٰ علم الوحي، ومن إطلاق إيتاء العلم علىٰ النبوة قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾، فظهر لك أن الرحمة والعلم اللدنّي اللذين امتن الله بهما علىٰ عبده الخضر عليه السلام يثبتان نبوته.

---

١ ـ سورة الزخرف، الآية ٣٢.

٢ ـ سورة الدخان، الآية ٦.

٣ ـ سورة القصص، الآية ٨٦.

الوجه الثاني:

قول موسىٰ للخضر عليه السلام: ﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً**﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً**﴾.

لقد استدل بعض المفسرين بهذه الآية علىٰ نبوة الخضر عليه السلام ونفي كونه ولياً كما زعمه بعض المتصوفة حيث زعم قائلهم وهو القشيري في رسالته المعروفة إن الخضر كان ولياً ولم يكن نبياً[1].

فقالوا في رده: فلو كان الخضر ولياً وليس بنبي لم يخاطبه موسىٰ عليه السلام هذه المخاطبة أو لم يرد الخضر علىٰ موسىٰ هذا الرد، بل موسىٰ إنما أراد صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله به دونه، فلو كان الخضر عليه السلام غير نبي لم يكن معصوماً، ولم يكن لموسىٰ عليه السلام ـ وهو نبي عظيم ورسول كريم واجب العصمة ـ كبير رغبة ولا عظيم طلبة في علم ولي غير واجب العصمة، ثم لما اجتمع به تواضع له وعظّمه، واتبعه في صورة المستفيد منه، فدل علىٰ أن الخضر نبي يوحىٰ إليه كما يوحىٰ إلىٰ موسىٰ، وقد خصه الله تعالىٰ بالعلوم اللدنية والأسرار النبوية بما لم يطلع عليه موسىٰ الكليم عليه السلام.

---

١ ـ الرسالة القشيرية: ص ٦٦٧.

الوجه الثالث:

قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ﴾، إذ أقدم الخضرعليه السلام علىٰ قتل الغلام، وما ذاك إلّا للوحي إليه من الله تعالىٰ، وهذا دليل مستقل علىٰ نبوته وبرهان ظاهر علىٰ عصمته لأنه لما أقدم علىٰ قتل الغلام الذي لم يبلغ الحلم علماً منه بأنه إذا بلغ يكفر، ويحمل أبويه علىٰ الكفر لشدة محبتهما فيتبعانه عليه، ففي قتله مصلحة عظيمة تربوا علىٰ بقاء مهجته، والآية تشهد بنبوته لأن بواطن أفعاله لا تكون إلّا بوحي.

الوجه الرابع:

قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾، لقد استدل أكثر المفسرين من الفريقين بهذه الآية علىٰ نبوة الخضرعليه السلام، لأنه إنما فعل ما فعل لا عن أمر أمرته به نفسه، بل هو أمر من عند الله تبارك وتعالىٰ عن طريق الوحي لأن قتل النفس وتعييب السفينة بخرقها لا يصحّ إلّا عن طريق الوحي من الله، فعن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ قال: يعني لولا أمر ربّي لم أصنعه[1].

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ١٣ / ص ٣٠١.

فدلت هذه الوجوه الأربعة علىٰ نبوة الخضر عليه السلام فينتفي القول بأنه ولي، أو أنه عبد صالح، أو أنه ملك كما زعمه البعض!

أما من السنة:

فقد دلت جملة من الروايات من طرق الفريقين علىٰ نبوة الخضر عليه السلام:

فقد روىٰ الصدوق في العلل بسنده عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «إن الخضر كان نبياً مرسلاً بعثه الله تبارك وتعالىٰ إلىٰ قومه فدعاهم إلىٰ توحيده والإقرار بأنبيائه، ورسله وكتبه»[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنه في بعض أسانيده قال: «الخضر نبي من أنبياء بني إسرائيل، وهو صاحب موسىٰ الذي التقىٰ معه بمجمع البحرين»[2].

أما الإجماع:

فقد أجمع الإمامية وأكثر أهل السنة علىٰ أن الخضر عليه السلام كان نبياً من أنبياء الله تعالىٰ، وقد خالف في ذلك بعض من لا يعبأ به وهو

---

١ ـ علل الشرائع: ص ٥٩.

٢ ـ لسان العرب: ج ١ / ص ٨٤٩، وتاج العروس: ج ١١ / ص ١٨٤.

شاذ.

وقد نقل الإجماع عن الجمهور الكثير من العلماء والمفسرين وإليك نص عبارات البعض منهم في ذلك:

١ ـ قال القرطبي في تفسيره: «والصحيح أن الخضر علىٰ جميع الأقوال نبي معمر...»[١].

٢ ـ قال ابن الجوزي في تفسيره: «الكثير من المفسرين يذهب إلىٰ أنه كان نبياً»[٢].

٣ ـ قال الآلوسي في تفسيره: «الجمهور علىٰ أنه نبي»[٣].

٤ ـ قال النيسابوري في تفسيره: «الأكثرون علىٰ أن ذلك العبد كان نبياً»[٤].

٥ ـ قال الشوكاني في تفسيره: «وقد ذهب الجمهور علىٰ أن الخضر كان نبياً»[٥].

وقد اختلف المؤرخون في الزمان الذي بعث فيه الخضر عليه السلام

---

١ ـ الجامع لأحكام القرآن: ج ١١ / ص ٤٣.
٢ ـ زاد المسير: ج ٥ / ص ١٦٣.
٣ ـ روح المعاني: ج ١٥ / ص ٢٩٣.
٤ ـ تفسير غريب القرآن: ج ٢ / ص ٤٩٣، وتفسير الرازي: ج ٢١ / ص ١٤٨.
٥ ـ فتح القدير: ج ٣ / ص ٢٩٣.

منهم من قال: إنه بعث في زمن (ناشيه بن آموص) الذي كان ملكاً على بني إسرائيل قبل أن يغزو (بخت نصر) بيت المقدس[١].

وقيل: بعثه الله تعالىٰ بعد نبي الله شعيب عليه السلام[٢].

وقيل: إنه كان نبياً في زمن بشتاسب بن لهراسب[٣].

وقيل: أعطي النبوة بعد يعقوب ويوسف والأسباط[٤].

وجود الخضر وحياته إلى الآن:

هل الخضر عليه السلام لا يزال على قيد الحياة إلى الآن أم أنه مات منذ زمن؟

اختلفت آراء علماء المسلمين في ذلك، فذهب علماء الإمامية قاطبة، وأكثر علماء أهل السنة، وجميع مشايخ الصوفية إلى أن الخضر حي لا يزال على قيد الحياة إلى يومنا هذا وأنه لم يمت.

وذهب جماعة منهم: البخاري، وإبراهيم الحربي، وابن الجوزي، وأبو بكر بن العربي المالكي، وابن تيمية، وابن القيم الجوزية

---

١ ـ البدء والتاريخ: ج ٣ / ص ٧٨، والكامل في التاريخ: ج ١ / ص ٩٠.
٢ ـ أخبار الدول وآثار الأول: ص ٤٤.
٣ ـ البداية والنهاية: ج ١ / ص ٣٢٦.
٤ ـ تاريخ الخميس: ج ١ / ص ١٠٦ ـ ١٠٧.

وشرذمة إلىٰ أن الخضر مات منذ زمن طويل.

وفيما يلي نستعرض أدلة المثبتين لحياة الخضر عليه السلام وأدلة النافين لها بصورة مفصلة:

أدلة المثبتين لحياة الخضر عليه السلام:

لقد استدل القائلون بحياة الخضر عليه السلام بالسنة المطهرة، وإجماع الأمة:

١ ـ السنة المطهرة:

لقد دلت روايات كثيرة من الفريقين علىٰ حياة الخضر عليه السلام، وقد عللت بعض هذه الروايات أن سبب بقاء الخضر حياً طول هذه الفترة هو لأنه شرب من عين الحياة، بينما تعلل روايات أخرىٰ أن سبب بقاءه حياً لأن آدم عليه السلام دعا له بالبقاء إلىٰ يوم القيامة، وبعض الروايات عللت سبب بقائه حياً لحكمة إلهية ومعجزة ربانية اقتضت ذلك.

وفيما يلي مجموعة من الروايات المتواترة من طرق أئمتنا عليهم السلام، ومن طرق إخواننا أهل السنة، وبها الكفاية في إثبات حياة الخضر عليه السلام:

١ ـ روىٰ الصدوق في إكمال الدين بإسناده عن ابن فضال، عن

الرضا عليه السلام قال: «إن الخضر شرب من ماء الحياة، فهو حي لا يموت حتىٰ ينفخ في الصور، وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرىٰ شخصه، وإنه ليحضر حيثما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وإنه ليحضر المواسم، فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة فيؤمن علىٰ دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته»[1].

أقول: يظهر من هذه الرواية الشريفة أن سبب بقاء الخضر حياً لأنه شرب من ماء الحياة، ومن شرب منه شربة لم يمت إلىٰ يوم القيامة، ثم إن الخضر عليه السلام كان يأتي إلىٰ الأئمة عليهم السلام، وأن الخضر يحضر حينما يذكره ذاكر، ويستحب علىٰ من ذكره أن يسلم عليه، كما أن الخضر يحضر مواسم الحج، ويقف مع الحجاج في عرفة فيؤمن علىٰ دعاء المؤمنين، وأن الله طول عمره لتأييد الحق وأهله كما في تأييده للإمام المهدي (عج).

٢ ـ روىٰ الكراجكي في كنز الفوائد «أن آدم عليه السلام لما حضرته الوفاة أخبر بنيه أن طوفان سيقع بالناس، وأوصاهم إذا كان ذلك أن يحملوا جسده معهم في السفينة، وأن يدفنوه في مكان عينه لهم، فلما

---

١ ـ إكمال الدين: ص ٣١٧، كنز الفوائد: ص ٢٤٨، والمعجم المفهرس لألفاظ الوسائل: ج ٣ / ص ٣٢، وأصول الكافي: ج ٢ / ص ٦١.

كان الطوفان حملوه معهم، فلما هبطوا إلىٰ الأرض أمر نوح عليه السلام بنيه الثلاثة وهم سام ويافث وحام أن يذهبوا بجسده إلىٰ المكان الذي أمرهم أن يدفنوه فيه، فقالوا: إن الأرض وحشة وليس فيها أنيس، ولا يهتدىٰ إلىٰ الطريق، ولكن نكف حتىٰ يأمن الناس ويكثروا، وتأنس البلاد وتجف، فقال لهم: إن آدم عليه السلام قد دعا الله تعالىٰ أن يطيل عمر الذي يلي دفنه إلىٰ يوم القيامة، فهابوا المسير إلىٰ ذلك الموضع في ذلك الوقت، فظل جسد آدم عليه السلام حتىٰ كان الخضر هو الذي تولىٰ دفنه وأنجز الله تعالىٰ ما وعده، فهو يحيا إلىٰ ما شاء الله أن يحيا»[1].

أقول: ولا منافاة بين هذه الرواية وبين ما صرحت به بعض الروايات من أن سبب بقاء الخضر عليه السلام هو شربه من عين الحياة لجواز أن يكون الله تعالىٰ قد وفقه للشرب من عين الحياة إجابة لدعاء آدم عليه السلام.

٣ ـ ما رواه ابن عساكر في تاريخه، وابن حجر في الإصابة عن عبد الله بن نافع عن كثير بن عبد الله بن عمر وابن عوف عن أبيه عن جده: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في المسجد فسمع كلاماً من ورائه فإذا

---

١ ـ المعمرون، للسجستاني: ص ٣، وتاريخ ابن عساكر: ج ٥ / ص ١٤٢، والدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٣٤، وكنز الفوائد للكراجكي: ص ٣٢٨، وقال الكراجكي في نفس الصفحة تعقيباً علىٰ هذه الرواية ما هذا لفظه: «هذا الحديث قد رواه مشايخ الدين وثقاة المؤمنين»، وانظر كذلك الإصابة: ج ٢١ / ص ٤٣٠.

هو بقائل يقول: اللهم أعني علىٰ ما ينجيني مما خوفتني؟ فقال رسول الله ﷺ حين سمع ذلك: «ألا تضم إليها اختها» فقال الرجل: اللهم ارزقني شوق الصالحين إلىٰ ما شوقتهم إليه، فقال النبي ﷺ لأنس بن مالك وكان معه: «إذهب يا أنس إليه فقل له يقول لك رسول الله أستغفر له»، فجاء أنس فبلغه، فقال الرجل: يا أنس أنت رسول رسول الله إلي فارجع فاستثبته، فقال له النبي ﷺ: «قل له نعم»، فقال له: اذهب فقل له إن الله فضلك علىٰ الأنبياء مثل ما فضل به رمضان علىٰ الشهور، وفضل أمتك علىٰ الأمم مثل ما فضل يوم الجمعة علىٰ سائر الأيام، فذهب ينظر إليه فاذا هو الخضر عليه السلام)[1].

أقول: ويستفاد من هذه الرواية ـ إن صح سندها ـ أن الخضر عليه السلام كان حياً في زمن الرسول ﷺ، وقد أخرج هذا الخبر ابن حجر في الإصابة بطرق متعددة وكلها عن أنس بن مالك.

ومن تلك الطرق رواية عن أنس بن مالك أنه قال: خرجت ليلة من الليالي أحمل مع النبي ﷺ الطهور فسمع منادياً ينادي، فقال لي: «يا أنس صه»، فقال: فسكت، فاستمع، فإذا هو يقول: اللهم أعني علىٰ ما ينجيني مما خوفتني منه، فقال رسول الله ﷺ: «لو قال أختها معها». فكأن الرجل لقن ما أراد النبي ﷺ، فقال: وارزقني شوق

١ ـ تاريخ ابن عساكر: ج ٥ / ص ١٥١، والإصابة: ج ١ / ص ٤٣٥.

الصالحين إلىٰ ما شوقتهم إليه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا أنس ضع الطهور وائت هذا المنادي فقل له ادع لرسول الله أن يعينه الله علىٰ ما ابتعثه به وادع لأمته أن يأخذوا ما آتاهم به نبيهم بالحق»، قال: فأتيته، فقلت: رحمك الله ادع الله لرسول الله أن يعينه علىٰ ما ابتعثه به، وادع لأمته أن يأخذوا ما آتاهم به نبيهم بالحق، فقال لي: ومن أرسلك؟ فكرهت أن أخبره ولم أستأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت له: رحمك الله ما يضرك من أرسلني ادع بما نقلت لك، فقال: لا أو تخبرني من أرسلك، قال: فرجعت إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت له: يا رسول الله أبىٰ أن يدعوا لك بما قلت له حتىٰ أخبره بمن أرسلني، فقال: «ارجع إليه فقل له أنا رسول رسول الله»، فرجعت إليه، فقلت له ذلك، فقال لي: مرحباً برسول رسول الله أنا كنت أحق أن آتيه، اقرأ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله مني السلام وقل له: يا رسول الله الخضر يقرأ عليك السلام ورحمة الله، ويقول لك: يا رسول الله إن الله فضلك علىٰ النبيين كما فضل شهر رمضان علىٰ سائر الشهور، وفضل أمتك علىٰ الأمم كما فضل يوم الجمعة علىٰ سائر الأيام، قال: فلما وليت سمعته يقول: «اللهم اجعلني من هذه الأمة المرشدة المرحومة المتوب عليها»[1].

أقول: وهذا الحديث كسابقه فهو يدل دلالة صريحة وواضحة لا تقبل الشك علىٰ أن الخضر عليه السلام كان موجوداً في عهد رسول

---

١ ـ الإصابة: ج ١ / ص ٤٣٥ ـ ٤٣٦.

الله صلى الله عليه وآله.

٤ ـ روىٰ ابن حجر في الإصابة بسند صحيح عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه أن علي بن أبي طالب قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وآله، وجاءت التعزية فجاءهم آت، يسمعون حسه ولا يرون شخصه، فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل فائت، فبالله فثقوا وإياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب»، قال جعفر: أخبرني أبي أن علي بن أبي طالب قال: أتدرون من هذا؟ قالوا: لا، قال: هذا الخضر(١).

أقول: وقد دلت هذه الرواية علىٰ أن الخضر عليه السلام كان حياً في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعد وفاته، وقد أخرج هذه الرواية الحفاظ وأهل الحديث من الفريقين بطرق متعددة وصحاح متواترة، وقد شهد بصحة هذه الروايات أبو القاسم السهيلي بقوله: «إن اجتماع الخضر مع

---

١ ـ أنظر الإصابة: ج ١ / ص ٤٣٩ ـ ٤٤٠، وتاريخ ابن عساكر: ج ٥ / ص ١٥٦، وإكمال الدين: ص ٣٧٢، وتاريخ الخميس: ج ١ / ص ٣٣٢، والمستدرك للحاكم: ج ٢ / ص ٣٦٩، وتفسير القرطبي: ج ١١ / ص ٤٤، والبداية والنهاية: ج ١ / ص ٣٣٢، وقصص الأنبياء لابن كثير: ج ٢ / ص ٢٢١، وسيرة الرسول: ص ١٦٦.

النبي وتعزيته لأهل البيت وهم مجتمعون حوله يبكون فمروي من طرق صحاح...»[١].

٥ ـ ما صح عن أبي سعيد الخدري قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال، فكان فيما حدثنا أنه قال: «يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلىٰ بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس، أو من خير الناس، فيقول له: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم أن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه والله ماكنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن، قال: فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه»[٢].

قال أبو إسحاق تعقيباً علىٰ هذا الحديث: يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام.

وقال النووي عند شرح هذا الحديث بما هذا لفظه: ـ (أبو إسحاق هو إبراهيم بن سفيان الفقيه راوي صحيح مسلم يقال: ـ إن هذا الرجل الخضر عليه السلام، وكذا قال معمر، وهذا يقتضي أن يكون الخضر

---

١ ـ التعريف والأعلام: ص ١٠٦.

٢ ـ صحيح مسلم: ج ٨ / ص ١٩٩ ـ طبع محمد علي صبيح، وصحيح البخاري: ج ٩ / ص ٦٠ ـ طبع عبد الحميد حنفي، وسنن ابن ماجة: ج ٢ / ص ٥١٤، وكنز العمال: ج ٧ / ص ١٩٦ ـ ١٩٧.

حياً).

وقال القسطلاني في شرح قوله صلى الله عليه وآله: (رجل هو خير الناس) قيل: هو الخضر عليه السلام.

وقال معمر في مسنده: بلغني أنه الخضر عليه السلام الذي يقتله الدجال ثم يحييه. انتهىٰ.

٦ ـ ما صح عن ابن عباس أنه قال: «الخضر بن آدم لصلبه، ونسيء له في أجله حتىٰ يكذب الدجال»[1].

أقول: هذه الرواية تؤيد الرواية السابقة في أن الخضر عليه السلام أخر في أجله لتكذيب الدجال في آخر الزمان.

وهذا نزر يسير من الجم الكثير من الروايات الصحيحة الصريحة في حياة الخضر، وبها الكفاية عن تجشم أي دليل آخر.

٢ ـ الإجماع:

لقد أجمع علماء الشيعة الإمامية، وأكثر علماء أهل السنة،

---

١ ـ الدر المنثور: ج ٥ / ص ٤٠٩، والإصابة: ج ١ / ص ٤٣٠، وتاريخ ابن عساكر: ج ٥ / ص ١٤٢، وتفسير القرطبي: ج ١١ / ص ٤٤، وفتح القدير: ج ٣ / ص ٢٨٩، وروح المعاني: ج ١٥ / ص ٣٢٢.

وجميع مشايخ الصوفية على أن الخضر عليه السلام حي موجود من قديم الزمان إلى يومنا هذا، وأنه لم يمت، وقد صرح بذلك طائفة من علماء الفريقين، وإليك أقوالهم في ذلك:

١ ـ قال الشيخ الطوسي قدس سره في كتابه الغيبة: «وهذا الخضر عليه السلام موجود قبل زماننا من عهد موسى عليه السلام عند أكثر الأمة، وإلى وقتنا هذا باتفاق أهل السير لا يعرف مستقره، ولا يعرف أحد له أصحاباً إلّا ما جاء في القرآن من قصته مع موسى عليه السلام»[١].

٢ ـ وقال الإربلي في كشف الغمة، والطبرسي في أعلام الورى ما هذا لفظهما: «لقد تظافرت الأخبار بأن أطول بني آدم عمراً الخضر عليه السلام، وأجمعت الشيعة الإمامية وأصحاب الحديث بل الأمة بأسرها خلا المعتزلة والخوارج على أنه موجود في هذا الزمان حي كامل العقل، ووافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب»[٢].

٣ ـ قال العلامة النووي في شرح صحيح مسلم ما هذا لفظه: «جمهور العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية، وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه في المواضع الشريفة ومواطن الخير

---

١ ـ الغيبة: ص ٧٧.

٢ ـ كشف الغمة: ج ٣ / ص ٣٣٢، وأعلام الورى: ص ٤٤١.

أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تستر»[١].

٤ ـ وقال أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه: «هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة منهم، وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين»[٢].

٥ ـ قال أبو مخنف لوط بن يحيىٰ في أول كتاب المعمرين له: «أجمع أهل العلم بالأحاديث والجمع لها أن الخضر أطول آدمي عمراً»[٣].

٦ ـ وقال ابن كثير في قصص الأنبياء: «لقد ذهب جمهور من المؤرخين وأرباب السير علىٰ أن الخضر عليه السلام موجود إلىٰ يومنا هذا... لأنه دفن آدم عليه السلام بعد خروجه من الطوفان فنالته دعوته بطول الحياة، وقيل: لأنه شرب من عين الحياة، فظل حياً إلىٰ الآن»[٤].

٧ ـ وقال القرطبي في تفسيره: «والصحيح أن الخضر علىٰ جميع الأقوال نبي معمر محجوب عن الأبصار»[٥].

---

١ ـ شرح صحيح مسلم: ج ٩ / ص ٢٣٤ ـ طبع محمد علي صبيح.
٢ ـ أنظر فتح البيان: ج ٥ / ص ٤٩، وتاريخ الخميس: ج ١ / ص ١٠٧.
٣ ـ الإصابة: ج ١ / ص ٤٣٠.
٤ ـ قصص الأنبياء: ج ٢ / ص ٢٢١.
٥ ـ الجامع لأحكام القرآن: ج ١١ / ص ٤٣.

٨ ـ وقال السيد محمد مرتضىٰ الزبيدي في تاج العروس: «والصحيح أنه نبي معمر محجوب عن الأبصار، وأنه باق إلىٰ يوم القيامة لشربه من ماء الحياة وعليه الجمهور»(١).

٩ ـ قال ابن كثير في البداية والنهاية: «الجمهور علىٰ أنه باق إلىٰ يوم القيامة لأنه دفن آدم عليه السلام بعد خروجهم من الطوفان فنالته دعوة أبيه آدم بطول الحياة، وقيل: لأنه شرب من عين الحياة فحييٰ»(٢).

١٠ ـ وفي حاشية قرة خليل علىٰ حاشية الخيالي علىٰ شرح التفتازاني في العقائد النسفية ماهذا لفظهُ: «قد ذهب العظماء من العلماء إلىٰ أن أربعة من الأنبياء في زمرة الأحياء وهم الخضر وإلياس في الأرض وعيسىٰ وإدريس في السماء».

١١ ـ وقال ابن حجر في الإصابة ما هذا لفظه: «لم أر من ذكره ـ أي الخضر ـ في الصحابة من القدماء مع ذهاب الأكثر إلىٰ الأخذ بما ورد من أخباره في تعميره وبقائه».

أقول: لقد جعل ابن حجر الخضر عليه السلام من جملة الصحابة عند ترجمته في كتابه الإصابة فذكر أخباره وأحواله، وأنه كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم ذكر قصصاً وحكايات لمن التقىٰ به إلىٰ زمن تأليفه

---

١ ـ تاج العروس: ج ١١ / ص ١٨٤.
٢ ـ البداية والنهاية: ج ١ / ص ٣٢٨.

للكتاب[١].

١٢ ـ إن جميع مشايخ الصوفية بصورة عامة يعتقدون بوجود الخضر وأنه لا يزال حياً إلىٰ الآن علىٰ وجه لا يقبل التأويل، ويقول شيخ الصوفية الأكبر ابن عربي في فتوحاته ما هذا لفظه: «مات رسول الله ﷺ بعدما قرر الدين الذي لا ينسخ والشرع الذي لا يتبدل، ودخل الرسل كلهم في هذه الشريعة يقومون بها، والأرض لا تخلو من رسول حيّ بجسمه لأنه قطب العالم الإنساني... فأبقىٰ الله تعالىٰ بعد رسول الله ﷺ من الرسل الأحياء بأجسادهم في هذه الدار الدنيا ثلاثة وهم: إدريس عليه السلام بقي حياً بجسده وأسكنه الله السماء الرابعة،... وأبقىٰ في الأرض إلياس وعيسىٰ، وكلاهما من المرسلين، وهما قائمان بالدين الحنيفي الذي جاء به محمد ﷺ فهؤلاء ثلاثة من الرسل المجمع عليهم أنهم رسل، وأما الخضر، وهو الرابع فهو المختلف فيه عند غيرنا لا عندنا، فهؤلاء باقون بأجسامهم في الدار الدنيا، فكلهم أوتاد، واثنان منهما الإمامان وواحد منهما القطب الذي هو موضع نظر الحق من العالم، فما زال المرسلون، ولا يزالون في هذه الدار إلىٰ يوم القيامة وإن لم يبعثوا بشرع ناسخ ولا هم علىٰ غير شرع محمد ﷺ ولكن أكثر الناس لا يعلمون»[٢].

---

١ ـ الإصابة: ج ١ / ص ٤٣٦ ـ ٤٤٧.

٢ ـ الفتوحات المكية: ج ٢ / ص ٣.

أدلة نفاة حياة الخضر عليه السلام:

لقد احتج القائلون بموته بوجوه:

الوجه الأول:

روىٰ أبو بكر النقاش أن محمد بن إسماعيل البخاري سُئل عن الخضر وإلياس هل هما في الأحياء؟ فقال: كيف يكون ذلك، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «لا يبقىٰ علىٰ رأس مائة سنة ممن هو اليوم علىٰ ظهر الأرض أحد»[1].

وإلىٰ ذلك ذهبت طائفة من أهل الحديث، وقالوا: إن الخضر مات قبل انقضاء المائة، وعمدتهم الحديث الذي رواه البخاري!!

الجواب عن ذلك:

لقد كفانا الإمام القرطبي في بيان المراد من هذا الحديث، فقال في رد المحتجين به ما هذا لفظه: «الصحيح أنه حي ـ أي الخضر ـ

---

١ ـ أخرج هذا الحديث البخاري في صحيحه: ج ١ / ص ١٨٨، ومسلم في صحيحه: ج ٤ / ص ١٩٦٥، والإصابة: ج ١ / ص ٤٣٤، والجامع الصحيح: ج ٤ / ص ٥٢٠.

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال: صلىٰ بنا رسول الله ﷺ ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: «أرأيتكم ليلتكم هذه فأنه علىٰ رأس مائة سنة منها لا يبقىٰ ممن هو علىٰ ظهر الأرض أحد».

وقال ابن عمر: فوهل الناس من مقالة رسول الله ﷺ تلك فيما يتحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة، وإنما قال رسول الله ﷺ: «لا يبقىٰ ممن هو اليوم علىٰ ظهر الأرض أحد» يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن.

ورواه أيضاً من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بشهر: «تسألوني عن الساعة، وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما علىٰ الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة».

وفي رواية قال سالم: تذاكرنا أنها (هي مخلوقة يومئذ)، وفي أخرىٰ: (ما من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ)، وفي أخرىٰ: (ما من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ)، وفسرها عبد الرحمن صاحب السقاية، قال: نقص العمر.

وعن أبي سعيد الخدري نحو هذا الحديث.

قال علماؤنا: وحاصل ما تضمنه هذا الحديث أنه صلى الله عليه وآله أخبر قبل موته بشهر أن كل من كان من بني آدم موجود في ذلك لا يزيد عمره علىٰ مائة سنة، لقوله صلى الله عليه وآله: «ما من نفس منفوسة»، وهذا اللفظ لا يتناوله الملائكة ولا الجن إذ لا يصح عنهم أنهم كذلك، ولا الحيوان غير العاقل لقوله: «فمن هو علىٰ ظهر الأرض أحد» وهذا إنما يقال بأصل وضعه علىٰ من يعقل فتعين أن المراد بنو آدم.

وقد بين ابن عمر هذا المعنىٰ، فقال: يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن، ولا حجة لمن استدل به علىٰ بطلان قول من يقول: إن الخضر حي لعموم قوله: «ما من نفس منفوسة» لأن العموم وإن كان مؤكد للاستغراق، فليس نصاً فيه، بل هو قابل للتخصيص، فكما لم يتناول عيسىٰ عليه السلام فإنه لم يمت، ولم يقتل بنص القرآن ومعناه، فكذلك لا يتناول الخضر عليه السلام، وليس بمشاهد للناس، ولا ممن يخالطهم حتىٰ يخطر ببالهم حالة مخاطبة بعضهم بعضاً، فمثل هذا العموم لا يتناوله، وقد قيل: إن أصحاب الكهف أحياء...»[1].

أقول: هذه الرواية التي رواها البخاري وغيره ضعيفة السند والدلالة، وعلىٰ فرض صحة سندها يمكن أن تكون إشارة إلىٰ الظاهر المعروف بين الناس أو تكون عاماً مخصصاً بمثل عيسىٰ وإلياس

---

١ ـ أنظر الجامع لأحكام القرآن: ج ١١ / ص ٤١ ـ ٤٤.

والخضر، وأصحاب الكهف، والغريب من البخاري أنه يؤيد حياة الخضر عليه السلام عند ذكره لحادثة شربه من عين الحياة كما حكاه عنه ابن حجر في الإصابة[١]، وحكىٰ أيضاً أن الشيخ عبد الله اليافعي كان يعتقد بأن الخضر حي، فقيل له إن البخاري وإبراهيم الحربي وغيرهم أنكروا ذلك فغضب وقال: من قال إنه مات غضبت عليه[٢].

وهذا الحديث مردود إذ ليس فيه ما يحكم باستحالة بقائه ووجوده حتىٰ يمتنع، ثم إن الواقع المعروف بين الناس من الزمان القديم وحتىٰ يومنا هذا أن بعض الناس قد طالت أعمارهم وبلغت المائة وما فوقها، وكم سمعنا عن المعمرين الذين تجاوزت أعمارهم المائة، بل عاصرنا بعضهم وشاهدناهم عياناً، وقد أجمع علماء المسلمين وغيرهم علىٰ جواز امتداد الأعمار وطولها، ومن يريد الاطلاع علىٰ أحوال المعمرين وقصصهم بصورة عامة فعليه بمراجعة كتاب (المعمرين) للسجستاني ففيه التفصيل.

الوجه الثاني:

قال ابن تيمية: «من الملاحدة المتصوفة من يزعم أن أرسطوا كان هو الخضر ـ خضر موسىٰ ـ وهذا من أظهر الكذب البارد، والخضر

---

١ ـ الإصابة: ج ١ / ص ٤٣٣.
٢ ـ الإصابة: ج ١ / ص ٤٤٧.

علىٰ الصواب مات قبل ذلك بزمان طويل، والذين يقولون إنـه حـي كبعض العباد، وبعض العامة، وكثير من اليهود والنصارىٰ غالطون في ذلك غلطاً لا ريب فيه وسبب غلطهم أنهم يرون في الأماكن المنقطعة وغيرها من يظن أنه من الزهاد ويقول: (أنا الخضر) وقـد يكـون ذلك شيطاناً...»[١].

وقال بعضهم: إن المتصوفة قالوا بحياة الخضر عليه السلام، ويذكرون عن اجتماعهم به حكايات أمالوا بها قلوب العامة إليهم حتىٰ لا ترىٰ مدينة من مدن الإسلام إلّا وفيها مسجد منسوب إليه ويـنذرون إليـه النذور ويتبركون به، ووافقهم علىٰ ذلك بعض ضعفاء العلم استناداً إلىٰ أحاديث لا تبلغ مع اختلاف طرقها إلىٰ درجة الضعف!!

الجواب:

أما قوله: إن الذين يقولون بحياة الخضر كبعض الزهاد، وبعض العامة ومتأخري المتصوفة... الخ، فهذه الدعوىٰ لا ينبغي صدورها عن باحث ورع، بل تدل علىٰ ضيق الأفق وقلة الاطلاع، لأنه ليس الصوفية والزهاد والعامة وحدهم يعتقدون بحياة الخضر عليه السلام، بل أكثر علماء الإسلام يعتقدون بحياته ووجوده، وقد نسب جـماعة القـول بـحياة

---

١ ـ الرد علىٰ المنطقيين: ص ١٨٣ ـ ١٨٤.

الخضر إلىٰ كثير من الأعاظم، كما نسبه العلامة النووي إلىٰ الأكثرين من العلماء، ونسبه ابن الصلاح إلىٰ جماهير العلماء، قد ذكرنا لك قبل قليل أقوالهم في ذلك.

أما دعوىٰ أن هذه الأحاديث موضوعة، فيعارضه قول أبي القاسم السهيلي في كتابه التعريف والأعلام: «إنها رويت من طرق صحاح مع أنك عرفت أن كثرتها يمكن معها دعوىٰ التواتر، وذلك يغني عن تصحيح سندها».

وأما تضعيف ابن الجوزي وابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية لسند بعض ما ورد في حياة الخضر، فهو مردود لأن الأخبار التي صرحت بحياته مستفيضة ومتواترة عند الفريقين كما لا يخفىٰ علىٰ المتتبعين من أهل الاختصاص بالحديث والأثر، فلا موضع لتضعيف السند، فهو وإن تم لا يضر لأنه لا يشترط في التواتر الوثاقة والعدالة، وإنما العمدة علىٰ ورود الخبر بعدد يستحيل في العادة تواطؤهم علىٰ الكذب، فإن اتفقت ألفاظه فذلك، وإن اختلفت فمهما اجتمعت فيه فهو التواتر المعنوي.

ثم إن الأخبار متواترة من الفرق كلها بحياة الخضر عليه السلام وبقائه حياً إلىٰ الآن وملاقاته وكون ذلك مما تواتر عن أهل البيت عليهم السلام، فلا فرق في التواتر بين أن يكون عن النبي صلى الله عليه وآله وبين أن يكون من أهل بيته

الأطهار عليهم السلام بعد أن ثبت وجوب اتباعهم، والأخذ عنهم.

الوجه الثالث:

سُئل ابن تيمية عن بقاء الخضر، فقال: «لو كان الخضر حياً لوجب عليه أن يأتي إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله فيؤمن به، ويجاهد معه»[١].

الجواب:

لقد تحققت حياة الخضر من قبل بالدليل، فتبقىٰ علىٰ ذلك إلىٰ أن يقوم الدليل علىٰ خلافها، ولم يقم.

وأما قوله: لو كان حياً لجاءه... الخ، فرده: من أين لنا أن نعلم أنه لم يأت إليه، ولم يؤمن به صلى الله عليه وآله فكم من مؤمن ومؤمنة بالله ورسوله في زمانه لم يأتوا إليه فهل هذا يدل علىٰ عدم الإيمان أو نقصانه؟!

ثم ما أدراك أنه لم يكن حاضراً في تلك المواطن كلها، فلعله كان حاضراً، ولكن لا يعرفه أحد أو لم يره أحد، وربما كان الخضر عليه السلام يأتي إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ويلتقي به ويتعلم منه ويجاهد بين يديه علىٰ وجه الخفاء لكونه غير مأمور بإتيانه بالعلانية لحكمة إلهية ومشيئة ربانية اقتضت ذلك.

---

١ ـ الرد علىٰ المنطقيين: ص ١٨٥.

الوجه الرابع:

نقلاً عن ابن أبي الفضل المرسي، عن إبراهيم الحربي، وأبي طاهر ابن العبادي: أن الخضر صاحب موسىٰ مات لأنه لو كان حياً للزمه المجيء إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله والإيمان به واتباعه!

الجواب:

إن أصحاب التواريخ وعلماء الإسلام قد أجمعوا علىٰ حياة الخضر وأنه موجود الآن بين أظهرنا، كما صرحت بذلك الأخبار المتواترة من طرق الفريقين، وقد ذكرنا جملة منها قبل قليل، فكيف حكموا بموته، في حين أننا لم نجد في كتب التواريخ والأخبار والسير من ذكر موت الخضر عليه السلام أو من حضر وفاته أو حتىٰ مكان دفنه، وما وجدنا ـ شهد الله ـ لوفاته وتوابع وفاته خبراً ولا حضراً، وعليه فيكون كلامهم مجرد دعوىٰ لم تستند إلىٰ دليل وبرهان، وبذلك يتأيد القول بحياته.

الوجه الخامس:

قال الجبائي: لا يجوز أن يكون الخضر حياً إلىٰ وقتنا هذا لأنه لو

كان حياً لعرفه الناس، ولم يخف مكانه، ولأنه لا نبي بعد نبينا!

الجواب:

إن هذا الذي ذكره ليس بصحيح لأن تبقيته في مقدور الله تبارك وتعالىٰ، وليس بعزيز علىٰ الله عزوجل أن يعمّر بعض عباده عمراً طويلاً إلىٰ أمد بعيد، ولا يوجد هناك برهاناً عقلياً يدل علىٰ استحالة ذلك، ويجوز أن تنخرق العادة للأنبياء والمرسلين عليهم السلام بالإجماع.

أما قوله: لو كان حياً لعرفه الناس... الخ، فيقال له: هب أنك ما تعرفه، ولا تعرف مكانه، فمن أين علمت وحكمت علىٰ الناس بأنهم لا يعرفونه ولا يعرف مكانه أحد، وأنت تعلم أن في بلدك بل لعله في جيرانك من لا تعرفه ولا تعرف أين مكانه، فهل لزم من هذا عدم ذلك الذي لا تعرفه؟ ثم إنه لا يمتنع أيضاً أن يكون بحيث لا يتعرف أحد عليه من الناس وإن كانوا يشاهدونه لا يعرفون أنه الخضر.

أما قوله: لا نبي بعد نبينا فهذا مسلم به، ولكن نبوة الخضر عليه السلام كانت متحققة وثابتة قبل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وأما شرعه إن كان شرعاً خاصاً، فهو منسوخ بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وإن كان يدعو إلىٰ شرع موسىٰ عليه السلام ومن تقدمه من الأنبياء فإن جميعه منسوخ بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لأنه خاتم النبيين وآخر الأنبياء والمرسلين أي أنه لم يبعث ولن يُبعث من بعده، ولا مانع أن يبقىٰ بعد نبينا نبي بُعث قبله

فالمسلمون معترفون بأن عيسىٰ باق إلىٰ الآن، وإنه سينزل من السماء إلىٰ الدنيا في آخر الزمان، ويكون في أمة نبينا محمد صلى الله عليه وآله كما وإن إلياس باق وأنه يجتمع مع الخضر كل سنة في عرفات، وقد صرحت بذلك الروايات المتواترة من طرق إخواننا أهل السنة فكيف خفي ذلك علىٰ الجبائي وأشباه الجبائي؟!

الخضر وإلياس عليهما السلام :

لقد اختلف المؤرخون والمفسرون وأهل السير والأخبار في اسم إلياس عليه السلام، فقال أكثرهم إن اسمه: هو إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران[1].

وعن عبد الله بن مسعود وقتادة: إن إلياس هو إدريس[2]. وهذا بعيد لأن إدريس عليه السلام[3] متقدم تاريخياً علىٰ إلياس كما صرحت

---

١ ـ جامع البيان: ج ٣ / ص ٩١، وتفسير ابن كثير: ج ٤ / ص ١٩، وفتح القدير: ج ٤ / ص ٣٩٧، وتاريخ ابن عساكر: ج ٣ / ص ٩٥، والاتقان: ج ٢ / ص ١٤٠، ومجمع البيان: ج ٤ / ص ٣٣٠.

٢ ـ مجمع البيان: ج ٨ / ص ٤٥٧، وفصوص الحكم: ج ١ / ص ١٨١، والدر المنثور: ج ٥ / ص ٢٨٥.

٣ ـ إدريس هو جد أب نوح عليه السلام، واسمه في التوراة (آخنوخ)، وسمي إدريس لكثرة ما درس من كتب الله، وهو أول من خط بالقلم، وكان خياطاً، وهو أول من خاط الثياب، وقد ألهمه الله علوماً كثيرة، بعثه الله تبارك وتعالىٰ ⟸

بذلك الآية القرآنية في سورة الأنعام آية ٨٥.

وروي عن ابن عباس وكعب: أن الخضر هو إلياس، وهذاأيضاً غير صحيح لأن الخضر يختلف عن إلياس اختلافاًكلياً من حيث الاسم والشخصية والزمن الذي بعث فيه كل منهما، ولعل منشأ الخلط في أسمائهم ناشيء من بقائهما علىٰ قيد الحياة، وبسبب ذلك توهم بعض المحدثين والرواة أن الخضر وإلياس شخص واحد، والحال أنهما مختلفين.

والعجيب من شيخنا الحجة الميرزا نجم الدين العسكري رحمه الله قد وقع في هذا التوهم وادعىٰ أن الخضر وإلياس شخص واحد، بل جعل ذلك من معتقدات الإمامية[1] وهذا الذي ادعاه شيخنا العسكري

⟸ ليدعوا قومه إلىٰ عبادة الله عزوجل، ولما رأىٰ من قومه ما رأىٰ من جورهم واعتدائهم في أمر الله رفعه الله مكاناً علياً. وقيل: إنه رفعه إلىٰ السماء الرابعة. وقيل: إنه رفع إلىٰ السماء السادسة.

وقال ابن عباس: «رفع إدريس عليه السلام كما رفع عيسىٰ عليه السلام، وهو حي لم يمت». وقال آخرون: إنه قبضت روحه بين السماء الرابعة والخامسة، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام، وكما صرح أمير المؤمنين عليه السلام بوفاة إدريس عليه السلام عند جوابه علىٰ مسألة اليهودي والله أعلم. أنظر، سفينة البحار: ج ١ / ص ٤٤٤، الاتقان: ج ٢ / ص ١٣٨، والاحتجاج: ج ١ / ص ٣١٥، مجمع البيان: ج ٦ / ص ٥١٩.

١ ـ أنظر نص عبارته في كتابه (المهدي الموعود): ج ٢ / ص ٣٥٠.

خلاف ما عليه الإمامية، وأن المشهور عندهم أن الخضر وإلياس عليهما السلام كانا نبيين، وقصتهما وبقاؤهما مشهورة في كتب الفريقين، وقد غيبا عن الأبصار، وسترا عن الأنظار، وهما فعلاً حيان يسيران في البلاد، وقد رؤيا لبعض الأعيان في بعض الأحيان، وفي غيبتهما حكم ومصالح غير خفية علىٰ الخاص، وطول عمرهما علىٰ العام جلية غير مستورة.

وذكر المفسرون والمؤرخون أن إلياس عليه السلام كان نبياً من أنبياء الله المرسلين، وقد نص القرآن علىٰ نبوته في سورة الصافات في قوله تعالىٰ: ﴿**وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ * سَلامٌ عَلَى إِلِ يَاسِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (١).

ولم يذكر اسم إلياس عليه السلام في القرآن الكريم إلّا في هذا الموضع، وفي سورة الأنعام عند ذكر هداية الأنبياء حيث قال تعالىٰ: ﴿**وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾.

ولم يتعرض القرآن لذكر إلياس أكثر مما جاء في الآيات السابقة، بينما تذكر الروايات قصته بصورة مفصلة، فقد روي أن حزقيل قام في

---

١ ـ سورة الصافات: من آية ١٢٣ إلىٰ الآية ١٣٢.

بني إسرائيل، بأمر الله عزوجل، وكان فيما أعطاه الله عبرة لبني إسرائيل، فلما قبضه الله تعالىٰ عظمت الأحداث في بني إسرائيل، ونسوا ما كان من عهد الله إليهم، وخالطوا عبدة الأوثان فعبدتها طائفة منهم وتمسكت طائفة أخرىٰ بالعهد فكانوا يقتلون الأنبياء وأبناء الأنبياء، والذين يأمرون بالقسط من الناس، حتىٰ بعث الله عزوجل إليهم إلياس نبياً، وإنما كانت الأنبياء تُبعث في بني إسرائيل بعد موسىٰ بتجديد ما نسوا من التوراة، وكانت لا تنزل عليهم إنما كانوا يعملون بما في التوراة ويجددون لقومهم ما نسوا منها.

وروي أن إلياس كان مع ملك من ملوك بني إسرائيل يقيم له أمره، وينتهي الملك إلىٰ رأيه، وكان سائر ملوك بني إسرائيل اتخذوا الأصنام يعبدونها، وكل ملك له ناحية يأكلها، فقال الملك الذي كان إلياس معه، ويراه علىٰ هدىٰ من بين أصحابه يوماً: يا إلياس والله ما أرىٰ ما تدعوا إليه إلّا باطلاً! والله ما أرىٰ فلاناً وفلاناً يعدد ملوكاً من ملوك بني إسرائيل قد عبدوا الأوثان من دون الله إلّا علىٰ مثل ما نحن عليه، يأكلون ويشربون وينعمون مملكين ما ينقص دنياهم أمرهم الذي تزعم أنه باطل، وما نرىٰ لنا عليهم من فضل، فاسترجع إلياس من كلام الملك ورفضه وخرج عنه، ففعل الملك فعل أصحابه من الملوك وعبد الأوثان، وصنع كما يصنعون.

وقيل: إن الذي زيّن عبادة الأوثان للملك إنما هي زوجته،

وكانت امرأة فاجرة، وإنما هي التي بنت بيت الأصنام، ووضعت لهم صنماً اسمه ـ بعل ـ أي الرب، فنهاهم إلياس عن عبادته، وأمرهم بعبادة الله، واستنكر عليهم أنهم تركوا أحسن الخالقين، وعبدوا صنماً من دون الله الذي هو ربهم ورب آبائهم الأولين، فلم يزدهم ذلك إلّا بعداً، فقال إلياس: اللهم إن بني إسرائيل قد أبوا إلّا أن يكفروا بك والعبادة لغيرك، فغيّر ما بهم من نعمتك، فاستجاب الله دعاءه، فأمسك عنهم القطر لمدة ثلاث سنين، حتىٰ هلكت الماشية، والهوام، والدواب، والشجر.

وروي أن إلياس جاء إلىٰ بني إسرائيل ـ بعد ذلك ـ فقال لهم: إنكم قد هلتكم جهداً، وهلكت البهائم، والدواب، والطير، والهوام، والشجر بخطاياكم، وإنكم علىٰ باطل وغرور، وإن كنتم تحبون أن تعلموا ذلك، وتعلموا أن الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه، وإن الذي أدعوكم إليه الحق، فاخرجوا بأصنامكم هذه التي تعبدون وتزعمون أنها خير مما أدعوكم إليه، فإن استجابت لكم فذلك كما تقولون وإن هي لم تفعل علمتم أنكم علىٰ باطل، فنزعتم، ودعوت الله فيفرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء، فقالوا له: أنصفت، فخرجوا بأوثانهم، وما يقربون به إلىٰ الله من أحداثهم الذي لا يرضىٰ، فدعوها فلم تستجب لهم، ولم يفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء حتىٰ عرفوا ما هم فيه من الضلال والباطل، ثم قالوا: يا إلياس إنا قد هلكنا، فادع الله لنا، فدعا لهم

إلياس بالفرج مما هم فيه فخرجت سحابة بإذن الله، ثم أرسل المطر، فحييت بلادهم، ففرج الله عنهم ما كانوا فيه من البلاء، فلم ينزعوا ولم يرجعوا عما كانوا عليه، فأقاموا علىٰ أخبث ما كانوا عليه، فلما رأىٰ إلياس منهم ذلك من كفرهم، دعا ربه أن يقبضه إليه فيريحه منهم. وقيل: رفعه الله من بين أظهرهم.

وفي رواية أخرىٰ: أن يوشع بن نون وصي موسىٰ عليهما السلام لما افتتح بلاد الشام قسمها أجزاء علىٰ عدد أسباط بني إسرائيل، فأسكن إلياس وقومه في بعلبك ـ وهي الآن من مدن لبنان ـ فأرسله الله نبياً إلىٰ قومه فكان أهل بعلبك يعبدون صنماً اسمه (بعل).

وعن ابن عباس قال: «إنما سميت بعلبك بعبادتهم البعل، وكانوا في موضع يقال له: (بك) فسمي (بعلبك) فنهاهم إلياس عن عبادة البعل، وأمرهم بعبادة الله ربهم ورب آبائهم الأولين، فاستجاب له ملكهم، ثم إن امرأته حملته علىٰ أن ارتد وخالف إلياس، فدعا إلياس عليهم، فطلبه الملك ليقتله، فهرب إلياس منه إلىٰ الجبال والبراري، واستخلف اليسع ابن عمه علىٰ بني إسرائيل. وقيل: إن الله رفعه من بين أظهرهم[1].

---

١ ـ جامع البيان: ج ٢٣ / ص ٩١، وتفسير ابن كثير: ج ٤ / ص ١٩، وتاريخ ابن عساكر: ج ٣ / ص ٩٥، والدر المنثور: ج ٤ / ص ١٩، وبحار الأنوار: ج ١٣ / ص ٣٩٣ ـ ٣٩٦، ومجمع البيان: ج ٨ / ص ٤٥٨.

وقد ذكر المفسرون والمؤرخون وأهل الأخبار والسير أن إلياس عليه السلام لا يزال حياً إلىٰ يومنا هذا، وأنه عمّر كما عمّر الخضر عليه السلام، وأنه سيبقىٰ هو والخضر إلىٰ آخر الزمان، واستدلوا علىٰ ذلك بروايات عديدة، وفيما يلي نذكر جملة منها:

١ ـ روىٰ ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «يلتقي الخضر وإلياس كل عام في الموسم (بمنىٰ) فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلّا الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلّا الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلّا بالله»، ثم قال ابن عباس: من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات أمنه الله من الغرق والحرق والسرق، ومن الشياطين والسلطان والحية والعقرب[١].

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد بن أرقم: «إذا أردت أن يؤمنك الله من الغرق والحرق والشرق، فقل إذا أصبحت: (بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلّا الله، بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلّا الله، بسم الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله، بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم،

---

١ ـ تاريخ ابن عساكر: ج ٣ / ص ٩٨، وبحار الأنوار: ج ١٣ / ص ٣١٩، وكنز العمال: ج ١٣ / ص ٦٣، والتعريف والأعلام: ص ١٠٧، وتاريخ الخميس: ج ١ / ص ١٠٧، والإصابة: ج ١ / ص ٣٣٦، والدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٤٠.

بسم الله ما شاء الله وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله الطيبين)، فإن من قالها ثلاثاً إذا أصبح أمن من الحرق والغرق والشرق حتىٰ يمسي، ومن قالها ثلاثاً إذا أمسىٰ أمن من الحرق والغرق والشرق حتىٰ يصبح، وإن الخضر وإلياس عليهما السلام يلتقيان في كل موسم فإذا تفرقا تفرقا عن هذه الكلمات»[١].

٢ ـ وفي الدر المنثور عن الحسن البصري قال: «إلياس موكل بالفيافي، والخضر موكل بالبحار، وقد أعطيا الخلد في الدنيا إلىٰ الصيحة الأولىٰ، وإنهما يجتمعان في كل عام بالموسم»[٢].

٣ ـ ما رواه أنس بن مالك قال: «الخضر في البحر، وإلياس في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج، ويحجان ويعتمران كل عام، ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلىٰ قابل»[٣].

٤ ـ ما أخرجه ابن حجر في الإصابة بطرق متعددة عن ابن أبي رواد قال: «الخضر وإلياس يصومان شهر رمضان ببيت المقدس، ويحجان في كل سنة ويشربان من زمزم شربة واحدة تكفيهما إلىٰ مثلها

---

١ ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٦، وبحار الأنوار: ج ١٣ / ص ٣٩٩.
٢ ـ تاريخ ابن عساكر: ج ٣ / ص ٩٧، والإصابة: ج ١ / ص ٤٣١، والدر المنثور: ج ٥ / ص ٢٨٦.
٣ ـ كنز العمال: ج ١٣ / ص ٦٢، وتاريخ الخميس: ج ١ / ص ١٠٧.

من قابل»(١).

٥ ـ قال عمر بن دينار: «إن الخضر وإلياس لا يزالان حيين في الأرض ما دام القرآن علىٰ الأرض، فإذا رفع ماتا»(٢).

أقول: لقد دلت هذه الروايات المأثورة علىٰ حياة الخضر وإلياس، وأنهما لا يزالان علىٰ قيد الحياة إلىٰ الآن، وهذا هو المشهور عند علماء المسلمين، فقد قال سبط ابن الجوزي: «إن جماعة طالت أعمارهم كالخضر وإلياس، فإنه لا يدري كم لهما من السنين، وأنهما يجتمعان كل سنة...»(٣).

وقال شيخ الصوفية الأكبر ابن عربي أثناء كلامه عن إلياس والخضر في كتابه (فصوص الحكم) ما هذا لفظه: «إن إلياس قد غلب عليه الروحانية، والقوة الملكوتية حتىٰ ناسب بها الملائكة، وأنس بهم، وكان له منهم رفقاء يأنس بهم، وبلغ من كمال الروحانية مبلغاً لا يؤثر به الموت كالخضر وعيسىٰ عليهما السلام» (٤).

---

١ ـ الإصابة: ج ١ / ص ٤٣٨، والبداية والنهاية: ج ١ / ص ٣٣٣، والدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٤٠.
٢ ـ الجامع لأحكام القرآن: ج ١١ / ص ٤١ ـ ٤٢.
٣ ـ تذكرة خواص الأمة: ص ٣٧٣.
٤ ـ فصوص الحكم: ص ٢٢٧.

الخضر وأهل البيت عليهم السلام:

هذه مجموعة من الروايات الصحيحة المأثورة عن أئمتنا الأطهار (صلوات الله عليهم) تبين أن الخضر عليه السلام كان حياً في زمانهم، وأنه كان يأتي إليهم، ويجتمع بهم في مناسبات ومواضع عديدة، وهذه الأخبار والروايات أبلغ في الدلالة علىٰ وجود الخضر وحياته، وفيما يلي نذكر جملة من هذه الروايات:

١ ـ قول الخضر لعلي عليه السلام:
السلام عليك يا رابع الخلفاء

روىٰ الصدوق بإسناده عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: «بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض طرقات المدينة إذ لقينا شيخ طوال كث اللحية بعيد ما بين المنكبين، فسلم علىٰ النبي صلى الله عليه وآله ورحّب به، ثم التفت إليّ وقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته، أليس كذلك يا رسول الله؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: بلىٰ، ثم مضىٰ، فقلت: يا رسول الله ما هذا الذي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له؟ قال: أنت كذلك والحمد لله، وإن الله عزوجل

قال في كتابه: ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ [١]، والخليفة المجعول فيها آدم عليه السلام، وقال عزوجل: ﴿**يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق**﴾ [٢]، فهو الثاني، وقال عزوجل حكاية عن موسىٰ عليه السلام حيث قال لهارون: ﴿**اخلفني في قومي وأصلح**﴾ [٣] فهارون إذ استخلفه موسىٰ عليه السلام في قومه، وهو الثالث، وقال عزوجل: ﴿**وأذان من الله ورسوله إلىٰ الناس يوم الحج الأكبر**﴾[٤]، فكنت أنت المبلغ عن الله وعن رسوله، وأنت وصيي ووزيري، وقاضي ديني والمؤدي عني، وأنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنه لا نبي بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ، أو لا تدري من هو؟ قلت: لا، قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام فاعلم»[٥].

٢ ـ مكالمة الخضر مع أمير المؤمنين حينما كان يخطب بصفين

روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس

١ ـ سورة البقرة، الآية ٣٠.

٢ ـ سورة ص، الآية ٢٦.

٣ ـ سورة الأعراف، الآية ١٤٢.

٤ ـ سورة التوبة، الآية ٣.

٥ ـ بحار الأنوار: ج ٣٦ / ص ٤١٧.

بصفين، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلىٰ علىٰ النبي محمد صلى الله عليه وآله ثم قال:

«أما بعد فقد جعل الله تعالىٰ عليكم حقاً بولاية أمركم، ومنزلتي التي أنزلني الله عز ذكره بها منكم، ولكم من الحق مثل الذي لي عليكم، والحق أجمل الأشياء في التواصف وأوسعها في التناصف لا يجري لأحد إلّا جرىٰ عليه، ولا يجري عليه إلّا جرىٰ له، ولو كان لأحد أن يجري ذلك له، ولا يجري عليه، لكان ذلك الله عزوجل خالصاً دون خلقه لقدرته علىٰ عباده أن يطيعوه، وجعل كفارتهم عليه بحسن الثواب تفضلاً منه وتطولاً بكرمه، وتوسعاً بما هو من المزيد له أهلاً، ثم جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس علىٰ بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً، ولا يستوجب بعضها إلّا ببعض، فأعظم مما افترضه الله تبارك وتعالىٰ من تلك الحقوق حق الوالي علىٰ الرعية، وحق الرعية علىٰ الوالي فريضة فرضها الله عزوجل لكل علىٰ كل، فجعلها نظام ألفتهم، وعزاً لدينهم وقواماً لسنن الحق فيهم، فليست تصلح الرعية إلّا بصلاح الولاة، ولا تصلح الولاة إلّا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية من الوالي حقه، وأدىٰ إليها الوالي كذلك عز الحق بينهم، فقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت علىٰ إذلالها السنن، وصلح بذلك الزمان، وطاب بها العيش، وطمع في بقاء الدولة، ويئست مطامع الأعداء، وإذا غلبت الرعية علىٰ واليها، وعلا الوالي الرعية اختلفت هنالك الكلمة وظهرت مطامع الجور، وكثر

الأدغال في الدين، وتركت معالم السنن فعمل بالهوىٰ، وعطلت الآثار، وكثر علل النفوس، ولا يستوحش لجسيم حق عطل ولا لعظيم باطل أثل، فهنالك تذل الأبرار وتعز الأشرار، وتخرب البلاد، وتعظم تبعات الله عزوجل عن العباد.

فهلم أيها الناس إلىٰ التعاون علىٰ طاعة الله عزوجل، والقيام بعدله، والوفاء بعهده، والإنصاف له في جميع حقه، فإنه ليس العباد علىٰ شيء أحوج منها إلىٰ التناصح في ذلك، وحسن التعاون عليه، وليس لأحد إن اشتد علىٰ رضا الله حرصه، وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما أعطىٰ الله من الحق أهله، ولكن من واجب حقوق الله عزوجل علىٰ العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم، والتعاون علىٰ إقامة الحق فيهم، ثم ليس أمر، وإن عظمت في الحق منزلته وجسمت في الحق فضيلته، بمستغن عن أن يعاون علىٰ ما حمله الله عزوجل من حقه، ولا لأمر مع ذلك خسئت به الأمور، واقتحمته العيون بدون ما أن يعين علىٰ ذلك ويعان عليه، وأهل الفضيلة في الحال وأهل النعم العظام أكثر في ذلك حاجة، وكل في الحاجة إلىٰ الله عزوجل شرع سواء».

فأجابه رجل من عسكره لا يدري من هو، ويقال: إنه لم ير في عسكره قبل ذلك اليوم ولا بعده.

فقام وأحسن الثناء علىٰ الله عزوجل بما أبلاهم وأعطاهم من واجب حقه عليهم والإقرار بكل ما ذكر من تصرف الحالات به وبهم، ثم قال: أنت أميرنا ونحن رعيتك بك أخرجنا الله عزوجل من الذل، وبإعزازك أطلق عباده عن الغل، فاختر علينا فامض اختيارك وائتمر فامض ائتمارك فإنك القائل المصدق، والحاكم الموفق، والملك المخول، ولا نستحل في شيء من معصيتك، ولا نقيس علماً بعلمك، يعظم عندنا في ذلك خطرك، ويجل عنه في أنفسنا فضلك.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه في قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه، وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعم الله عليه عظماً، وإن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر، ويوضع أمرهم علىٰ الكبر، وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء واستماع الثناء، ولست بحمد الله كذلك، ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء، وربما استحلىٰ الناس الثناء بعد البلاء، فلا تثنوا علي بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلىٰ الله وإليكم من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لابد من إمضائها، فلا تكلموني بما تكلموا به الجبابرة، ولا تتحفظوا مني بما تحفظ به من عند أهل البادرة، ولا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا لي استثقالاً في حق قبل لي، ولا

التماس إعظام لنفسي، فإنه من استثقل الحق أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا، وأخرجنا مما كنا فيه إلىٰ ما صلحنا عليه، فأبد لنا بعد الضلالة بالهدىٰ، وأعطنا البصيرة بعد العمىٰ.

فأجابه الرجل الذي أجابه من قبل فقال: أنت أهل ما قلت، والله فوق ما قلته فبلاؤه عندنا ما لا يكفر، وقد حملك الله تبارك وتعالىٰ رعايتنا، وولاك سياسة أمورنا، فأصبحت علمنا الذي نهتدي به، وإمامنا الذي نقتدي به، وأمرك كله رشد، وقولك كله أدب، قد قرت بك في الحياة أعيننا، وامتلأت من سرور بك قلوبنا، وتحيرت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا، ولسنا نقول لك أيها الإمام الصالح تزكية لك، ولا نجاوز القصد في الثناء عليك، ولم يكن في أنفسنا طعن علىٰ يقينك أو غش في دينك فنتخوف أن يكون أحدثت بنعمة الله تبارك وتعالىٰ تجبراً أو دخلك كبر، ولكنا نقول لك ما قلنا تقرباً إلىٰ الله عزوجل بتوقيرك وتوسعاً بتفضيلك، وشكراً بإعظام أمرك، فانظر لنفسك ولنا، وآثر أمر الله علىٰ نفسك وعلينا، فنحن طوع فيما أمرتنا ننقاد من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: وأنا أستشهدك عند الله علىٰ

نفسي لعلمكم فيما وليت به من أموركم عما قليل يجمعني وإياكم الموقف بين يديه، والسؤال كما كنا فيه، ثم يشهد بعضنا علىٰ بعض، فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غداً، فإن الله عزوجل لا تخفىٰ عليه خافية، ولا يجوز عنده إلّا مناصحة الصدور في جميع الأمور.

فأجابه الرجل ويقال لم ير الرجل بعد كلامه هذا لأمير المؤمنين عليه السلام فأجابه وقد عال الذي في صدره، فقال والبكاء تقطع منطقه، وغصص الشجىٰ تكسر صوته إعظاماً لخطر مرزئته ووحشة من كون فجيعته.

فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم شكىٰ إليه هول ما أشرف عليه من الخطر العظيم والذل الطويل في فساد زمانه، وانقلاب جده، وانقطاع ما كان من دولته، ثم نصب المسألة إلىٰ الله عزوجل بالامتنان عليه، والمدافعة عنه بالتفجع وحسن الثناء.

فقال: يا رباني العباد، وأنىٰ نبلغ حقيقة حسن ثنائك، أو نحصي جميل بلائك وبك جرت نعم الله علينا، وعلىٰ يدك اتصلت أسباب الخير إلينا، ألم تكن لذل الذليل ملاذاً، وللعصاة والكفار إخواناً، فبمن إلّا بأهل بيتك وبك أخرجنا الله عزوجل من فظاعة تلك الخطرات، أو بمن فرج عنا غمرات الكربات، وبمن إلّا بكم أظهر الله معالم ديننا،

واستصلح ماكان فسد من دنيانا، حتىٰ استبان بعد الجور ذكرنا وقرت من رخاء العيش أعيننا، ولما وليتنا بالإحسان جهدك، ووفيت لنا بجميع وعدك، وقمت لنا علىٰ جميع عهدك، فكنت شاهد من غاب منا، وخلف أهل البيت لنا، وكنت عز ضعفائنا، وثمال فقرائنا وعماد عظمائنا يجمعنا في الأمور عدلك، ويتسع لنا في الحق تأنيك، فكنت أنساً إذا رأيناك، وسكناً إذا ذكرناك، فأي الخيرات لم تفعل، وأي الصالحات لم تعمل، ولو أن الأمر الذي تخاف عليك منه يبلغ تحويله جهدنا وتقوىٰ لمدافعته طاقتنا، أو يجوز الفداء عنك بأنفسنا، وبمن نفديه بالنفوس من أبنائنا لقدمنا أنفسنا وأبناءنا قبلك، ولأخطرناها وقل خطرها دونك، ولقمنا بجهودنا في محاولة من حاولك، وفي مدافعة من ناواك، ولكنه سلطان لا يحاول، وعز لا يزاول، ورب لا يغالب، فأن يمنن علينا بعافيتك ويترحم علينا ببقائك، ويتحنن علينا بتفريج هذا من حالك إلىٰ سلامة منك لنا، وبقاء منك بين أظهرنا نحدث الله عزوجل بذلك شكراً نعظمه وذكراً نديمه ونقسم أنصاف أموالنا صدقات وأنصاف رقيقنا عتقاء ونحدث له تواضعاً في أنفسنا، ونخشع في جميع أمورنا، وإن يمض بك إلىٰ الجنات، ويجري عليك حتم سبيله، فغير متهم فيك قضاؤه، ولا مدفوع عنك بلاؤه، ولا مختلفة مع ذلك قلوبنا بأن اختاره لك ما عنده علىٰ ما كنت فيه، ولكنا نبكي من غير إثم لعز هذا السلطان أن يعود ذليلاً وللدين والدنيا أكيلا، فلا نرىٰ

لك خلقاً نشكوا إليه ولا نظير نأمله ولا نقيمه» وكان الرجل هو الخضر عليه السلام (١).

٣ ـ سؤال الخضر للإمام الباقر عليه السلام عن ثلاثة مسائل

روىٰ العياشي بسنده عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كنت مع أبي في الحجر فبينا هو قائم يصلي إذ أتاه رجل فجلس إليه فلما انصرف سلم عليه، ثم قال: إني أسألك عن ثلاثة أشياء لا يعلمها إلّا أنت ورجل آخر، قال: ما هي؟

قال: أخبرني أي شيء كان سبب الطواف بهذا البيت؟ فقال: إن الله تبارك وتعالىٰ لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم ردت الملائكة، فقالت: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾، فغضب عليهم، ثم سألوه التوبة، فأمرهم أن يطوفوا بالضراح ـ وهو البيت المعمور ـ فمكثوا به يطوفون سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا، ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم، فكان هذا أصل الطواف، ثم جعل الله البيت الحرام حذاء الضراح توبة لمن أذنب من بني آدم وطهوراً لهم،

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٧٧ / ص ٢٥٣ ـ ٣٦٣.

فقال: صدقت، فعجب أبي من قوله صدقت.

قال: وأخبرني عن قوله: ﴿**ن والقلم وما يسطرون**﴾ قال: ن نهر في الجنة أشد بياضاً من اللبن، قال: فأمر الله القلم فجرىٰ بما هو كائن وما يكون فهو بين يديه موضوع ما شاء منه زاد فيه، وما شاء نقص منه، وما شاء كان، وما لا يشاء لا يكون، قال: صدقت، فعجب أبي من قوله صدقت.

فقال: أخبرني عن قوله: ﴿**في أموالهم حق معلوم**﴾ ما هذا الحق المعلوم؟ قال: هو الشيء يخرجه الرجل من ماله ليس من الزكاة فيكون للنائبة والصلة، فقال: صدقت، قال: فعجب أبي من قوله صدقت، قال: ثم قام الرجل فقال أبي: علي بالرجل، قال: فطلبته فلم أجده، فقلت: من هذا الرجل يا أبة؟ فقال: يا بني هذا الخضر عليه السلام[(١)].

٤ ـ قول الخضر لأمير المؤمنين: دلني علىٰ عمل ينجيني من النار

روىٰ الصدوق في التوحيد بإسناده عن الأصبغ بن نباته قال: لما بويع أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة خرج إلىٰ المسجد متعمماً بعمامة

---

١ ـ تفسير العياشي: ج ١ / ص ٢٩ ـ ٣٠، وأخرج هذه الرواية ابن حجر في الإصابة: ج ١ / ص ٤٣٩، مع اختلاف في الألفاظ.

رسول الله صلى الله عليه وآله، لابساً بردته، متنعلاً بنعل رسول الله، ومتقلداً بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله، فصعد المنبر، فجلس متمكناً، ثم شبك بين أصابعه، فوضعها أسفل بطنه، ثم قال:

«يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقني رسول الله زقاً زقاً، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزبور بزبورهم، وأهل القرآن بقرآنهم، حتىٰ ينطق كل كتاب من كتب الله، فيقول: (صدق علي لقد أفتاكم بما أنزل الله في)، وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما أنزل الله فيه، ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة وهي هذه الآية: ﴿**يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ**﴾».

ثم قال: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرىء النسمة، لو سألتموني عن آية آية في ليل نزلت أم في نهار نزلت، مكيها ومدنيها، سفريها وحضريها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأنبأتكم».

فقام إليه رجل يقال له (ذعلب) فسأله عن مسألة فأجابه أمير المؤمنين عنها، ثم قام إليه الأشعث بن قيس فسأله عن مسألة، فأجابه

أمير المؤمنين عنها، ثم قام بعد ذلك رجل من أقصىٰ المجلس، فقال: يا أمير المؤمنين دلني علىٰ عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار؟

فقال له أمير المؤمنين: «اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن، قامت الدنيا بثلاث: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغني لا يبخل بماله علىٰ أهل دين الله عزوجل، وبفقير صابر، فإذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور، وعندها يعرف العارفون الله، إن الدار قد رجعت إلىٰ بدءها ـ أي إلىٰ الكفر بعد الإيمان ـ.

أيها السائل: فلا يغترن بكثرة المساجد، وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتىٰ.

أيها السائل: إنما الناس ثلاثة: زاهد، وراغب، وصابر، فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن علىٰ شيء منها فاته، وأما الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها، وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام.

قال ـ الرجل ـ: يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟

قال: ينظر إلىٰ ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه، وينظر إلىٰ ما خالفه فيتبرأ منه، وإن كان حبيباً قريباً.

قال ـ الرجل ـ: صدقت والله يا أمير المؤمنين.

ثم غاب الرجل فلم نره، فطلبه الناس فلم يجدوه، فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال: ما لكم هذا أخي الخضر عليه السلام »[1] تمام الخبر.

٥ ـ نص الخضر على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

عن سعد والحميري ومحمد العطار، وأحمد بن إدريس جميعاً عن البرقي عن داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر محمد بن علي الثاني قال: أقبل أمير المؤمنين ذات يوم ومعه الحسن وسلمان الفارسي رحمه الله، وأمير المؤمنين عليه السلام متكىء على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام، فرد عليه السلام فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما قضي عليهم أنهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عما بدا لك.

فقال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟

---

١ ـ التوحيد: ص ٣١٩ ـ ٣٢٣، والاحتجاج: ج ١ / ص ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا أبا محمد أجبه.

فقال: أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه؟ فإن روحه متعلقة بالريح، والريح متعلقة بالهواء إلىٰ وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة، فإن أذن الله عزوجل برد تلك الروح علىٰ صاحبها جذبت تلك الريح الروح، وجذبت تلك الريح الهواء، فرجعت الروح، وأسكنت بدن صاحبها، وإن لم يأذن الله عزوجل برد تلك الروح علىٰ صاحبها جذب الهواء الريح فجذبت الريح الروح فلم ترد علىٰ صاحب إلىٰ وقت ما يبعث.

وأما ما ذكر من أمر الذكر والنسيان فإن قلب الرجل في حق علىٰ الحق طبق، فإن صلىٰ الرجل عند ذلك علىٰ محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق، فأضاء القلب وذكر الرجل ماكان نسي، وإن هو لم يصل علىٰ محمد وآل محمد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق علىٰ ذلك الحق، فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره.

وأما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله، فإن الرجل إذا أتىٰ أهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب فاستكنت تلك النطفة في جوف الرحم وخرج الولد يشبه أباه وأمه، وإن هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن

مضطرب اضطربت النطفة فوقعت في حال اضطرابها علىٰ بعض العروق، فإن وقعت علىٰ عرق من عروق الأعمام شبه الولد أعمامه، وإذا وقعت علىٰ عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلّا الله ولم أزل أشهد بها، وأشهد أن محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنك وصي رسول الله والقائم بحجته وأشار إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته ـ وأشار إلىٰ أبي محمد الحسن عليه السلام ـ وأشهد أن الحسين بن علي عليه السلام وصي أبيك والقائم بحجته بعدك، وأشهد علىٰ علي بن الحسين عليه السلام أنه القائم بأمر الحسين عليه السلام بعده، وأشهد علىٰ محمد بن علي عليه السلام أنه القائم بأمر علي بن الحسين عليه السلام، وأشهد علىٰ جعفر بن محمد عليه السلام أنه القائم بأمر محمد بن علي عليه السلام، وأشهد علىٰ موسىٰ بن جعفر عليه السلام أنه القائم بأمر جعفر بن محمد عليه السلام، وأشهد علىٰ علي بن موسىٰ عليه السلام أنه القائم بأمر موسىٰ بن جعفر عليه السلام، وأشهد علىٰ محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسىٰ عليه السلام، وأشهد علىٰ علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي عليه السلام، وأشهد علىٰ الحسن بن علي عليه السلام أنه القائم بأمر علي بن محمد عليه السلام، وأشهد علىٰ رجل من ولد الحسن بن علي عليهما السلام لا يسمىٰ ولا يكنىٰ حتىٰ يظهر فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأنه القائم بأمر الحسن بن علي عليه السلام، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله

وبركاته. ثم قام ومضىٰ.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد، فخرج الحسن بن علي عليهما السلام في إثره، قال: فما كان إلّا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله عزوجل، فرجعت إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، فأعلمته، فقال: يا أبا محمد أتعرفه؟ فقلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، فقال: هو الخضر عليه السلام» (١).

٦ ـ إن الخضر كان يأتي أمير المؤمنين عليه السلام وكلامه معه

روىٰ الشيخ في الأمالي بسنده عن الأصبغ بن نباته قال: كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يصلي عند الاسطوانة السابعة من باب الفيل مما يلي الصحن إذ أقبل رجل عليه بردان أخضران، وله عقيصتان سوداوان، أبيض اللحية فلما سلم أمير المؤمنين عليه السلام من صلاته أكب عليه فقبل رأسه، ثم أخذ بيده فأخرجه من باب كندة، قال: فخرجنا مسرعين خلفهما ولم نأمن عليه، فاستقبلنا عليه السلام في جارسوخ كندة قد أقبل راجعاً، فقال: ما لكم؟

فقلنا: لم نأمن عليك هذا الفارس!

---

١ ـ تفسير القمي: ج ٢ / ص ٤٤ ـ ٤٥، والاحتجاج: ج ١ / ص ٣٩٥ ـ ٣٩٨.

فقال: هذا أخي الخضر، ألم تروا حيث أكب علي؟

قلنا: بلىٰ، فقال: إنه قال لي: إنك في مدرة[١] لا يريدها جبار بسوء إلّا قصمه الله، واحذر الناس! فخرجت معه لأشيعه لأنه أراد الظهر.

وروي أنه جاءه ثانياً فإذا ميثم يصلي إلىٰ تلك الاسطوانة، فقال: يا صاحب السارية اقرأ صاحب الدار السلام يعني علياً، وأعلمه أني بدأت به فوجدته نائماً[٢].

٧ـ استماع أمير المؤمنين لدعاء الخضر عليه السلام

روىٰ الشيخ المفيد في الأمالي بسنده عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال: بينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يطوف بالبيت إذا رجل متعلق بالأستار وهو يقول:

«يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه السائلون يا من لا يبرمه إلحاح الملحين أذقني برد عفوك ومغفرتك وحلاوة رحمتك».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا دعاؤك، فقال له الرجل: أو قد سمعته؟ قال: نعم، قال: فادع به دبر كل صلاة فوالله ما يدعوا به من

---

١ ـ مدرة الرجل أي بلدته.

٢ ـ بحار الأنوار: ج ٣٩ / ص ١٣٠ ـ ١٣١.

المؤمنين في أدبار الصلاة إلّا غفر الله له ذنوبه، ولو كانت عدد نجوم السماء وقطرها وحصىٰ الأرض وثراها.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن علم ذلك عندي والله واسع كريم، فقال له الرجل وهو الخضر عليه السلام: صدقت والله يا أمير المؤمنين وفوق كل ذي علم عليم[1].

٨ ـ الخضر يسأل أمير المؤمنين عما بقي من الدنيا

روىٰ الصدوق بسنده عن الحارث الأعور الهمداني قال: رأيت مع أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام شيخاً بالنخيلة، فقلت: يا أمير المؤمنين من هذا؟

قال: هذا أخي الخضر، جاءني يسألني عما بقي من الدنيا، وسألته عما مضىٰ من الدنيا، فأخبرني، وأنا أعلم بما سألته منه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: فأتينا بطبق رطب من السماء، فأما الخضر فرمىٰ

---

١ ـ أمالي الشيخ المفيد: ص ٦٢، وقد أخرج هذا الخبر إخواننا أهل السنة في كتبهم بطرق متعددة مع اختلاف يسير في الألفاظ، فراجع: تاريخ ابن عساكر: ج ٥ / ص ١٥٢، والتعريف والاعلام: ص ١٠٧، والدر المنثور: ج ٤ / ص ٢٣٤.

النوىٰ، وأما أنا فجمعته في كفي.

قال الحارث: وقلت فهبه لي يا أمير المؤمنين، **فوهبه فغرسته**، فخرج مشاناً جيداً بالغاً عجباً لم أر مثله قط»[1].

٩ ـ قول الخضر لأمير المؤمنين: إنك سيد الأوصياء

روي عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام كان في مسجد الكوفة يوماً، فلما جنه الليل أقبل رجل من باب الفيل عليه ثياب بيض، فجاء الحرس وشرطة الخميس، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: ما تريدون؟

فقالوا: رأينا هذا الرجل أقبل إلينا فخشينا أن يغتالك.

فقال: كلا فانصرفوا رحمكم الله أتحفظوني من أهل الأرض؟ فمن يحفظني من أهل السماء؟

ومكث الرجل عنده ملياً يسأله، فقال: يا أمير المؤمنين لقد ألبست الخلافة بهاء وزينة وكمالاً ولم تلبسك، ولقد افتقرت إليك أمة محمد صلى الله عليه وآله وما افتقرت إليها، ولقد تقدمك قوم، وجلسوا مجلسك

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٣٩ / ص ١٣١.

فعذابهم علىٰ الله، وإنك لزاهد في الدنيا، وعظيم في السماوات والأرض، وإن لك في الآخرة لمواقف كثيرة تقر بها عيون شيعتك، وإنك لسيد الأوصياء، وأخوك سيد الأنبياء، ثم ذكر الأئمة الاثنىٰ عشر وانصرف.

وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ الحسن والحسين عليهما السلام، فقال: أتعرفانه؟ قالا: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا أخي الخضر عليه السلام (١).

١٠ ـ كلمات الخضر في استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام

روىٰ الكليني في الكافي، والصدوق في إكمال الدين بإسناد صحيح عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما كان يوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتج الموضع بالبكاء ودهش الناس كيوم قبض النبي صلى الله عليه وآله، فجاء رجل باك وهو الخضر عليه السلام، وهو مسرع مسترجع، وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة حتىٰ وقف علىٰ باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

«رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم إسلاماً، وأخلصهم

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٣٩ / ص ١٣٢.

إيماناً وأشدهم يقيناً، وأخوفهم من الله عزوجل، وأعظمهم عناء، وأحوطهم علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، وآمنهم علىٰ أصحابه، وأفضلهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً وفعلاً، وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه قدراً، فجزاك عن الإسلام وعن رسوله، وعن المسلمين خيراً، قويت حين ضعف أصحابه، وبرزت حين استكانوا، ونهضت حين وهنوا، ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله إذ هم أصحابه، وكنت خليفته حقاً لم تنازع ولم تضرع برغم أنف المنافقين، وغيظ الكافرين، وكره الحاسدين، وضغن الفاسقين، فقمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تتعتعوا، ومضيت بنور الله إذ وقفوا، ولو اتبعوك لهدوا، وكنت أخفضهم صوتاً، وأعلاهم قنوتاً، وأمكنهم كلاماً وأصوبهم منطقاً، وأكثرهم رأياً، وأشجعهم قلباً، وأشهدهم يقيناً، وأحسنهم عملاً، وأعرفهم بالأمور، وكنت والله للدين يعسوباً أولا: حين تفرقت الناس، وآخراً: حين فشلوا، وكنت للمؤمنين أباً رحيماً إذ صاروا عليك عيالاً حملت أثقال ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضاعوا، ورعيت ما أهملوا، وشمرت إذ اجتمعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، وأدركت إذ تخلفوا، ونالوا بك ما يحتسبوا، وكنت علىٰ الكافرين عذاباً صباً، وللمؤمنين غيثاً وخصباً، فطرت والله بعنانها، وفزت بجنانها، وأحرزت سوابقها، وذهبت بفضائلها، ولم تخن.

كنت كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، وكنت كما قال عليه السلام: ضعيفاً في بدنك قوياً في أمر الله، متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله عزوجل، كبيراً في الأرض جليلاً عند المؤمنين، ولم يكن لأحد فيك مهمز، ولا لقائل فيك مغمز، ولا لأحد فيك مطمع، ولا لأحد عندك هوادة، الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتىٰ تأخذ له بحقه، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتىٰ تأخذ منه الحق، والبعيد والقريب عندك في ذلك سواء، شأنك الحق والرفق والصدق، وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وعزم، ورأيك علم وعزم فيما فعلت، وقد نهج السبيل وسهل العسير، وأطفئت بك النيران، واعتدل بك الدين، وقوي بك الإيمان، وثبت بك الإسلام والمؤمنين، وسبقت سبقاً بعيداً، وأتعبت من بعدك تعباً شديداً، فجلك عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهدت مصيبتك الأنام، فإنا لله وإنا إليه راجعون رضينا عن الله قضاءه، وسلمنا لله أمره، فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً، كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً، وعلىٰ الكافرين غلظة وغيضاً، فألحقك الله بنبيه ولا حرمنا أجرك، ولا أضلنا بعدك»[1].

---

١ ـ أنظر: إكمال الدين: ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠، أصول الكافي: ج ١ / ص ٤٥٤ ـ ٤٥٦، وبحار الأنوار: ج ٤٢ / ص ٣٠٣ ـ ٣٠٥، وهدية الزائر: ص ١٥٩، ومن المناسب أن يزار أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الحادي والعشرين من رمضان بهذه الكلمات التي نطق بها الخضر عليه السلام، وهي تعتبر كزيارة له عليه السلام.

قال العلامة المجلسي قدس سره: والظاهر أن القائل كان هو الخضر عليه السلام .

١١ ـ الخضر ينعىٰ الإمام الحسين عليه السلام ببيتين من الشعر

روي في البحار عن ابن عباس: أن أمير المؤمنين عليه السلام عندما مر بأرض كربلاء بكىٰ بكاءً مراً، ثم أعطىٰ لابن عباس قبضة من تربتها، وقال له: يابن عباس إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً، ويسيل منها دم عبيط، فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل بها، ودفن.

قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عزوجل علي، وأنا لا أحلها من طرف كمي فبينما أنا نائم في البيت إذا انتبهت، فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باك، وقلت: قد قتل والله الحسين، والله ما كذبني علي قط في حديث حدثني، ولا أخبرني بشيء قط إنه يكون إلّا كذلك، لأن رسول الله كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره، ففزعت وخرجت، وذلك عند الفجر، فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين، ثم طلعت الشمس، ورأيت كأنها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باك، فقلت: قد قتل والله الحسين، وسمعت صوتاً من ناحية البيت، وهو يقول:

اصـــــبروا آل الرســـول　　قـــتل الفـــرخ النـــحول

نـــــزل الروح الأمـــين　　بـــــبكاء وعـــــويل

ثم بكىٰ بأعلىٰ صوته وبكيت، فأثبت عندي تلك الساعة، وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشر مضين منه، فوجدته قتل يـوم ورد عـلينا خبره وتاريخه كذلك فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا مـعه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة فلا ندري ما هو، فكنا نرىٰ إنه الخضرعليه السلام (١).

١٢ ـ روي في المناقب ومدينة المعاجز وغيرهما عن إبراهيم بن أدهم وفتح الموصلي قال كل واحد منهما: كنت أسيح في البادية مع القافلة فعرضت لي حاجة فتنحيت عن القافلة فإذا بصبي يمشي، فقلت: سبحان الله بادية بيداء وصبي يمشي، فدنوت منه وسـلمت عليه فردّ عليّ السلام، فقلت له: إلىٰ أين؟

قال: أريد بيت ربّي.

فقلت: حبيبي إنك صغير ليس عليك فرض ولا سنة.

فقال: يا شيخ ما رأيت من هو أصغر سناً مني مات؟

فقلت: أين الزاد والراحلة؟

---

١ ـ إكمال الدين: ص ٤٩٨ ـ ٤٩٩، وبحار الأنوار: ج ٤٤ / ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

فقال: زادي تقواي وراحلتي رجلاي وقصدي مولاي.

فقلت: ما أرىٰ شيئاً من الطعام معك؟

فقال: يا شيخ هل يستحسن أن يدعوك إنسان إلىٰ دعوة فتحمل من بيتك الطعام؟

قلت: لا.

قال: الذي دعاني إلىٰ بيته هو يطعمني ويسقيني.

فقلت: ارفع رجلك حتىٰ تدرك.

فقال: عليّ الجهاد وعليه الإبلاغ أما سمعت قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قال: فبينا نحن كذلك إذ أقبل شاب حسن الوجه عليه ثياب بيض حسنة فعانق الصبي وسلم عليه، فأقبلت علىٰ الشاب، وقلت له: أسألك بالذي حسّن خلقك من هذا الصبي؟

فقال: أما تعرفه؟ هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فتركت الشاب وأقبلت علىٰ الصبي، وقلت: أسألك بآبائك من هذا الشاب؟

فقال: أما تعرفه؟ هذا أخي الخضر يأتينا كل يوم فيسلم علينا.

فقلت: أسألك بحق آبائك لما أخبرتني بما تجوز المفاوز بلا زاد؟

قال: بل أجوز بزاد، وزادي فيها أربعة أشياء.

قلت: وما هي؟

قال: أرىٰ الدنيا كلها بحذافيرها مملكة الله، وأرىٰ الخلق كلهم عبيد الله وإماءه وعياله، وأرىٰ الأسباب والأرزاق بيد الله، وأرىٰ قضاء الله نافذاً في كل أرض.

فقلت: نِعم الزاد زادك يا زين العابدين، وأنت تجوز بها مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدنيا[1].

الخضر والمهدي المنتظر عليه السلام:

إن ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً من المتفق عليه بين الأمة قاطبة، ولا خلاف فيه، ويعتقد الشيعة الإمامية بأن الإمام المهدي المنتظر هو محمد بن الإمام الحسن العسكري عليهما السلام المولود في النصف من شعبان المعظم سنة ٢٥٥ هجرية في سامراء بدار

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٤٦ / ص ٣٨.

أبيه عليه السلام، وهو الإمام الثاني عشر الذي به تنتهي سلسلة الإمامة عند الشيعة الإمامية، وذلك بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله، وأهل بيته المعصومين عليهم السلام (١).

وللإمام المهدي عليه السلام غيبتان:

١ ـ **الغيبة الصغرىٰ**: ومدتها ٧٤ سنة بدأت من ولادته سنة ٢٥٥ هجرية، وانتهت عند وفاة آخر السفراء الأربعة، وهو (علي بن محمد السمري) في سنة ٣٢٩ هجرية.

٢ ـ **الغيبة الكبرىٰ**: وقد بدأت من وفاة آخر السفراء الأربعة سنة ٣٢٩ هجرية ليظهر في اليوم الموعود في آخر الزمان عندما يأذن الله تعالىٰ له بالخروج وهو من الأسرار الإلهية التي لا يعلم بها إلّا الله عزوجل وحده.

ومن أعظم الأمور التي أثيرت حول موضوع الإمام المهدي عليه السلام هي مشكلة طول العمر، فكيف يعيش رجل أكثر من ألف سنة دون أن يخضع لأعراض الشيخوخة والهرم الذي هو ظاهر طبيعة الإنسان الاعتيادي، وقد استبعد البعض بقاء الإمام المهدي عليه السلام حياً إلىٰ الآن، وقالوا باستحالته!!

---

١ ـ راجع الغيبة للطوسي: ص ٨٧، والغيبة للنعماني: ص ٤٨ ـ ٤٩.

والجواب علىٰ ذلك:

لقد احتج القائلون بحياة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وطول عمره الشريف بجملة من الأدلة منها:

أولاً: إن إطالة عمر الإمام المهدي عليه السلام أمر ممكن عقلاً وليس مستحيلاً، وذلك بقدرة الله تعالىٰ وحكمته، فلو سلمنا أن إطالة عمر الإنسان آلاف السنين أمر غير ممكن عقلاً لأن فيه تعطيلاً للقوانين الطبيعية التي تقتضي بهرم الإنسان وموته، إلّا أن ذلك أمر ممكن بالنسبة إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ وحده، فقد جعل سبحانه وتعالىٰ الطين طيراً لإبراهيم، وجعل النار التي هي علة تامة للإحراق برداً وسلاماً علىٰ نبيه إبراهيم الخليل عليه السلام، وكذلك فلق البحر لموسىٰ عليه السلام... أليس في ذلك تعطيل للقوانين الطبيعية؟ فلتكن قوانين الشيخوخة من هذا القبيل[1].

ويجب أن نعلم أن اختلاف الزمان ليس له دخل في طول الأعمار ونقصانها، وإنما هو بيد الله تعالىٰ، وإن إرادته وحكمته هي التي تعطيه هذا البقاء وتمنحه هذا العمر الطويل، والتي أعدته ليومه

---

١ ـ راجع كتاب (حياة الإمام المهدي عليه السلام) دراسة وتحليل لحجة الإسلام والمسلمين الشيخ باقر شريف القرشي (دامت بركاته)، فقد أورد في كتابه المذكور تفصيلات وافية عن حياة الإمام المهدي عليه السلام.

الموعود، فالإيمان بوجود الإمام المهدي عليه السلام كل هذه المدة الطويلة دليل على الإيمان بقدرة الله عزوجل.

ثانياً: إن غيبة الإمام المهدي عليه السلام جرت تطبيقاً لسنة إلهية كانت قد جرت في الأديان الأخرى، فلابد من حدوثها في الإسلام أسوة بتلك الأديان، وقد دل على ذلك نصوص ثابتة عن أئمة الهدى عليهم السلام :

منها: ما رواه الصدوق بسنده عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن للقائم منا غيبة يطول أمدها، فقلت: ولم ذاك يابن رسول الله؟ قال: إن الله عزوجل أبى إلّا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنه لابد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله عزوجل: قوله تعالى: ﴿**لتركبن طبقاً عن طبق**﴾، أي سنن عن سنن من كان قبلكم»[1].

ومنها: ما رواه الصدوق أيضاً بإسناده عن صالح البزاز عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: «إن ابني هو القائم من بعدي وهو الذي يخرج من سير الأنبياء عليه وعليهم السلام بالتعمير والغيبة حتى تقسوا القلوب لطول الأمد فلا يثبت على القول به إلّا من كتب الله عزوجل في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه»[2].

---

١ ـ علل الشرائع: ص ٢٤٤.

٢ ـ إثبات الهداة: ج ٦ / ص ٢٤٠.

ومنها: ما رواه الصدوق كذلك بسنده عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يقول: «في القائم سنة من سبعة أنبياء: سنة من أبينا آدم، وسنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسىٰ، وسنة من عيسىٰ، وسنة من أيوب، وسنة من محمد صلوات الله عليهم، فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسىٰ فالخوف والغيبة، وأما من عيسىٰ فاختلاف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوىٰ، وأما من محمد فالخروج بالسيف»[1].

ونستنتج من هذه الأحاديث أمرين:

الأمر الأول: أن الشيعة الإمامية بتشبيههم غيبة الإمام المهدي بسنن أنبياء آخرين جعلوا لغيبة إمامهم مفهوماً يتعدىٰ حدود الإسلام ويشمل الرسالة الإلهية بكاملها.

الأمر الثاني: مهد المفهوم السابق للغيبة للإمام المهدي عليه السلام أن يصبح حامياً للرسالة الإلهية التي قام بها الأنبياء وتحدرت تعاليمها من عهد آدم إلىٰ يومنا هذا، ولهذا روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «سمي المهدي لأنه يهدي لأمر خفي، يستخرج التوراة وسائر كتب الله... فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل،

١ ـ إكمال الدين: ص ٤٨٨، وإثبات الهداة: ج ٦ / ص ٣٩٨.

وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان...»[١].

ثالثاً: كيف يكون الإيمان بطول عمر الإمام المهدي عليه السلام أمارة الجهل! مع وقوع طول العمر في بعض الأنبياء والمرسلين كعيسىٰ وإلياس والخضر، ومن أولياء الله الصالحين مثل أصحاب الكهف.

فقد نص القرآن علىٰ بقاء عيسىٰ عليه السلام الذي ما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم ذلك، بل رفعه الله إليه، وقد صرحت بعض الروايات المتواترة من طرق الفريقين أن عيسىٰ سوف ينزل في آخر الزمان ويقتل الدجال، ويصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام، فكيف جاز بقاء المأموم طول هذه المدة وامتناع بقاء الإمام؟!

أما إلياس فقد دلت الأحاديث الصحيحة من طرق إخواننا أهل السنة علىٰ أنه رزق طول العمر كالخضر، وأنه حي باق لم يمت إلىٰ الآن كما فصلناه سابقاً.

أما أصحاب الكهف فقد نص القرآن علىٰ بقائهم أحياء وهم نيام، فلبثوا في رقدتهم الأولىٰ ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً كما نطق به القرآن الكريم، ثم أخذوا مضاجعهم ثانياً فصاروا إلىٰ رقدتهم إلىٰ آخر الزمان، ولولا ما نطق القرآن به لكان مخالفونا يجحدونه دفعاً لغيبة صاحب الزمان، وإلحاقهم به، والمروي أن الإمام المهدي عليه السلام عند

---

١ ـ علل الشرائع: ص ١٦١.

خروجه في آخر الزمان يأتي إلىٰ كهفهم، ويسلم عليهم فيحييهم الله عزوجل له، ثم يرجعون إلىٰ رقدتهم ولا يقومون إلىٰ يوم القيامة(١).

أما الخضر عليه السلام الذي هو موضوع بحثنا فقد أجمع علماء الإسلام كافة علىٰ بقائه حياً إلىٰ الآن كما سمعته في فصل سابق، وقد خالف في ذلك بعض من لا يعبأ به فهو شاذ.

وقد دلت الأخبار والروايات المتواترة عن أئمتنا عليهم السلام علىٰ وجود الخضر وبقائه حياً إلىٰ أن تقوم الساعة، وأنه سوف يظهر عند خروج المهدي المنتظر عليه السلام في آخر الزمان ويكون من أنصاره وأعوانه، وفيما يلي بعض مما ورد في ذلك:

١ ـ ما رواه الراوندي بسنده عن الحسن العسكري عليه السلام أنه قال لأحمد بن إسحاق، وقد أتاه ليسأله عن الخلف من بعده، فلما رآه قال مبتدءاً: «مثله مثل الخضر.. إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتىٰ ينفخ في الصور، وإنه ليحضر المواسم في كل سنة ويقف بعرفة فيؤمن علىٰ دعاء المؤمنين أو ليؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته، فله البقاء في الدنيا مع الغيبة وهو من الأنصار»(٢).

---

١ ـ راجع كشف الأستار: ص ١٤٦، والغيبة للطوسي: ص ٧٧.
٢ ـ منتخب الأثر: ص ٢٧٧.

٢ ـ ويعلل الشيخ الصدوق سبب طول عمر الخضر عليه السلام بحديث طويل رواه بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه كان يقول: «إن الله أدار في القائم من ثلاثة أدارها في ثلاثة من الرسل، قدر مولده تقدير مولد موسىٰ عليه السلام، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسىٰ عليه السلام، وقدر إبطاءه إبطاء نوح عليه السلام، وجعل بعد ذلك عمر العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام دليلاً علىٰ عمره»، ثم ذكر أحوالهم عليهم السلام ووجه شبه القائم عليه السلام بهم إلىٰ أن قال: «وأما العبد الصالح الخضر عليه السلام فإن الله تبارك وتعالىٰ ما طول عمره لنبوة قدرها له ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبلها من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلىٰ إن الله تبارك وتعالىٰ لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، وطول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك إلّا لعلة الاستدلال به علىٰ عمر القائم عليه السلام وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس علىٰ الله حجة..»(١).

٣ ـ ما رواه الصدوق أيضاً بسند صحيح عن ابن فضال عن الرضا عليه السلام قال: «إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حي لا

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٥١ / ص ٢٢٢، واثبات الهداة: ج ٦ / ص ٤١٥، وإكمال الدين: ص ٣٤٣.

يموت حتىٰ ينفخ في الصور، وإنه ليأتينا فيسلم علينا، فنسمع صوته ولا نرىٰ شخصه، وإنه ليحضر حيث ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وإنه ليحضر المواسم فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمن علىٰ دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا عليه السلام في غيبته ويصل به وحدته»[١].

وقد استدل بعض علماء إخواننا أهل السنة علىٰ وجود الإمام المهدي عليه السلام، وعدم استحالة بقاءه، بوجود عيسىٰ والخضر وإلياس قبله بزمان طويل، وهم لا يزالون علىٰ قيد الحياة إلىٰ يومنا هذا بقدرة الله تعالىٰ، وإليك أقوالهم في ذلك:

قال الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) ما هذا لفظه: «لا امتناع في بقاء الإمام المهدي بدليل بقاء عيسىٰ وإلياس والخضر من أولياء الله تعالىٰ، وبقاء إبليس اللعين عدو الله تعالىٰ، وهؤلاء قد ثبت بقاءهم بالكتاب والسنة وقد اتفقوا عليه بينما أنكروا جواز بقاء الإمام المهدي عليه السلام»[٢].

وقال العلامة سبط بن الجوزي في تذكرة خواص الأمة: «وعامة الإمامية علىٰ أن الخلف الحجة موجود وأنه حي يرزق، ويحتجون

---

١ ـ إكمال الدين: ص ٣١٧.
٢ ـ البيان في أخبار الزمان: ص ١٠٢.

علىٰ حياته بأدلة منها أن جماعة طالت أعمارهم كالخضر وإلياس فإنه لا يدري كم لهما من السنين، وإنهما يجتمعان كل سنة.. ونقل عن محمد بن إسحاق أسماء جماعة كثيرة رزقوا طول العمر، وقد أسرد الكلام في جواز بقائه عليه السلام من غيبته إلىٰ الآن وإنه لا امتناع في بقائه»(١).

وقال ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: «ولا يستغرب تعمير بعض عباد الله المخلصين، ولا امتداد عمره إلىٰ حين، فقد مد الله تعالىٰ أعمار جمع كثير من خلقه من أصفيائه وأوليائه، ومن مطروديه، وأعدائه، فمن الأصفياء عيسىٰ عليه السلام ومنهم الخضر وخلق آخرون من الأنبياء طالت أعمارهم حتىٰ جاوز كل واحد منهم ألف سنة أو قاربها كنوح عليه السلام وغيره، وأما من الأعداء المطرودين كإبليس.. كل ذلك لبيان اتساع القدرة الربانية في تعمير خلقه فأي مانع يمنع من امتداد عمر الصالح الخلف الناصح..»(٢)، فليس كل من انقطع خبره وطالت غيبته أن نحكم عليه بانقضاء عمره وانقطاع حياته لأن قدرة الله واسعة.

---

١ ـ تذكرة خواص الأمة: ص ٣٧٣.

٢ ـ مطالب السؤول: ج ٢ / ص ٧٨.

الفصل الرابع

الخضر عند الصوفية

المقامات التي صلّى فيها الخضر عليه السلام

قصص ونوادر تتعلق بالخضر عليه السلام

الخضر عند الصوفية:

لقد اتخذ الصوفية من قصة موسىٰ مع الخضر عليهما السلام الوارد ذكرها في سورة الكهف مصدراً أساسياً لاستمداد الكثير من أصولهم فيما يتصل بالولاية والنبوة، والظاهر والباطن، والعلم اللدني، والعلاقة بين المريد وشيخه، واللوم علىٰ ظاهر مستقبح علىٰ باطن طاهر سليم ونحو ذلك. وفيما يلي نعرض لبيان أصولهم في ذلك في عدة نقاط:

الأولىٰ: يعتقد الصوفية أن الخضر عليه السلام لم يكن نبياً، وإنما كان ولياً من أولياء الله الصالحين، بل جعلوه (نقيب الأولياء).

ويقول القشيري الذي يمثل رأيهم في ذلك ما هذا لفظه: «إن في القرآن الكثير من القصص والأعاجيب التي ظهرت علىٰ أيدي أصحاب الكهف وذي القرنين الذي مكن الله له في الأرض ما لم يمكن لغيره، والخضر الذي أتىٰ بكثير من خوارق العادات عندما التقىٰ بموسىٰ من إقامة الجدار ونحوها، وكل هؤلاء لم يكونوا أنبياء، وإنما كانوا أولياء...»[١].

ويعتقد الصوفية أن كل نبي وكل رسول ولي، لأن الولاية عندهم

---

١ ـ الرسالة القشيرية: ص ٣٣٧، وقولهم إن الخضر ولي ليس بصحيح وإنما هو نبي علىٰ ما حققناه سابقاً فراجعه في موضوع (نبوة الخضر) ففيه التفصيل.

عنصر مشترك بين الثلاثة جميعاً: أي أن كل نبي وكل رسول له مرتبة الولاية أولاً، ثم يضاف إليها مرتبة النبوة إذا كان نبياً، ومرتبة الرسالة إذا كان رسولاً، ولكن الفرق بين الولي والرسول والنبي هو أن الولي يعلم علم الباطن، ويدرك أنه يعلمه، في حين أن النبي والرسول يعلمانه ولكنهما لا يدركان أنهما يعلمانه.

الثانية: أجمع الصوفية علىٰ أن قصة موسىٰ والخضر عليهما السلام قصة أريد بها توضيح بين نوعين من العلم:

ـ (العلم الظاهر): وهو الذي يأتي به الإنسان إلىٰ أممهم وهو علم الشرائع، فكل رسول يعلم علم الظاهر الخاص بشرعه الذي أرسل به، وهذا العلم لا يعلمه الولي، ومن هنا كان واجباً علىٰ الخضر عليه السلام أن يتبع موسىٰ عليه السلام رسول وقته فيما يأتي شرعه من الأحكام، وبذلك يعتبر موسىٰ عندهم ممثل العلم الظاهر بكل أبعاده وفي ذلك يقول ابن عربي: «أما موسىٰ عليه السلام فهو صورة اسم الله الظاهر، وله علوم الرسالة والنبوة والتشريع»[١].

ـ (العلم الباطن): وهو العلم الذي يعلمه الأولياء وهو علم الحقيقة الذي يمثله الخضر عليه السلام وفي ذلك يقول ابن عربي: «اعلم أن الخضر عليه السلام صورة اسم الله الباطن، ومقامه مقام الروح، وله الولاية

---

١ ـ شرح فصوص الحكم: ج ٢ / ص ٣٠٥.

والغيب وأسرار القدر، وعلوم الهوية والأنية، والعلوم اللدنية...»[١].

ويقول بعض شراح كلامه: «إن ابن عربي لا يذكر أسماء الأنبياء في كلامه علىٰ أنها شخصيات تاريخية حقيقة، ولا يصوّرها لنا التصوير الذي نعرفه في القرآن، وإنما هي أمثال يضربها وأدوات يستخدمها في شرح أجزاء مذهبه في التصوف».

ويجعل الصوفية من التقاء موسىٰ بالخضر في (مجمع البحرين) علىٰ أن اجتماع بحر العلوم الظاهرية الذي يمثله موسىٰ وبحر العلوم الباطنية الذي يمثله الخضر، ثم افترقا بسبب إقامة الجدار بينهما فلا هذا علم ما عند هذا، ولا هذا علم ما عند هذا[٢]، وعند الافتراق نبّه الخضر عليه السلام موسىٰ عليه السلام إلىٰ باطن أفعاله بما قام به هو نفسه من الأفعال التي يدل ظاهرها علىٰ الهلاك وباطنها علىٰ المصلحة، ثم شرح له الحكمة في كل منها ليظهر له بذلك مقام الولاية!

الثالثة: يستدل الصوفية بقوله تعالىٰ: ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً**﴾ علىٰ صحة مذهبهم القائل بالعلم اللدني، وهو العلم الذي خصّ به الخضر عليه السلام، وسموا العلوم الحاصلة عن طريق المكاشفات بـ (العلوم

---

١ ـ فصوص الحكم: ج ٢ / ص ٣٠٥.
٢ ـ شرح جواهر الفصوص: ج ٢ / ص ٢٩١، وقد فندنا الرأي في فصل سابق فراجعه في ص ٨١.

اللدنية) وتتحقق هذه العلوم عند الإنسان إذا ضعفت القوىٰ الحسية والخيالية لديه بواسطة الرياضات والمجاهدات، وقويت عنده القوىٰ العقلية، وأشرقت الأنوار الإلهية علىٰ جوهر العقل عند ذلك تحصل له المعارف وتنكشف له الحقائق من غير واسطة، وإنما يحصل له ذلك بالإلهام[١].

وهذا هو العلم اللدني أي العلم الذي يحصل تلقائياً بلا واسطة، ولهذا يرىٰ الصوفية أن هذا العلم هو من مواهب الله وكرمه وفضله إلّا بعد طهارة القلب وتزكيته وعندها تفيض عليه الأنوار من قبل الحق، وإذا وصل المرء إلىٰ هذه الدرجة سمي عارفاً.

والمتصوفة يدّعون بأن الإمام علي عليه السلام هو رائدهم في هذا العلم ففي ذلك يقول الجنيد: «رضوان الله علىٰ أمير المؤمنين لولا اشتغاله بالحروب لأفادنا من علمنا هذا معاني كثيرة.. فذاك أمروٌ أعطي العلم اللدني، وهو العلم الذي خص به الخضر عليه السلام»[٢] فكان الجنيد يرىٰ أن علم أمير المؤمنين عليه السلام لم يأته تعلماً، وإنما هو عن طريق الإلهام والتوفيق الإلهي الذي حظي به عليه السلام، وكان ابن عربي يصف الإمام علياً بأنه كان أقرب الناس إلىٰ رسول الله، وأنه كان عنده أسرار

١ ـ مفاتيح الغيب: ج ٥ / ص ٧٣٤.
٢ ـ اللمع: ص ٢٢٤.

الأنبياء أجمعين[1].

الرابعة: ويستدل الصوفية بقصة ذهاب موسىٰ عليه السلام إلىٰ الخضر عليه السلام لطلب العلم علىٰ التواضع، وطلب الاذن، واحترام الشيخ، وعدم مخالفته في شيء يكرهه، ويورد صاحب الرسالة القشيرية رأي بعض الصوفية في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً**﴾، بقوله: لما أراد موسىٰ عليه السلام صحبة الخضر حفظ شرط الأدب، فاستأذن أولاً في الصحبة، ثم شرط عليه الخضر عليه السلام أن لا يعارضه في شيء ولا يعترض عليه في حكم، ثم لما خالفه موسىٰ عليه السلام تجاوز عنه المرة الأولىٰ والثانية حتىٰ صار إلىٰ الثالثة، والثلاثة آخر حدّ القلة، وأول حدّ الكثرة، فسامه الفرقه بقوله: ﴿**قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ**﴾ [2].

الخامسة: يعتقد الصوفية أن الخضر هو مستند طريقتهم في لبس الخرقة، ويعتبر لبس الخرقة عند الصوفية ارتباط خاص بين الشيخ وبين المريد، ويأخذ الشيخ علىٰ المريد عهد الوفاء بشرائط الخرقة ويعرّفه حقوق الخرقة[3] فالصوفية يدّعون بأن الخضر هو الذي ألبسها

---

١ ـ اليواقيت والجواهر: ج ٢ / ص ١٧٣.

٢ ـ الرسالة القشيرية: ص ٦٣٣.

٣ ـ عوارف المعارف: ص ٧١ ـ ٧٣، واعلم أن الخرقة خرقتان: خرقة الإرادة وتُعطىٰ للمريد الحقيقي، وخرقة التبرك وتُعطىٰ للمتشبه بهم.

لهم[١]. فعن ابن جامع ـ استاذ ابن عربي ـ أنه عندما البس تلميذه ابن عربي (الخرقة) أخبره بأنه قد تسلمها من الخضر نفسه[٢] في حين أن ابن عربي يدّعي أنه لبسها علىٰ يد الخضر عليه السلام نفسه بقوله: «كنت لا أقول بلباس الخرقة التي يقول بها الصوفية حتىٰ لبستها من يد الخضر عليه السلام اتجاه الكعبة»[٣].

السادسة: لقد ذكرت بعض كتب الصوفية حكايات وقصصاً لبعض الأولياء والصالحين من التابعين والصوفية أنهم اجتمعوا بالخضر عليه السلام في مواقف عديدة وأمكنة مختلفة، وفي ذلك يقول العارف الشعراني: «إن الخضر عليه السلام لا يجتمع بأحد إلّا لتعليمه وتأديبه، ومن شأنه أنه يأتي للعارفين يقظة، وللمريدين مناماً»[٤].

السابعة: ان في قصة تعليم موسىٰ عليه السلام أن يسلم للأولياء باطناً فيما يذكرونه من العلوم اللدنية، ثم بعد ذلك التسليم إن اقتضىٰ الشرع

---

١ ـ الصلة بين التصوف والتشيع: ج ٢ / ص ١٢١.
٢ ـ نفحات الأنس: ص ٤٥٧.
٣ ـ اليواقيت والجواهر: ج ١ / ص ١٤.
٤ ـ من أراد الاطلاع علىٰ قصص اجتماع بعض الصوفية بالخضر عليه السلام فليراجع المصادر التالية:
اللمع: ص ٢٢٤ ـ ٣٣٢، وطبقات الصوفية: ص ٣٠ ـ ٣٤، والرسالة القشيرية: ص ١٧٦، ٦٩، ٣٦٥، ٣٧٢، ٧٠٦، ٧١١، وطبقات الشعراني: ص ٨٣، وتاريخ ابن عساكر: ج ٥ / ص ١٥٦، وغيرها من المصادر.

منك إنكار شيء من كلامهم أو من أحوالهم، فلك انكاره ظاهراً، ولكن علىٰ وجه الاستعلام والاستفهام لا غير، خوفاً أن يشتبه بهم في ذلك من ليس هو في مقامهم، وإلّا فما لموسىٰ عليه السلام كف عن الخضر آخر الأمر، فلولا أن موسىٰ عليه السلام فهم أن الخضر علىٰ حق لأنكر عليه آخراً كما أنكر عليه أولاً، فإن تلك المعاني التي أبداها الخضر عليه السلام مثلها لا يسقط به المطالبة في ظاهر الشرع، فمن خرق السفينة بغير إذن صاحبها، وقال خرقتها كي لا يغصبها ظالم لم تسقط عنه المطالبة بذلك ظاهراً، ومن قتل الغلام، وقال خشيت أن يرهق أبويه طغياناً وكفراً لم تسقط عنه المطالبة به في ظاهر الشرع أيضاً قال: وقول الولي ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي**﴾ ليس مسوغاً لمثل هذه الأعمال في الحكم الظاهر، ولو تحققت ولايته لكونه غير رسول فعلم أن الانكار ما وقع من موسىٰ أولاً إلّا حفظاً لنظام الشرع الظاهر خوفاً أن يتبع الخضر علىٰ ذلك لا غير، ثم انه كف عن الإنكار آخراً حفظاً لرعاية أمر الله عزوجل في خواص أوليائه، وذكرىٰ لمن كان له قلب أو ألقىٰ السمع وهو شهيد، وعلم موسىٰ عند ذلك أن لله تعالىٰ عباداً أقامهم لبيان العلوم الموهوبة، وأنه ليس لأحدهما أن يعترض علىٰ الآخر ولا أن ينازعه فيما أقيم وأن المعترض أعلىٰ درجة فافهم[1].

وهذه محاولة مبسطة لعرض عقائد وأفكار الصوفية في

١ ـ اليواقيت والجواهر: ج ١ / ص ٢٠، وعوارف المعارف: ص ٧١.

الخضر عليه السلام اعتماداً علىٰ مصادرهم الرئيسية.

المقامات التي صلّىٰ فيها الخضر عليه السلام :

المقامات وهي الأمكنة المباركة التي صلىٰ فيها الأنبياء والمرسلين والأئمة الطاهرين (عليهم الصلاة والسلام) وهذه المقامات منتشرة في جهات عديدة مثل مسجد الكوفة وبيت المقدس ومسجد السهلة ومسجد مكة المكرمة وغيرها.

وأما مقامات نبي الله الخضر فهي كثيرة جداً ومنتشرة في جميع الأقطار، بحيث يصعب علينا حصرها، ولكننا نقتصر علىٰ المشهور منها فقط:

١ ـ مقام الخضر عليه السلام في بيت المقدس: فقد ذكر صاحب كتاب (الانس الجليل) رواية عن المشرفي أن تحت المقام الغربي مما يلي قبة الصخرة، صخرة تسمىٰ (بخ بخ) وأنها موضع الخضر عليه السلام، وأنه سُمع وهو يصلي هناك ويدعو، وهذا المكان قد تُرك في عصرنا، وصار فاصلاً للمسجد وهو أسفل صحن الصخرة اتجاه باب الحديد بلصق السلم المتوصل منه لصحن الصخرة، وهو مكان مأنوس، وعلىٰ ظهر هذا المكان محراب من رخام مخطوط في صحن الصخرة يعرف

بمغارة الأرواح يقصده الناس للزيارة[١].

وقال صاحب كتاب (مختصر البلدان) إن من شرقي قبة الصخرة قبة السلسلة على عشرين عموداً رخاماً ملبسة بصفائح الرصاص، وأمامها مصلى الخضر عليه السلام وهو وسط المسجد[٢].

٢ ـ مقام الخضر عليه السلام في مسجد الكوفة: ويقع بجوار مقام إبراهيم الخليل على الجهة اليسرى، وقد ذكر هذا المقام أمير المؤمنين أثناء خطبته في أهل الكوفة، فقد روي عن الأصبغ بن نباتة قال: بينا ذات يوم حول أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة، إذ قال: يا أهل الكوفة لقد حباكم الله بما لم يحب به أحداً، ففضل مصلاّكم وهو بيت آدم، وبيت نوح، وبيت إدريس، ومصلى إبراهيم الخليل، ومصلّى الخضر، ومصلاّي، إن مسجدكم هذا أحد المساجد الأربعة التي اختارها الله عزوجل لأهلها...»[٣].

٣ ـ مقام الخضر عليه السلام في مسجد السهلة: ويقع في الزاوية الشرقية، وقيل: إن بيت الخضر عليه السلام يقع في مسجد السهلة في الزاوية الرابعة بين الحائط الشرقي، والحائط الشمالي كما روى ذلك الشهيد

---

١ ـ الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل: ج ٢ / ص ٢٠.

٢ ـ مختصر البلدان: ص ١٠١.

٣ ـ مساجد الكوفة: ص ٣٣.

في مزاره.

وقيل: إن مسجد السهلة مناخ الخضر عليه السلام، ما أتاه مغموم ولا مهموم إلّا فرج الله عنه[١].

وقال عباس القمي: مسجد السهلة هو بيت إدريس عليه السلام وإبراهيم عليه السلام ومنزل الخضر عليه السلام ومسكنه[٢].

وقد ورد في فضل مسجد السهلة روايات عديدة:

منها: ما روي عن أبي حمزة الثمالي قال: قال لي أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: يا أبا حمزة الثمالي هل تعرف مسجد سهيل؟ قلت: عندنا مسجد يسمىٰ السهلة، قال: أما إني لم أرد سواه، لو أن زيداً أتاه فصلىٰ فيه واستجار به من القتل لأجاره، إن فيه لموضع البيت الذي كان يخيط فيه إدريس عليه السلام، ومنه رفع إلىٰ السماء، ومنه كان إبراهيم عليه السلام يخرج إلىٰ العمالقة، وفيه موضع الصخرة التي صورت الأنبياء فيها، ومنه الطينة التي خلق الله الأنبياء منها، وهو مناخ الخضر وما أتاه مغموم إلّا فرج الله عنه[٣].

وروىٰ الكليني في الكافي بأسانيده عن عبد الله بن أبان قال:

---

١ ـ مختصر البلدان: ص ١٧٤.
٢ ـ مفاتيح الجنان: ص ٤٠٤.
٣ ـ تاريخ الكوفة: ص ١٥٣.

دخلنا علىٰ أبي عبد الله عليه السلام فسألنا: أفيكم أحد عنده علم زيد بن علي؟ فقال رجل من القوم: عندي علم من عمك، كنا عنده ذات ليلة في دار معاوية بن إسحاق الأنصاري إذ قال: انطلقوا بنا نصلي في مسجد السهلة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وفعل؟ فقال: لا، جاءه أمر فشغله عن الذهاب، فقال: أما والله لو أعاذ الله به حولاً لأعاذه، أما علمت أنه موضع إدريس النبي عليه السلام الذي كان يخيط فيه، ومنه سار إبراهيم إلىٰ اليمن بالعمالقة ومنه سار داود إلىٰ جالوت، وأن فيه لصخرة خضراء فيها مثال كل نبي ومن تحت تلك الصخرة أخذت طينة كل نبي، وأنه لمناخ الراكب، قيل: ومن الراكب؟ قال: الخضر، أما والله لو استعاذ بالله حولاً كاملاً لأعاذه الله ستين[١].

وروي عن عبد الرحمن بن سعيد الخزّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بالكوفة مسجد يقال له مسجد السهلة، لو أن عمي زيداً أتاه فصلىٰ فيه واستجار الله لأجاره عشرين سنة، وفيه مناخ الراكب، وبيت إدريس النبي ما أتاه مكروب قط فصلىٰ فيه بين العشاءين ودعا الله إلّا فرج الله كربته»[٢].

---

١ ـ فروع الكافي: ج ١ / ص ١٣٩، والحديث طويل اقتصرنا فيه علىٰ موضع الحاجة.

٢ ـ فروع الكافي: ج ١ / ص ١٣٩، والحديث طويل، وقد ذكره الشيخ الطوسي في التهذيب.

٤ ـ مقام الخضر في بغداد: ويقع بجانب (جسر باب المعظم) من جهة الكرخ.

٥ ـ مقام الخضر في السماوة: يقع في قضاء الخضر علىٰ ضفة الفرات اليسرىٰ في موضع يبعد (٣٢) كيلو متر عن السماوة جنوباً.

٦ ـ مقام الخضر في الاسكندرية.

٧ ـ مقام الخضر قرب الراشدية.

٨ ـ وهناك مقامات أخرىٰ تقع في مصر، والشام، وإيران، وغيرها من الدول لم تسعفنا المصادر بذكر مواقعها.

قصص ونوادر تتعلق بالخضر عليه السلام:

روىٰ الديلمي في كتاب أعلام الدين عن أبي أمامة أن رسول الله عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه: «ألا أحدثكم عن الخضر؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: بينما هو يمشي في سوق من أسواق بني إسرائيل إذ بصر به مسكين فقال: تصدّق عليّ بارك الله فيك، قال الخضر: آمنت بالله، ما يقضي الله يكون، ما عندي من شيء أعطيكه، قال المسكين: بوجه الله لما تصدقت عليّ إني رأيت الخير في وجهك ورجوت الخير عندك، قال الخضر: آمنت بالله إنك سألتني بأمر عظيم ما عندي من شيء أعطيكه إلّا أن تأخذني فتبيعني، قال المسكين: وهل يستقيم

هذا؟ قال: الحق أقول لك إنك سألتني بأمر عظيم، سألتني بوجه ربي عزوجل، أما إني لا أخيبك في مسألتي بوجه ربي فبعني، فقدمه إلىٰ السوق فباعه بأربعمائة درهم، فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء، فقال الخضرعليه‌السلام: إنما ابتعتني التماس خدمتي فمرني بعمل، قال: إني أكره أن أشق عليك إنك شيخ كبير، قال: لست تشق عليّ، قال: فقم بنقل هذه الحجارة ـ قال: وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم ـ فقام فنقل الحجارة في ساعته، فقال له: أحسنت وأجملت وأطقت ما لم يطِقْهُ أحد قال: ثم عرض للرجل سفر، فقال: إني أحسبك أميناً فاخلفني في أهلي خلافة حسنة، وإني أكره أن أشق عليك، قال: لست تشق عليّ، قال: فاضرب من اللبن شيئاً حتىٰ أرجع إليك، قال: فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شيّد بناءه، فقال له الرجل: أسألك بوجه الله ما حسبك وما أمرك؟ قال: إنك سألتني بأمر عظيم بوجه الله عزوجل، ووجه الله عزوجل أوقعني في العبودية وسأخبرك من أنا، أنا الخضر الذي سمعت به، سألني مسكين صدقة ولم يكن عندي شيء أعطيه فسألني بوجه الله عزوجل، فأمكنته من رقبتي، فباعني، فأخبرك أنه من سئل بوجه الله عزوجل فرد سائله وهو قادر علىٰ ذلك وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم إلّا عظم يتقعقع، قال الرجل: سقت عليك ولم أعرفك، قال: لا بأس أيقنت وأحسنت، قال: بأبي أنت وأمي أحكم في أهلي ومالي بما أراك الله عزوجل، أم

أخيّرك فأخلي سبيلك؟ قال: أحب إلي أن تخلي سبيلي فأعبد الله على سبيله، فقال الخضر عليه السلام: الحمد لله الذي أوقعني في العبودية فأنجاني منها»(١).

٢ ـ روى الصدوق في التوحيد باسناده عن وهب القرشي عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: «رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة، فقلت له: علمني شيئاً أنصر به على الأعداء، فقال: قل (يا هو يا من لا هو إلّا هو) فلما أصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لي: يا علي عُلمت الاسم الأعظم، وكان على لساني يوم بدر»(٢).

٣ ـ روى البيهقي في الدلائل قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أحدق به أصحابه فبكوا حوله، واجتمعوا، ودخل رجل أشهب اللحية، جسيم صبيح، فتخطّى رقابهم فبكى، ثم التفت إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إن في الله عزاء من كل مصيبة، وعوضاً من كل فايت، وخلفاً من كل هالك، فإلى الله فأنيبوا وإليه فارغبوا، ونظره إليكم في البلاء، فانظروا، فإن المصاب من لم يجبر، وانصرف فقال بعضهم لبعض: أتعرفون الرجل؟ فقال علي عليه السلام: نعم هذا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ١٣ / ص ٣٢٢، تاريخ ابن عساكر: ج ٥ / ص ١٤٧.
٢ ـ التوحيد: ص ٧٤ ـ ٧٥، وبحار الأنوار: ج ١٩ / ص ٣١٠.

الخضرعليه السلام.

٤ ـ روي أن خضراً وعلياً عليهما السلام قد اجتمعا، فقال له علي عليه السلام: قل كلمة حكمة، فقال: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء قربة إلىٰ الله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وأحسن من ذلك تيه الفقراء علىٰ الأغنياء، ثقة بالله، فقال الخضر عليه السلام: ليكتب هذا بالذهب[1].

٥ ـ روىٰ الشيخ المفيد في الأمالي أن أمير المؤمنين عليه السلام رأىٰ الخضر في المنام فسأله نصيحة، قال: فأراني كفه، فإذا مكتوب بالخضرة:

قد كنت ميتاً فصرت حياً   وعن قليل تعود ميتاً
فابن لدار البقاء بيتاً   ودع لدار الفناء بيتاً[2]

٦ ـ روىٰ الشيخ الصدوق باسناده عن إبراهيم بن يحيىٰ المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل يقول فيه عليه السلام: إن علياً قال لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: «وأما قولك أول عين نبعت علىٰ وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها عين الحياة التي ببيت المقدس تحت الحجر وكذبوا، ولكنها عين الحياة التي انتهىٰ موسىٰ وفتاه فغسل فيها السمكة المالحة فحييت، وليس من ميت يصيبه ذلك الماء إلّا حيىٰ،

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٣٩ / ص ١٣٣.
٢ ـ بحار الأنوار: ج ٣٩ / ص ١٣٣.

وكان الخضر على مقدمة ذي القرنين يطلب عين الحياة، فوجدها الخضر عليه السلام وشرب منها، ولم يجدها ذو القرنين»(١).

٧ ـ روى الكليني في الكافي بإسناده عن سيف التمّار قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر، فقال: «علينا عين، فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً، فقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة ورب البيت ـ ثلاث مرات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر أُعطيا علم ما كان، ولم يُعطيا علم ما يكون، وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة»(٢).

٨ ـ روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «لقد سأل موسى العالم مسألة لم يكن عنده جوابها ولقد سأل العالم موسى مسألة لم يكن عنده جوابها، ولو كنت بينهما لأخبرت كل واحد منهما بجواب مسألته ولسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما جوابها»(٣).

٩ ـ روى الصدوق في العلل بسنده عن عباية الأسدي قال: كان عبد الله بن عباس جالساً على شفير زمزم يحدّث الناس، فلما فرغ من

---

١ ـ نور الثقلين: ج ٦ / ص ٢٧٣، الاحتجاج: ج ١ / ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧، وإكمال الدين: ص ٢٧٣.

٢ ـ أصول الكافي: ج ١ / ص ٢٦٠ ـ ١٦١، وبصائر الدرجات: ص ٢٣٠.

٣ ـ بصائر الدرجات: ص ٢٢٩.

حديثه أتاه رجل فسلّم عليه، ثم قال: يا عبد الله إني رجل من أهل الشام، فقال: أعوان كل ظالم إلّا من عصم الله منكم، سل عما بدا لك، فقال: يا عبد الله بن عباس إني جئتك أسألك عن قتلة علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلّا الله لم يكفروا بصلاة ولا بحج ولا بصوم شهر رمضان ولا بزكاة، فقال له عبد الله: ثكلتك أمك، سل عمّا يعنيك ودع ما لا يعنيك، فقال: ما جئتك أضرب إليك من حمص للحج ولا للعمرة، ولكني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب وفعاله، فقال له: ويلك إن علم العالم لا يحتمله، ولا تقرّ به القلوب الصدئة، أخبرك أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الأمة كمثل موسىٰ والعالم عليهما السلام، وذلك أن الله تبارك وتعالىٰ قال في كتابه: ﴿**يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ * وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً**﴾، فكان موسىٰ يرىٰ أن جميع الأشياء قد أثبت له، عما ترون أنتم أن علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء.

فلما انتهىٰ موسىٰ إلىٰ ساحل البحر فلقي العالم فاستنطق بموسىٰ ليصل علمه ولم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب، وأنكرتم فضله، فقال له موسىٰ عليه السلام: ﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً**﴾ فعلم العالم أن موسىٰ لا يطيق بصحبته ولا يصبر علىٰ علمه، فقال له: ﴿**إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا**

لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾، فقال له موسىٰ: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾، فعلم العالم أن موسىٰ لا يصبر علىٰ علمه، فقال: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾، قال: فركبا في السفينة فخرقها العالم، وكان خرقها لله عزوجل، رضىً وسخطاً لموسىٰ، وأقام الجدار، فكانت إقامته لله عزوجل رضىً وسخطاً لموسىٰ، وكذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلّا من كان قتله لله عزوجل رضىً ولأهل الجهالة من الناس سخطاً»[١].

١٠ ـ روىٰ العياشي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال: «ما وجدت للناس ولعلي بن أبي طالب شبهاً إلّا موسىٰ وصاحب السفينة، تكلم موسىٰ بجهل، وتكلم صاحب السفينة بعلم، وتكلم الناس بجهل، وتكلم علي بعلم»[٢].

١١ ـ روىٰ العياشي بإسناده عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنما مثل علي ومثلنا من بعده من هذه الأمة كمثل موسىٰ النبي عليه السلام والعالم حيث لقيه واستنطقه وسأله الصحبة، فكان من أمرهما ما اقتصّه الله لنبيه صلى الله عليه وآله في كتابه، وذلك أن الله قال لموسىٰ: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ١٣ / ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

٢ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٤.

آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، ثم قال: **﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾**، وقد كان عند العالم علم لم يكتب لموسىٰ في الألواح، كما يظن هؤلاء الذين يدّعون أنهم فقهاء وعلماء أنهم قد أثبتوا جميع العلم والفقه في الدين مما تحتاج هذه الأمة إليه وصحّ لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلموه ولفظوه، وليس كل علم رسول الله علموه، ولا صار إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عرفوه، وذلك أن الشيء من الحلال والحرام، والأحكام يرد عليهم فيسألون عنه ولا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ويستحيون أن ينسبهم الناس إلىٰ الجهلة، ويكرهون أن يسألوا فلم يجيبوا الناس فيطلبوا العلم من معدنه فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله وتركوا الآثار ودانوا الله بالبدع، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كل بدعة ضلالة»، فلو أنهم إذ سألوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله ردّوه إلىٰ الله وإلىٰ الرسول وإلىٰ أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم من آل محمد عليهم السلام، والذي منعهم من طلب العلم منّا العداوة والحسد لنا، لا والله ما حسد موسىٰ العالم ـ وموسىٰ نبي الله يوحىٰ إليه ـ حيث لقيه واستنطقه وعرفه بالعلم، ولم يحسده كما حسدتنا هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ ما علمنا وما ورثنا من رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسىٰ إلىٰ العالم وسأله الصحبة ليتعلّم منه العلم ويرشده، فلما أن سأل العالم ذلك علم

العالم أن موسىٰ لا يستطيع صحبته ولا يحتمل عليه ولا يصبر معه، فعند ذلك قال العالم: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾، فقال له موسىٰ وهو خاضع له يستعطفه علىٰ نفسه كي يقبله: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾، وقد كان العالم يعلم أن موسىٰ لا يصبر علىٰ علمه، فكذلك والله يا إسحاق بن عمار حال قضاة هؤلاء وفقهائهم وجماعتهم اليوم لا يحتملون والله علمنا ولا يقبلونه ولا يطيقونه ولا يأخذون به ولا يصبرون عليه كما لم يصبر موسىٰ علىٰ علم العالم حين صحبه، ورأىٰ ما رأىٰ من علمه، وكان ذلك عند موسىٰ مكروهاً، وكان عند الله رضىً وهو الحق، وكذلك علمنا عند الجهلة مكروه لا يؤخذ وهو عند الله الحق»[١].

١٢ ـ قال الشيخ الصدوق: سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغاني الواعظ بفرغانه يقول في خرق الخضر عليه السلام السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدران: «تلك إشارات من الله تعالىٰ لموسىٰ عليه السلام وتعريضات إلىٰ ما يريد من تذكير لمنن سابقة لله عزوجل عليه نبهه عليها وعلىٰ مقدارها من الفضل، وذكّره بخرق السفينة أنه حفظه في الماء حين لقته أمه في التابوت، وألقت التابوت في اليم، وهو طفل ضعيف لا قوة له، فأراد بذلك أن الذي حفظك في التابوت الملقىٰ في اليم هو الذي يحفظهم في السفينة، وأما قتل

---

١ ـ تفسير العياشي: ج ٢ / ص ٣٣٠ ـ ٣٣٢.

الغلام، فإنه كان قد قتل رجلاً في الله عزوجل، وكانت تلك زلة عظيمة عند من لم يعلم أن موسىٰ عليه السلام نبي، فذكّره بذلك منّة عليه حين دفع عنه كيد من أراد قتله به، وأما إقامة الجدار من غير أجر فإن الله عزوجل ذكّره بذلك فضله فيما آتاه في ابنتي شعيب حين سقا لهما وهو جائع ولم يتبع علىٰ ذلك أجراً مع حاجته إلىٰ الطعام، فنبهه الله عزوجل علىٰ ذلك ليكون شاكراً مسروراً، وأما قول الخضر لموسىٰ عليه السلام: ﴿**هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ**﴾، فإن ذلك كان من جهة موسىٰ عليه السلام حيث قال: ﴿**إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي**﴾ فموسىٰ عليه السلام هو الذي حكم بالمفارقة لما قال له: ﴿**فَلا تُصَاحِبْنِي**﴾ وأن موسىٰ عليه السلام اختار سبعين رجلاً من قومه لميقات ربه، فلم يصبروا بعد سماع كلام الله عزوجل حتىٰ تجاوزا الحد بقولهم: ﴿**لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً**﴾، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا، ولو اختارهم الله عزوجل لعصمهم، ولما اختار من يعلم منه تجاوز الحد، فإذا لم يصلح موسىٰ عليه السلام للاختيار مع فضله ومحله فكيف تصلح الأمة لاختيار الإمام بآرائها؟ وكيف يصلحون لاستنباط الأحكام واستخراجها بعقولهم الناقصة وآرائهم المتفاوتة وهممهم المتباينة وإرادتهم المختلفة؟! تعالىٰ الله عن الرضىٰ باختيارهم علواً كبيراً، وأفعال أمير المؤمنين عليه السلام مثلها مثل أفاعيل الخضر، وهي حكمة

وصواب، وإن جهل الناس وجه الحكمة والصواب فيها»[١].

١٣ ـ روىٰ الكليني في الكافي بإسناده عن الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما أقام العالم الجدار أوحىٰ الله تبارك وتعالىٰ إلىٰ موسىٰ عليه السلام أني مجازي الأبناء بسعي الآباء، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، لا تزنوا فتزني نساؤكم، ومن وطىء فراش امرء مسلم وطىء فراشه، كما تدين تدان»[٢].

١٤ ـ روىٰ الصدوق بإسناده عن ابن مسكان، وعن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما لقي موسىٰ العالم وكلمه وساءله نظر إلىٰ خطّاف تصفر وترتفع في الماء وتستفل في البحر فتأمل. فقال العالم لموسىٰ: أتدري ما تقول هذه الخطّاف؟ قال: وما تقول؟ قال: تقول: ورب السموات والأرض ورب البحر ما علمكما من علم الله إلّا قدر ما أخذت بمنقاري من هذا البحر ولما فارقه موسىٰ قال له موسىٰ: أوصني، فقال الخضر: الزم ما لا يضرّك معه شيء، كما لا ينفعك مع غيره شيء، وإياك واللجاجة والمشي إلىٰ غير حاجة، والضحك في غير تعجب، يابن عمران لا تعيّرن أحداً بخطيئة، وابك علىٰ

---

١ ـ لم يسند محمد بن عبد الله هذه الأمور والإشارات إلىٰ رواية، بل هي نتيجة ذوقه واستفاداته.

٢ ـ فروع الكافي: ج ٢ / ص ٧٣ ـ ٧٤.

خطيئتك»[١].

١٥ ـ روي أنه سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شيء رأيته؟ فقال: أعجب شيء رأيته أني مررت علىٰ مدينة ولم أر علىٰ وجه الأرض أحسن منها، فسألت بعضهم متىٰ بُنيت هذه المدينة؟ فقالوا: سبحان الله ما يذكر آباؤنا وأجدادنا متىٰ بُنيت، وما زالت كذلك من عهد الطوفان، ثم غبت نحو خمسمائة سنة وعبرت عليها بعد ذلك، فإذا هي خاوية علىٰ عروشها، ولم أر أحد أسأله، وإذا رعاة غنم فسألتهم عنها، فقالوا: لا نعلم، فغبت عنها نحواً من خمسمائة عام، ثم انتهيت إليها فإذا موضع تلك المدينة بحر، وإذا غوّاصون يخرجون منه اللؤلؤ، فقلت لبعض الغواصين: منذ كم هذا البحر ها هنا؟ فقالوا: سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلّا أن هذا البحر منذ بعث الله الطوفان، ثم غبت عنها نحواً من خمسمائة عام، ثم انتهيت إليها فإذا ذلك البحر قد غاض ماؤه وإذا مكانه أجمة ملتفة بالقصب والبردي والسباع، وإذا صيّادون يصيدون السمك في زوارق صغار، فقلت لبعضهم: أين البحر الذي كان ها هنا؟ فقالوا: سبحان الله ما يذكر آباؤنا وأجدادنا أنه كان ها هنا بحر قط، فغبت عنها نحواً من خمسمائة عام ثم أتيت إلىٰ ذلك الموضع فإذا هو مدينة علىٰ حالته الأولىٰ والحصون والقصور والأسواق قائمة، فقلت لبعضهم: أين الأجمة التي كانت ها هنا؟ ومتىٰ

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ١٣ / ص ٣٠١ ـ ٣٠٢.

بنيت هذه المدينة؟ فقال: سبحان الله ما يذكر آباؤنا وأجدادنا إلّا أن هذه المدينة علىٰ حالها منذ بعث الله الطوفان، فغبت عنها نحواً من خمسمائة عام، ثم انتهيت إليها فإذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد، فلم أر أحداً أسأله عنها، ثم رأيت راعياً فسألته: أين المدينة التي كانت ها هنا؟ ومتىٰ حدث هذا الدخان؟ فقال: سبحان الله ما يذكر آباؤنا وأجدادنا إلّا أن هذا الموضع كان هكذا منذ كان، فهذا أعجب شيء رأيته في سياحتي في الدنيا فسبحان مبيد العباد[١].

١٦ ـ حكي أن الخضر لقي ملكاً من الملائكة فسأله عن المد والجزر، فقال الملك: إن الحوت يتنفس فيشرب الماء ويرفعه إلىٰ منخريه فذلك الجزر، ثم يتنفس فيخرجه من منخريه فذلك المدّ.

١٧ ـ قيل: إن موسىٰ قال للخضر: أي الدواب أحب إليك؟ قال: الفرس والحمار والبعير، لأن الفرس مركب أولي العزم من الرسل، والبعير مركب (هود وصالح وشعيب ومحمد)، والحمار مركب (عيسىٰ وعزير)[٢].

١٨ ـ روىٰ صاحب كتاب الأربعين بإسناده عن أسعد الاربلي عن عمار بن خالد، عن إسحاق الأزرق، عن عبد الله أو عبد الملك بن

---

١ ـ الأنوار النعمانية: ج ٣ / ص ٣٠٨، والدر المنثور: ص ٢٣٩.
٢ ـ ربيع الأبرار: ج ٤ / ص ٤٠١.

سليمان قال: وجد في ذخيرة أحد حواري المسيح رقّ فيه مكتوب بالقلم السرياني منقول من التوراة: أنه لما تشاجر موسىٰ والخضر عليهما السلام في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسىٰ إلىٰ قومه سأله أخوه هارون عليه السلام عما استعلمه من الخضر عليه السلام وشاهده من عجائب البحر، قال: بينما أنا والخضر علىٰ شاطىء إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة من ماء البحر، ورمىٰ بها نحو المشرق، وأخذ ثانية ورماها في المغرب، وأخذ ثالثة من ماء البحر ورمىٰ بها نحو السماء، ورابعة رماها إلىٰ الأرض، ثم أخذ خامسة وعادها إلىٰ البحر، فبهتنا لذلك فسألت الخضر عليه السلام عن ذلك فلم يجب، وإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا، قال: مالي أراكما في فكر وتعجب من الطائر؟ قلنا: هو ذلك، قال: أنا رجل صيّاد قد فهمت اشارته، وأنتما نبيان، ما تعلمان؟ قلنا: ما نعلم إلّا ما علمنا الله، قال: هذا طائر في البحر يسمىٰ مسلم، لأنه إذا صاح يقول في صياحه: مسلم، فأشار برمي الماء من منقاره إلىٰ السماء والأرض والمشرق والمغرب إلىٰ أنه يبعث نبي بعدكما تملك أمته المشرق والمغرب، ويصعد إلىٰ السماء، ويدفن في الأرض.

وأما رميه الماء في البحر يقول: إن علم العالم عند علمه مثل هذه القطرة، وورث علمه وصيّه وابن عمه، فسكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقلّ كل واحد منا علمه بعد أن كنا معجبين بأنفسنا، ثم غاب الصياد عنّا فعلمنا أنه ملك بعثه الله تعالىٰ إلينا ليعرّفنا حيث

ادعينا الكمال[١].

١٩ ـ روي أنه لما حج المنصور في سنة أربع وأربعين ومائة، نزل بدار الندوة، وكان يطوف ليلاً ولا يشعر به أحد، فإذا طلع الفجر صلىٰ بالناس وراح في موكبه إلىٰ منزله، فبينما هو ذات ليلة يطوف سمع قائلاً يقول: اللهم إنا نشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم، قال: فملأ المنصور مسامعه منه، ثم استدعاه، فقال له: ما الذي سمعته منك؟ قال: إن أمنتني علىٰ نفسي نبأتك بالأمور من أصلها، قال: أنت آمن علىٰ نفسك، قال: أنت الذي دخله الطمع حتىٰ حال بينه وبين الحق، وحصول ما في الأرض من البغي والفساد، فإن الله سبحانه استرعاك أمور المسلمين فأغفلتها، وجعلت بينك وبينهم حجاباً وحصوناً من الجص والآجر، وأبواباً من الحديد، وحجبة معهم السلاح، واتخذت وزراء ظلمة، وأعواناً فجرة، إن أحسنت لا يعينوك، وإن أسأت لا يردوك، وقومتهم علىٰ ظلم الناس، ولم تأمرهم بإعانة المظلوم والجائع والعاري، فصاروا شركائك في سلطانك، وصانعتهم العمال بالهدايا خوفاً منهم، فقال: هذا خان الله فما لنا لا نخونك، فاختزنوا الأموال، وحالوا دون المتظلم ودونك فامتلأت بلاد الله فساداً وبغياً وظلماً، فما بقاء الإسلام وأهله علىٰ هذا؟

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ١٣ / ص ٣١٢ ـ ٣١٣.

وقد كنت أسافر إلىٰ بلاد الصين وبها ملك قد ذهب سمعه، فجعل يبكي فقال وزراؤه: ما يبكيك؟ فقال: لست أبكي علىٰ ما نزل من ذهاب سمعي، ولكن المظلوم يصرخ بالباب ولا أسمع نداءه، ولكن إن كان سمعي قد ذهب فبصري باق، فنادىٰ في الناس، لا يلبس ثوب أحمر إلّا مظلوم، فكان يركب الفيل في كل طرف نهار هل يرىٰ مظلوماً فلا يجده!

هذا وهو مشرك بالله، وقد غلبت رأفته بالمشركين علىٰ شحّ نفسه، وأنت مؤمن بالله، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا تغلبك رأفتك بالمسلمين علىٰ شحّ نفسك، فإنك لا تجمع المال إلّا لواحدة من ثلاث، إن قلت: إنك تجمع لولدك، فقد أراك الله تعالىٰ الطفل الصغير يخرج من بطن أمه لا مال له، فيعطيه، فلست بالذي تعطيه، بل الله سبحانه هو الذي يعطيه، وإن قلت: أجمعها لتشييد سلطاني، فقد أراك الله القدير عبراً في الذين تقدموا، ما أغنىٰ ما جمعوا من الأموال، ولا ما عدّوا من السلاح، وإن قلت: أجمعها لغاية أحسن من الغاية التي أنا فيها، فوالله ما فوق ما أنت فيه منزلة إلّا العمل الصالح.

يا هذا هل تعاقب من عصاك إلّا بالقتل؟! فكيف تصنع بالله الذي لا يعاقب إلّا بأليم العذاب، وهو يعلم منك ما أضمر قلبك، وعقدت عليه جوارحك، فما تقول إذا كنت بين يديه للحساب عرياناً؟ هل يغني عنك ما كنت فيه شيئاً؟

قال: فبكىٰ المنصور بكاءً شديداً، وقال: يا ليتني لم أُخلق ولم أكـ شيئاً، ثم قال: ما الحيلة فيما حوّلت؟

قال: عليك بأعلام العلماء الراشدين.

قال: فرّوا مني.

قال: فرّوا منك مخافة أن تحملهم علىٰ ظهر من طريقتك، ولكن افتح الباب، وسهّل الحجاب، وخذ الشيء مما حلّ وطاب، وانتصف للمظلوم، وأنا ضامن عمن هرب منك أن يعود إليك، فيعاونك علىٰ أمرك.

فقال المنصور: اللهم وفقني لأن أعمل بما قال هذا الرجل، ثم حضر المؤذنون، وأقاموا الصلاة، فلما فرغ من صلاته، قال: عليّ بالرجل، فطلبوه فلم يجدوا له أثراً، فقيل: إنه كان الخضر عليه السلام [1].

٢٠ ـ روي عن علي بن إبراهيم عن أبيه قال: حججت إلىٰ بيت الله الحرام فوردنا عند نزولنا الكوفة، فدخلنا مسجد السهلة فإذا نحن بشخص راكع ساجد، فلما فرغ دعا بهذا الدعاء: (أنت الله لا إله إلّا أنت) إلىٰ آخر الدعاء، ثم نهض إلىٰ زاوية المسجد فوقف هناك وصلىٰ ركعتين ونحن معه، فلما انتقل من الصلاة سبّح ثم دعا، فقال: (اللهم)

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٧٥ / ص ٣٥١.

إلىٰ آخر الدعاء، ثم قام ومضىٰ إلىٰ الزاوية الشرقية فصلىٰ ركعتين، ثم بسط كفيه، وقال: (اللهم) إلىٰ آخر الدعاء، وعفر خديه علىٰ الأرض، وقام فخرج فسألناه: بم يُعرف هذا المكان؟ فقال: إنه مقام الصالحين والأنبياء والمرسلين، قال: فتبعناه، وإذا به قد دخل إلىٰ مسجد صغير بين يدي السهلة، فصلىٰ فيه ركعتين بسكينة ووقار كما صلىٰ أول مرة، ثم بسط كفيه وقال: (إلهي قد مدّ إليك الخاطىء المذنب يديه...) إلىٰ آخر الدعاء، ثم بكىٰ وعفّر خديه، وقال: (ارحم من أساء واقترف واستكان واعترف)، ثم قلب خدّه الأيسر، ودعا، ثم خرج فتابعته، وقلت له: سيدي بم يعرف هذا المسجد؟ فقال: إنه مسجد زيد بن صوحان صاحب علي بن أبي طالب عليه‌السلام ثم غاب عنا، ولم نره، فقال لي صاحبي: إنه الخضر عليه‌السلام [١].

٢١ ـ روىٰ صاحب تلخيص الأقوال في أحوال الرجال في ترجمة زرارة بن أعين قال: روي في الصحيح أن أبا عبد الله عليه‌السلام أرسل إليه ـ أي زرارة ـ إنما أعيبك دفاعاً مني عنك، فإن الناس والعدو يسارعون إلىٰ كل من قربناه وحمدنا مكانه، لإدخال الأذىٰ فيمن نحبه ونقربه، ويذمونه لمحبتنا له وقربه ودنوه منا، ويرون إدخال الأذىٰ عليه وقتله، ويحمدون كل من عبناه، فإنما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا، وبميلك إلينا، وأنت في ذلك مذموم عند الناس، فيكون ذلك دافع

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ١٣ / ص ٣٢٠.

شرهم عنك، لقول الله عزوجل: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً**﴾ والله ما عابها إلّا لكي تسلم من الملك، فإنك والله أحب الناس إليّ، وأحب أصحاب أبي إلي حياً وميتاً، فإنك أفضل سفن ذلك البحر القمقام، وإن من ورائك لملكاً ظلوماً غصوباً يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدىٰ ليغصبها وأهلها، فرحمة الله عليك حياً وميتاً، ورحمته ورضوانه عليك ميتاً»[1].

٢٢ ـ روىٰ داود الرقي قال: خرج اخوان لي يريدان المزار فعطش أحدهما عطشاً شديداً، حتىٰ سقط من الحمار، وسقط الآخر في يده، فقام فصلىٰ ودعا الله ومحمد وأمير المؤمنين والأئمة (عليهم الصلاة والسلام)، وكان يدعوا واحداً بعد واحد، حتىٰ بلغ إلىٰ آخرهم جعفر بن محمد عليهما السلام، فلم يزل يدعوه ويلوذ به، فإذا هو برجل قد قام عليه، وهو يقول: يا هذا ما قصتك فذكر له حاله، فناوله قطعة عود، وقال: ضع هذا بين شفتيه، ففعل ذلك فإذا هو قد فتح عينه، واستوىٰ جالساً، ولا عطش به، فمضىٰ حتىٰ زار القبر، فلما انصرفا إلىٰ الكوفة أتىٰ صاحب الدعاء المدينة، فدخل علىٰ الصادق عليه السلام، فقال له: اجلس ما حال أخيك؟ أين العود؟ فقال: يا سيدي إني لما أصبت بأخي اغتممت غماً شديداً، فلما رد الله عليه روحه نسيت العود من

---

١ ـ نور الثقلين: ج ٣ / ص ٢٨٥.

الفرح، فقال الصادق عليه السلام: أما إنه ساعة صرت إلىٰ غمّ أخيك أتاني أخي الخضر فبعثت إليك علىٰ يديه قطعة عود من شجرة طوبىٰ، ثم التفت إلىٰ خادم له، فقال: علي بالسفط الفلاني فأتىٰ به، ففتحه، وأخرج منه قطعة العود بعينها، ثم أراها إياه حتىٰ عرفها، ثم ردها إلىٰ السفط[١].

٢٣ ـ روىٰ الصدوق بإسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة لابد منها، يرتاب فيها كل مبطل».

فقلت له: ولم جعلت فداك؟

قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.

قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

قال عليه السلام: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدم من حجج الله تعالىٰ ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام إلّا بعد افتراقهما.

يابن الفضل إن هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله، وغيب

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٤٧ / ص ١٣٨ ـ ١٣٩.

من غيب الله، ومتىٰ علمنا أن الله عزوجل حكيم صدّقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف»[١].

٢٤ ـ روي عن الأعمش أنه كان بالمدينة جارية سوداء عمياء تسقي الماء وهي تقول: اشربوا حباً لعلي بن أبي طالب، ثم رأيتها بمكة بصيرة تسقي الماء وهي تقول: اشربوا حباً لمن رد الله عليّ بصري به، فسألتها عن شأنها، قالت: إني رأيت رجلاً قال: يا جارية أنت مولاة لعلي بن أبي طالب ومحبته؟ فقلت: نعم، قال: اللهم إن كانت صادقة فردّ عليها بصرها، فوالله لقد ردّ الله عليّ بصري، فقلت: من أنت؟ قال: أنا الخضر، وإني من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام [٢].

٢٥ ـ روي أن رجلاً أسر عند الروم وبقي في الأسر عشرين سنة حتىٰ أيس هو وأهله من رجوعه إليهم، ثم عاد إليهم وحدّثهم بأمره قائلاً: بينما أنا ذات ليلة أفكر في أهلي وصبيتي، وأبكي لفراقهم إذ سقط طائر فوق جدار السجن، وصار يدعوا بدعاء بليغ وبلسان عربي مبين فحفظته بعون الله تعالىٰ وصرت أدعوا به ثلاث ليال متتابعات ثم نمت، فما استيقظت إلّا وأنا في بلدي فوق سطح داري، فنزلت إلىٰ أهلي، ففرحوا بي وراعهم ما أنا فيه من تغيّر الحال والهيئة، ثم إني

---

١ ـ اثبات الهداة: ج ٦ / ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩.

٢ ـ سفينة البحار: ج ١ / ص ٣٩١.

حججت في ذلك العام بينما أنا أطوف حول البيت وأدعوا بدعاء الطائر الذي حفظته إذ مرّ بي شيخ وقور فضرب علىٰ يدي وقال لي: من أين لك هذا الدعاء فإنه لا يدعوا به إلّا طائر في بلاد الروم؟ فحدثته بقصّتي وبما جرىٰ عليّ وكيف أني حفظت هذا الدعاء من الطائر الذي يسقط فوق جدار السجن في بلاد الروم، فقال الشيخ: صدقت، ثم سألته عن اسمه، فقال: أنا الخضر.

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم إني أسألك يا من لا تراه العيون، ولا تغالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولا تغيره الحوادث، ولا تغطي عليه الدهور، أنت تعلم مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وما أظلم عليه الليل وما أشرق عليه النهار، ولا تواري عنك سماءٌ سماء، ولا أرضٌ أرضاً، ولا جبال ما في وعورها، ولا بحار ما في قعورها، أنت الذي سجد لك سواد الليل، ونور النهار، وشعاع الشمس، وضوء القمر، ودويّ الماء، وحفيف الشجر، أنت الذي نجّيت نوحاً من الغرق، وغفرت لداود ذنبه، وكشفت عن أيوب ضُرّه ونفّست عن يونس كربته في بطن الحوت، ورددت موسىٰ من البحر علىٰ أمه، وصرفت عن يوسف السوء والفحشاء، وأنت الذي فلقت البحر لبني إسرائيل حين ضربه

موسىٰ بعصاه، فانفلق فكان كلُّ فرق كالطود العظيم، حتىٰ مشىٰ عليه وشيعته، وأنت الذي صرفت قلوب سحرة فرعون إلىٰ الإيمان بنبوة موسىٰ، حتىٰ قالوا آمنا برب العالمين، وأنت الذي جعلت النار برداً وسلاماً علىٰ إبراهيم وأرادوا به كيداً، فجعلتهم الأخسرين، يا شفيق، يا رفيق، يا جاري اللصيق، يا ركني الوثيق، يا مولاي بالتحقيق، صلِّ علىٰ محمد وآل محمد وخلصني من كرب المضيق، ولا تجعلني أعالج ما لا أطيق، أنت منقذ الغرقىٰ، ومنجّي الهلكىٰ، وجليس كلّ غريب، وأنيس كلّ وحيد، ومغيث كل مستغيث، صلِّ علىٰ محمد وآل محمد، وفرّج عني الساعة الساعة، فلا صبر لي علىٰ حكمك، يا لا إلٰه إلّا أنت، ليس كمثلك شيء، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم).